على طريق التربية

تربية الموهوبين و رعايتهم

في الأسرة و المدرسة و المجتمع



أحمد حسن الخميسي

ناشرون

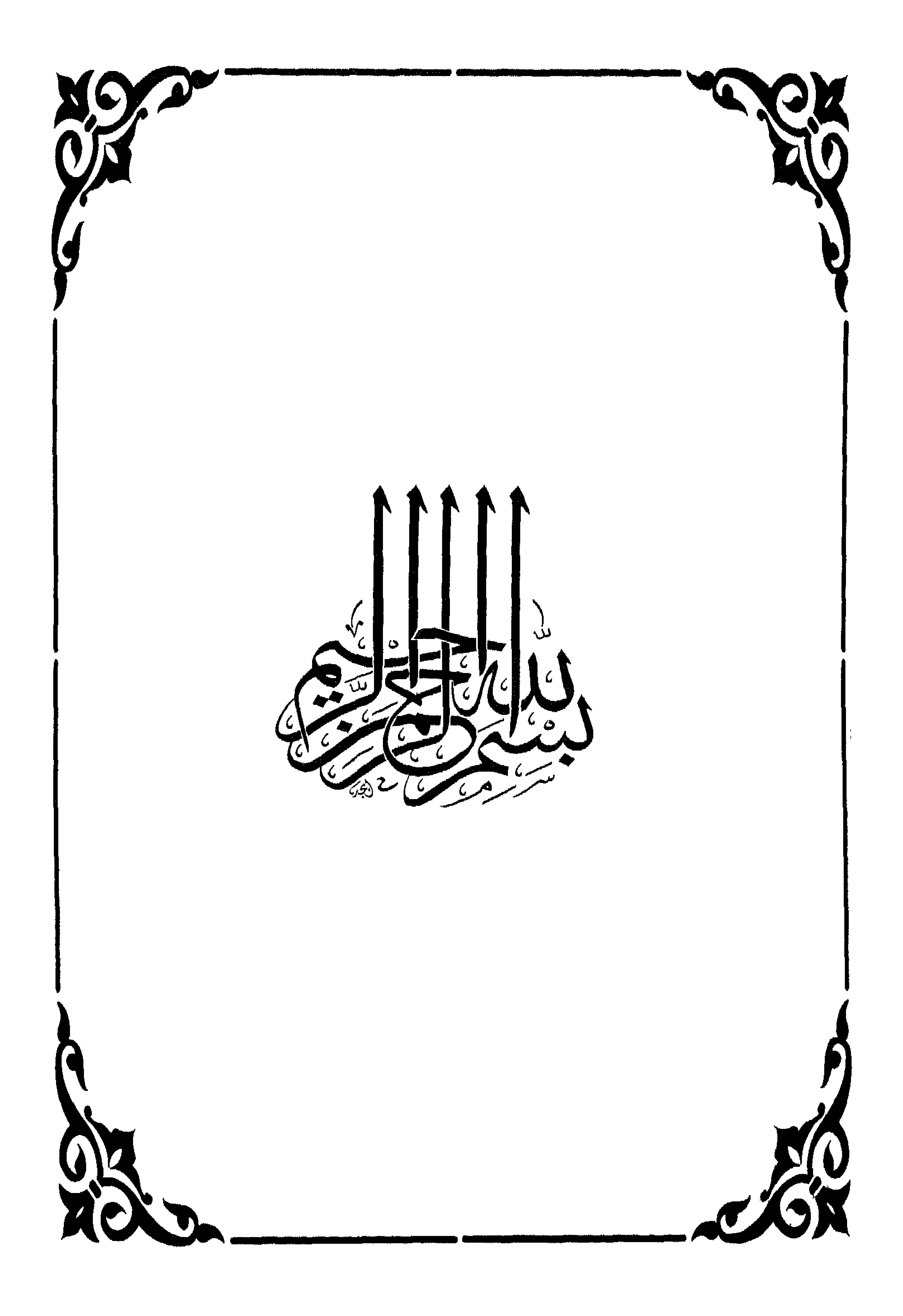
دار الرفاعي للنشر

دار القلم العربي

تربية الموهوبين ورعايتهم

في

الأسرة والمدرسة والمجتمع


بسم الله الرحمن الرحيم

على طريق التربية:

تربية الموهوبين ورعايتهم

في الأسرة والمدرسة والمجتمع

تأليف

أحمد حسن الخميسي

دار الرفاعي للنشر

دار القلم العربي

تربية الموهوبين ورعايتهم

في الأسرة والمدرسة والمجتمع

تأليف: أحمد حسن الخميسي

دار النشر: دار القلم العربي - دار الرفاعي للنشر

الطبعة الأولى

١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩ م

دار الرفاعي للنشر - سوريا - حلب

خلف الفندق السياحي - ص. ب: ٧٨

هاتف: ٠٠٩٦٣ ٢١ ٢١٢٢٥٩٩

www.qalamarabi.com

دار القلم العربي - سوريا - حلب

هاتف: ٠٠٩٦٣ ٢١ ٢١١٣١٢٩

فاكس: ٠٠٩٦٣ ٢١ ٢٢١٢٣٦١

e-MAIL:qalamrab@scs-net.org







مقدمة

يولد الأطفال وهم يحملون في نفوسهم طاقات كامنة، إذا يُسِّرَ لها أن تظهر، أحدثت أثراً طيِّباً في حياتهم وحياة الآخرين.

ولأهمية قدرات الأطفال ومواهبهم في مستقبل الأمة وازدهارها ورُقيِّها، أُلِّفَ هذا الكتاب ليكون نبراساً للمربين الذين يبتغون معرفة الموهبة وخصائص الموهوبين ومشكلاتهم، وليأخذوا بأيدي المتميِّزين، ويشرفوا عليهم رعايةً وتربيةً.

وسيجد القارئ الكريم في هذا الكتاب مجموعة طيبة من البحوث النظرية والتطبيقية تدور حول:

مصطلحات التفوق عند الإنسان، وقصص الموهوبين والعباقرة قديماً وحديثاً، وطرق اكتشافهم ورعايتهم، وكيفية تربيتهم والعناية بهم في الأسرة والمدرسة والمجتمع.

وبيان المواهب الثقافية والفنية، وأساليب تعليم الموهوبين والمتفوقين المعاصرة في بعض الدول العربية والأجنبية.

ولكي يتمَّ النجاح في تربية الموهوبين، عُيِّن لهم معلمون أكفاء يتصفون بخصائص فريدة، ذُكِرَتْ في هذا الكتاب الذي خُتِمَ ببحث بيَّن مشكلات الموهوبين وحلَّها.

إن بحوث هذا الكتاب مجتمعة تعطي صورة واضحة عن تربية الموهوبين ورعايتهم.

لذا نهيب بالقراء أن يقرؤوه من أوله إلى آخره، حتى تكون الفائدة أعمَّ وأشمل، فالاقتصار على قراءة بحث واحد لا يفي بالغرض.

وأدعو الآباء والأمهات والمعلمين والمعلمات وكل من يتصدَّر للتربية، ويهتم بها، أن يطَّلع على هذا الكتاب، لأن الاهتمام بالأطفال الموهوبين والمتفوقين من أوْلويات التربية البنَّاءة.

وفي الختام أشكر جميع الذين أَفَدْتُ من آرائهم وأفكارهم في تأليف الكتاب.
وأقدم جزيل الشكر لدار القلم العربي بحلب التي كلفتني بكتابة هذا الموضوع القيِّم.

أسأل الله تعالى أن يجعل كتابي وما فيه نافعاً.

والحمد لله رب العالمين

أحمد حسن الخميسي

** ** **

مصطلحات التفوق عند الإنسان

شاءت إرادة الله تعالى أن يجعل الناس متفاوتين في الغنى والفقر والقوة والضعف والقدرات والإمكانات، ليكمل بعضهم بعضاً، فيبذل الذي عنده مال لمن لا يملك مالاً، ويتبادل الأفراد والجماعات المنافع حسب الحاجات، وقد ظهر ذلك جلياً في قول الله عزَّ وجَلَّ: ﴿وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَٰتٍ لِّيَتَّخِذَ بَعْضُهُم بَعْضًا سُخْرِيًّا ۗ وَرَحْمَتُ رَبِّكَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ﴾ [الزخرف: ٣٢]، وفي قوله سبحانه: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَكُمْ خَلَٰٓئِفَ ٱلْأَرْضِ وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَٰتٍ لِّيَبْلُوَكُمْ فِى مَآ ءَاتَىٰكُمْ﴾.

[الأنعام: ١٦٥]

إلى جانب ذلك منح الله بعض الأفراد مواهب متعددة مَيَّزتهم عن الآخرين وجعلتهم عباقرة أو نابغين يشار إليهم بالبنان حيثما حلوا وحيثما رحلوا.

وظهرت دراسات جادة في القرن العشرين الميلادي حول الموهبة والموهوبين والعبقرية والعباقرة والإبداع والمبدعين، بالإضافة إلى الذكاء الذي يشكل أرضية لكل المواهب.

فما هي هذه المصطلحات التي تدل على التفوق؟ وما هي العلائق بينها؟

❖ **الذكاء:**

سرعان ما يُعْرَفُ الذكي من بين أقرانه، لأنه إذا ما شاركهم في تفكير أو إبداع، يتفوق عليهم ويبزُّهم، وإذا ما واجهته مشكلة من المشكلات، يتوصل إلى حلها بأقصر الطرق وأنجعها.

وقد أخذ الذكاء من العلماء حيزاً كبيراً من الدراسة، فعرَّفوه تعريفات متعددة. منها: أن الذكاء قدرة على التكيف السريع مع المواقف الجديدة، وفهم الأساسيات في موقف معين، والتلاؤم معها وقد عرف الدكتور لطفي بركات أحمد الذكاء بقوله: إنه مصطلح للدلالة على القدرات العقلية التي تمكن الفرد من التعلم، وتذكر

المعلومات واستخدامها بطريقة ملائمة والتوصل إلى حلول مناسبة لمشكلات الحياة اليومية، ويشير هذا المصطلح من المنظور اللغوي إلى تمام الشيء، ومنه ذكيت النار: إذا أتممت إشعالها.

والذكاء له مجالاته النظرية والعملية والاجتماعية، وله مقاييسه المناسبة لكل من هذه المجالات، ولكننا لسنا هنا بصدد دراستها.

وبناء على هذه التعريفات وغيرها، فإن الذكي هو إنسان قادر على القيام بالعمليات العقلية الكبرى كالتحليل والتركيب والتمييز والاختبار وعلى التكيف إزاء المواقف المختلفة.

إنه ينجح في مهمات متنوعة.

والذكاء في الإنسان الذكي قدرة موروثة في أصلها، ولكنها قابلة للنمو والتطور إذا ما أحيطت بالعناية والرعاية.

والطفل الذي يملك حاصل ذكاء مرتفع، يكون أكثر نجاحاً بدراسته ـ وأحياناً ـ في الميادين الأخرى من الطفل الذي يملك ذكاء أقل.

إن الذكاء المرتفع مفيد بشكل طبيعي لكل فرد، وليس في المدرسة فحسب، بل في أوضاع الحياة الأخرى.

وقد ذهب العلماء إلى أن الطفل الذي يكون حاصل ذكائه (١٠٠) يكون متوسط الذكاء، وإذا كان أكثر من (١٠٠) يكون فوق المتوسط. أما تحت المئة فذكاؤه أقل من المتوسط.

وعندما اهتم العلماء بالعباقرة والموهوبين وجدوا أن حاصل ذكاء العباقرة يفوق (١٤٠) وحاصل ذكاء الموهوبين (١٣٠) إلى (١٤٠) فالذكاء قاسم مشترك للنابغين والمبدعين.

فما هي العبقرية؟ وما هي الموهبة؟ وما هو الإبداع؟.

❖ العبقرية:

نقرأ في تراجم الشخصيات العظيمة وسيرتهم، أن أحدهم كان عبقرياً، لأنه

قدَّم ما قدَّم من إبداعات وإنجازات فريدة للبشرية. تفوَّق فيها على أقرانه، ولكي تكون الصورة واضحة نعرِّف العبقرية والعبقري، ونرى صلتهما بالذكاء والموهبة.

فالعبقرية: قدرة على الإبداع والابتكار مع شدة في الذكاء.

وقد عرفها معجم (الصحاح في اللغة والعلوم) بأنها مواهب طبيعية ثابتة تمكن صاحبها من التفوق.

والعبقري: ذلك الموهوب الذي يقدم إنجازاً فريداً، ويتميز بالذكاء المبدع.

وبناء على هذا فإن صفة (الموهوب) تعني قدرة عقلية عالية جداً في حين صفة (العبقري) تعني إنجازاً عظيماً جداً وأصيلاً تماماً.

ويقدر العلماء أن حاصل ذكاء العبقري يفوق (١٤٠).

إن العبقري لو قيس ذكاؤه وهو طفل لتبيَّن حتماً أنه في عداد الموهوبين ولكن عكس هذه النظرية غير ممكن؛ بمعنى أنه ما كل طفل يظهر روز ذكائه أنه موهوب، سيكون عبقرياً مشهوراً.

ولذلك يمكننا القول: إن كل عبقري موهوب، وليس كل موهوب عبقرياً.

إن العبقري هو رائد الموهوبين وهو البارز فيهم، ولا يتصف العباقرة بالذكاء فحسب، بل إنهم يتصفون «بالمثابرة في الحفز والجهد والوثوق بقدراتهم وبقوة الطبع والخلق». كما قال «تيرمان» أحد الباحثين في مصطلحات التفوق، وهذه الصفات غير مستغربة من العبقري لأنه إنسان يبدع شيئاً جديداً. وبوصفه مبدعاً مخترعاً وجب أن يكون ثورياً في حقله، يبدع به، ومثابراً على طريقته غير المألوفة في إبداع الأمور، وإلا لما أصبح عبقرياً.

وقد لا يكون العبقري ناجحاً في الدراسة، فبعض العباقرة أخفقوا في الدراسة، ونجحوا في مشاريع خارج أسوار المدرسة.

إن العباقرة لم يكونوا حكراً على عصر من العصور أو أمة من الأمم، فقد ظهر في مختلف العصور المتلاحقة عباقرة في مجالات عديدة في المواد العلمية والأدبية والإنسانية والفنية وغيرها.

لذا كُتبت حياتهم بأحرف من ذهب، لتقرأها الأجيال، وتقفوَ خطاها، وتتلمس جوانب التفوق في سيرتهم ومسيرتهم.

❖ الموهبة:

الموهبة: هي أقصى درجات الاستعداد أو القابلية أو القدرة في النواحي الفنية أو الموسيقية أو اللغوية أو الحسابية أو الرياضية... الخ.

والموهبة لها صلة وثيقة بالذكاء، فقد قرر علماء النفس وعلى رأسهم «تيرمان» أن درجة ذكاء الطفل الموهوب تزيد عن (١٣٠) درجة.

لذلك فالطفل الموهوب هو الذي يبدي إمكانية إبداع مستمرة في أخذ المناشط الإنسانية القيِّمة!!

والموهوب لديه قدرة عالية على الحفظ والاستظهار، وقدرة كافية على حل المشكلات، وقدرة إبداعية في مجال واحد أو أكثر، وقدرة على التفكير المنطلق.

إن الموهوبين والمبدعين من طائفة الأذكياء، ولكن ليس كل الأذكياء مبدعين، فهناك أشخاص لديهم قدرات خارقة واستذكار وتحليل سريع ولكن ليس لديهم القدرة على التجديد والابتكار.

إذا أردنا أن نستفيد من إبداعات الموهوبين إلى أقصى الحدود، فما علينا إلا أن نساندهم، وأن نزيل العقبات التي تقف في طريقهم، ونسهل لهم سبل التفوق.

❖ الإبداع والابتكار:

الإبداع له علاقة بمصطلحات التفوق الأخرى، وقد لفت الإبداع نظر الفلاسفة منذ الماضي، وحاول بعضهم تقديم تفسيرات متعددة له.

وقد قُرن الابتكار بالإبداع، ومما يدل على ذلك الاقتران معناهما اللغوي إذ إن الإبداع: هو قوة الابتكار والخلق، والابتكار: هو ما يبتدع أو يخترع.

إن الابتكار تفكير يتسم بالجدة أو الفكر الحر غير المقيد، بينما يربط آخرون بين الابتكار والذكاء المرتفع، وإذا اقترن الذكاء بالقدرة على التجديد صار اسم صاحبه مبدعاً مبتكراً.

إن اختبارات الذكاء لا تحدد المبدع من غيره، فالمبدع قد لا يكون على أعلى درجات الذكاء، لأن الإبداع لا يتطلب درجة عالية من الذكاء، وقد يكفي الفرد لكي يكون مبدعاً أن يتمتع بدرجة أعلى من الذكاء المتوسط ـ الذي أشرنا إليه سابقاً ـ.

والشخص المبدع قد يرقى إلى مستوى العبقري، لأنه يقدم اكتشافاً بارزاً في مجال العلم أو إنتاجاً مبتكراً في مجال الفن.

وبرغم هذه الاختلافات، فإن علماء النفس يجمعون على توقع الأعمال المبدعة من الأذكياء أكثر من توقعهم إياها ممن لم يرزقوا بهذه النعمة.

لقد تبيَّن لنا ـ مما سبق ـ أن الذكاء يشكل قاسماً مشتركاً بين العباقرة والموهوبين والمبدعين، وأن بين هذه المصطلحات التي تدل على التفوق علائق وشيجة، ولا يمكن أن تفصل مصطلحاً عن آخر دون أن يكون له صدى في باقي المصطلحات التفوقيَّة.

إن الدراسات لم تنتهِ بعد من معاني هذه المصطلحات وآفاقها، وتحديدها ولاسيما الدراسات التي تدور حول روائز الذكاء.

ونحن في الوطن العربي بحاجة لدارسين عرب، يبذلون قصارى جهودهم لِسَبْرِ غَوْرِ هذه المصطلحات والاستفادة منها في تحديد هوية العبقري والموهوب والمبدع الذين يستظلون تحت مظلة الذكاء، فإن بعض النتائج والقياسات والروائز التي يتوصل إليها الدارسون الأجانب قد لا تناسب أطفالنا وإنساننا العربي، فللمحيط والبيئة والقيم والثقافة تأثير في فهم مصطلحات التفوق، علماً أننا بحاجة للاستفادة مما توصلوا إليه، وما سيتوصلون إليه لاحقاً، لنأخذ منهم ما يفيدنا، ونضيف إليه ما يناسبنا، وبذلك ننجح في الأخذ بأيدي الموهوبين من أبناء أمتنا إلى الإبداع والابتكار والإنجاز المتميز، فنساعدهم بذلك على بناء حضارة جديدة وفريدة لهذه الأمة العريقة.

** ** **

الصورة الحقيقية للطفل الموهوب

إن الطفل الموهوب إنسان متميز عمن حوله من الأطفال، وأول ما يميزه قدرته العقلية التي ترتكز على ذكاء جيد، وقدرة على المحاكمة فائقة، ومَيل نحو الإبداع في فنون عديدة أو فن واحد من العلوم أو الهوايات.

ويتمتع هذا الموهوب بخصائص عقلية وجسمية وانفعالية وخلقية واجتماعية، قد تتباين من حيث التنوع من طفل إلى آخر، ولكنها في معظم الأحيان تفوق خصائص الطفل العادي، هذه الخصائص تعطي صورة حقيقية للطفل الموهوب.

هذا ما سنقرأ عنه في الصفحات القادمة، ونطلع في الوقت نفسه على بعض السلبيات التي تعتري الموهوب أحياناً، فهو ليس إنساناً كاملاً.

❖ صورة الموهوب العقلية:

إن الناحية العقلية وقدرتها على العطاء هي أول ما يميز الطفل الموهوب. فالطفل الموهوب هو أسرع في نموه العقلي من الأطفال العاديين، إذ يبلغ معدل نموه العقلي (١٫٣) على الأقل في حين أن معدل النمو العقلي للطفل العادي هو (١٫٠).

فالعمر العقلي للموهوب أكبر من عمره الزمني، في حين أن العمر العقلي للطفل العادي يساوي عمره الزمني، إذا ما قسنا ذكاء المتفوق باختبارات الذكاء، إذ تفوق نسبة ذكاء الموهوب (١٣٠) وبعض الباحثين يكتفي بنسبة ذكاء (١٢٠) فأكثر كحد فاصل بين المتفوقين عقلياً والعاديين.

وهم أسرع في اكتساب اللغة من الأطفال العاديين، بحيث نرى أنهم يبدؤون بالنطق في سن مبكرة، ويتمتعون بالنطق السليم أكثر من غيرهم، ويتميزون بمستوى مرتفع من القدرة على التفكير الابتكاري، فهم أكثر طلاقة لغوية، ويحسنون استخدام المترادفات اللفظية، ويجيدون التعبير عن أفكارهم بعدة أساليب، مما يجعلهم أكثر

قدرة وتحكماً في مجال استخدام اللغة (كتابة ومحادثة وقراءة) وهم يتعلمون القراءة بسن مبكرة، ويميلون ميلاً كبيراً إليها، ويتمكنون من قراءة كتب الكبار، ويحبذون في كثير من الأحيان قراءات خاصة تتماشى مع مواهبهم، كما أنهم يميلون إلى قراءة قصص الحيوان وكتب الطرائف، ويستمتعون بكتابة القصائد الشعرية، ويهتمون بالأفكار اللغوية، وتكون قراءتهم سريعة.

إن الطفل الموهوب لديه قدرة فائقة على القراءة من حيث السرعة والفهم واستخدام الكلمات، وله مرونة في التفكير، فمن السهل عليه أن ينتقل من فكرة إلى أخرى، ومن نمط إلى نمط آخر مخالف، ومن نشاط إلى نشاط غيره، كما يتصف بالقدرة على إنتاج أفكار جديدة أو أصيلة ومنظمة وواضحة ودقيقة، وهو مرن وقادر على تغيير الحالة الذهنية بتغيير المواقف، ولديه وعي بالأخطاء، وهو قادر على القيام بعمل فعل بصورة مستقلة، ولا يتبع الأساليب الروتينية في أعماله، ويتمتع أغلبية الموهوبين بالسعادة والاطمئنان...

ويملك الطفل الموهوب قوة في التبصر في الأمور، وقدرة فائقة على الاستدلال والتقييم والتجربة وفهم المعاني والتفكير المنطقي الهادف، وإدراك العلاقات، وقدرة على الاستدلال الرياضي والعلوم والآداب والفنون، والقدرة على الابتكار في الأعمال العقلية وإنجازها بإتقان. وهو قادر على الاستنتاج والاستقراء والتعميم والتجريد.

إنه سريع التعلم والحفظ والفهم، وقوي الذاكرة، ودائم التساؤل ومحب للاستقلال، وتتفاوت قدراته في التحصيل الدراسي؛ أي قد يكون متفوقاً في مواد معينة ومتوسطاً أو دون المتوسط في مواد أخرى، وقد يكون الطفل الموهوب متفوقاً في كل المواد، وهو قادر على المثابرة والتركيز والانتباه.

ومن الملاحظ أن الأولاد يتفوقون على البنات بصورة عامة في الحساب والهجاء والعلوم والتاريخ، أما البنات فإنهن أكثر تفوقاً على الأولاد بعد السنة العاشرة من العمر في القدرات اللغوية.

ويتطلع الموهوبون إلى المستقبل بتفاؤل، ويهتمون بالتنقيب والبحث عن أصل الأشياء والسؤال عن الغيب.

بالإضافة إلى ذلك يعطي الطفل الموهوب أولوية للخيال الإبداعي على التفكير المنطقي، وعنده خصوبة في الخيال واليقظة والقدرة على الملاحظة والتذكير والاستيعاب.

❖ صورة الموهوب الجسمية:

يحق للمرء أن يتساءل: هل الطفل الموهوب له جسم يتميز به عن الآخرين؟ أم إنه واحد من أقرانه، لكنه يتفوق عليهم بما ينجزه من إبداعات وابتكارات؟.

في القديم كان يعتقد أن التفوق العقلي يظهر في الذين يعانون من نقص أو عيب في نموهم الجسمي، وكان يفسر هذا التفوق في ذلك الوقت على أنه تعويض للإحساس بالنقص الحاصل.

لكن الدراسات الحديثة في القرن العشرين ومنها دراسة تيرمان (١٩٢٥م) أثبتت أن التكوين الجسمي والحالة الصحية العامة، ومعدل النمو العضلي، أفضل عند المتفوقين منه عند العاديين، وتوصلت دراسات هولنجوورث (١٩٣٦م) إلى أن الطفل الموهوب بصفة عامة أضخم بنية، وأكثر قوة، وأثقل وزناً، وأحسن صحة.

وذهبت الدراسات المعاصرة إلى أن الأطفال الموهوبين أكثر وزناً وطولاً من الأطفال الأسوياء، ويتمتعون بصحة جسمية قوية وتغذية جيدة، ويكونون خالين من الاضطرابات العصبية، ويكون نمو عظامهم متقدماً إلى حد ما، وينضجون مبكراً قياساً لأطفال سنهم من الأسوياء.

ونتيجة ملاحظاتي خلال ما يزيد على ثلاثة عقود في التعليم، وجدت أن معظم الموهوبين يتمتعون بصحة جيدة وبنية قوية (فالعقل السليم في الجسم السليم).

وقد يكون لهذه القاعدة شواذ، فقد نشاهد من الموهوبين من به إعاقة أو مرض أو قصور في ناحية جسمية، ومع ذلك ينبغ في موهبة أو عدة مواهب.

❖ الحالة الانفعالية للطفل الموهوب:

الانفعال: حالة نفسية وجسمية تحل فجأة في أعقاب حدث متوقع له دلالة

خاصة بالنسبة للفرد، تتضمن تغيرات عضوية بارزة في التنفس والنبض والإفراز الغددي والحالة الذهنية، كذلك تصحب الانفعال مشاعر قوية وجيشان في الشعور ودافع إلى انتهاج سلوك معين، ومظاهر الانفعال متعددة منها الحب والغضب والغيرة.

ويتصف الطفل الموهوب من الناحية الانفعالية أنه يمتاز بالاعتماد على النفس والاكتفاء الذاتي والخلو من الأعراض العصابية، وأنه أفضل من غيره في القدرة على ضبط النفس والتعاون وعدم الانطواء، فهو منفتح على الآخرين يألفهم ويألفونه.

ويتصف الطفل الموهوب أيضاً بالثبات الانفعالي والثقة بالنفس والمثابرة وروح الفكاهة والمرح والتفاؤل والتعاطف.

وهو لا يميل إلى التباهي واستعراض معلوماته.

❖ الصورة الاجتماعية للطفل الموهوب:

الطفل الموهوب يعيش ضمن أسرة ومجتمع، فما هي صفاته الاجتماعية؟ إن الأطفال الموهوبين يعقدون الصداقة مع الآخرين، وبعضهم يكون خجولاً انسحابياً، ويتسمون بالأمانة وحب الاجتماع والتعاون مع الآخرين وحب الخدمات والتعاون الاجتماعي، ولديهم صورة البحث والاختراع في سبيل تحقيق تقدم للجماعة والاهتمام بالثقافة الاجتماعية وغير ذلك من الاهتمامات التي ترتبط بالقدرة على اجتذاب الآخرين أو التأثير فيهم، وقد تبدو عليهم بعض الصفات السلبية كتفضيل مصاحبة الكبار أو الخجل من التعامل مع الكبار والميول الانفرادية بسبب عدم انجذابهم إلى الأنشطة التي تستهوي العاديين لارتفاع مستواهم العقلي، ويرى «تومسون ونوبل» أن الطفل الموهوب أو الشخص الموهوب قد يتحول إلى شخص مغرور أو أناني أو منبوذ!!

❖ صورة الأخلاق عند الطفل الموهوب:

لكي يندمج الإنسان في المجتمع ويعيش منسجماً معه لابد أن يتسلح بالأخلاق الفاضلة والقيم النبيلة، والموهوبون أجدر من غيرهم بالتمسك بالأخلاق، وتمثُل

القيم في حياتهم وسلوكهم، لأنهم يملكون من المحاكمة والنظر الثاقب والإيجابية ما يجعلهم أكثر حرصاً على الأخلاق والقيم من غيرهم.

فالموهوب يكون محبوباً من قبل الآخرين ليس فقط لتوقد ذهنه وإبداعه، وإنما لأخلاقه وقيمه التي يؤمن بها، وهذا ما يؤهله للقيادة والريادة في المجتمع.

هذه الخصائص والصفات الأخلاقية التي تبرز هي القاعدة العامة السائدة لدى الموهوبين، ولكن قد يوجد أشخاص موهوبون ومتفوقون غير أخلاقيين ولا يمتثلون للقيم، وهذه قاعدة استثنائية وليست هي الأساس.

❖ الصورة السلبية:

إن الأطفال الموهوبين ـ بالرغم من تفوقهم ـ لم يتمتعوا بالكمال لأن الإنسان مهما علا شأنه لا بد أن يكون فيه سلبيات ونواقص (فالكمال لله وحده) كما يقولون. لذلك يرى كروكشانك (١٩٧١م) أن وجود بعض الخصائص السلبية أو الخصائص غير المرغوب فيها يجعل تمييز الأطفال الموهوبين أحياناً أمراً صعباً!.

فقد يكون هؤلاء الموهوبون غير مستقرين وغير منتبهين لما حولهم مما يسبب المضايقة لمن يحيط بهم، وقد يكونون مهملين في الخط ضعيفين في الهجاء وغير دقيقين في الحساب، لأنهم لا يصبرون على أداء التفاصيل، وقد لا يكترثون بما يوكل إليهم، إذا لم يجدوا فيه المتعة أو أنه لا جدوى فيه كمثل الواجبات المدرسية الروتينية التي لا يجدون فيها متعة أو فائدة لأن مستواهم أعلى منها فقد تجاوزوها، ولكنهم مضطرون لمجاراة الأطفال العاديين.

ويشغل بعض الموهوبين بكثرة التفكير، أو يتأثرون بمحيطهم وما فيه من مشكلات مما يؤدي إلى عزلتهم واكتئابهم وكثرة صمتهم، وهذا يؤدي إلى نحافتهم وإلى تدهور حالتهم الصحية والنفسية.

ومن الملفت للنظر النقد الحاد الذي يوجهه بعض الموهوبين للصغار والكبار، وهذا ينفِّر الآخرين منهم.

إن هذه الجوانب السلبية قد تنخفض نسبتها، وتصبح قليلة، وتميل إلى الإيجابية إذا ما أُحْسِنَتْ معاملة الموهوبين، وتفهم المربون دوافع هذه السلبيات.

وخلاصة الأمر: فإن الجوانب السلبية قليلة ونادرة في صفات الأطفال الموهوبين، فهم أشخاص قد تنامت قدراتهم وإمكاناتهم العقلية والجسمية والأخلاقية والاجتماعية، وهي قابلة للعطاء إذا ما أحيطت بالرعاية والتربية الحكيمة القادرة على توجيه الموهوبين الوجهة الصحيحة ليقدموا ما عندهم من إبداع وابتكار.

** ** **

المخ البشري حاضن للذكاء

لكل إنسان مخ في رأسه يشكل مركزاً للقيادة في جسمه، فهو المدير - إن صح التعبير - الذي يرسل رسائل إلى الجسم، ويتلقى من الأعضاء رسائل عن طريق الأعصاب التي تعد وسائل اتصال من المخ وإليه.

والمخ البشري هو الحاضن للعقل الذي يفكر، وتَفَوُّق العقل يدل على ارتفاع الذكاء وبروز الموهبة والعبقرية لدى الإنسان.

فما هي علاقة المخ بالذكاء؟.

❖ المخ البشري والذكاء:

يتكون المخ من:

١- المنطقة الخلفية من المخ وتسمى (المخيخ) أو المخ الصغير.

٢- جذع المخ وهو عبارة عن الجزء الأسفل من القنطرة - أي الجزء المتصل بالحبل الشوكي -.

٣- أما بقية المخ فهو عبارة عن الجزء الأكبر من حجمه ويسمى المخ الجديد، ويتكون من نصفي كرة المخ (النصفين الكرويين) ويتكون نصفا كرة المخ من مادة رمادية تكون قريبة من السطح وتسمى قشرة المخ وفيها تستقر الخلايا العصبية التي تحكم الملكات العقلية العليا كالذكاء والحُكْمِ.

ويتكون المخ من خلايا صغيرة يبلغ عددها حوالي مئة بليون خلية عصبية ولكل خلية مجموعة من المجسَّات، وعلى كل مجسٍّ آلاف النتوءات.

ولا تتوقف درجة ذكاء الإنسان على عدد الخلايا الموجودة في المخ، بل على درجة التفاعل والارتباط ما بين مجسَّات الخلايا، فكل ارتباط بين مجسين يشكل طريقاً، وتبعاً لعدد الطرق يتوقف مستوى ذكاء الإنسان؛ أي أنه كلما زاد عدد الطرق زاد مستوى ذكاء الإنسان.

وبما أن المخ يتكون من فصين؛ أي من نصفي كرة، فإن الفص الأيمن مسؤول عن الأعضاء الموجودة في الجهة اليسرى من الإنسان، والفص الأيسر مسؤول عن الأعضاء الموجودة في الجهة اليمنى من الإنسان، ويقوم الفص الأيسر بترتيب وإعداد أعمال هي: المنطق ـ الكلام ـ الأرقام ـ الترتيب والتحليل...

وأما الفص الأيمن فيقوم بترتيب وإعداد أعمال هي الألوان ـ الخيال ـ أحلام اليقظة ـ الأبعاد ـ الألحان والأصوات ـ الإبداع والابتكار...

وإن ما يهمنا في دراسة الذكاء والموهبة الفص الأيمن في المخ الذي يتركز فيه الإبداع والابتكار، وللأسف فإن التعليم في الوطن العربي يركز على الجانب الأيسر الذي يعد مكاناً للمنطق والكلام والأرقام، ويهمل الجانب الأيمن الذي يعد مكاناً للخيال والفنون والإبداع والابتكار.

والمطلوب أن يتم الاهتمام بالجانبين حتى يتم التوازن في العملية التربوية.

❖ العلاقة بين العقل والتفكير والذكاء:

إن المخ يحتضن العقل الذي هو مناط التكليف، وللعقل وظيفة هامة وهي التفكير، ويعرف التفكير: بأنه التقصي المدروس للخبرة من أجل تحقيق هدف ما، أو هو عملية عقلية يقوم بها العقل عندما يواجه بموقف ما.

وإن للتفكير علاقة وثيقة مع العقل لأنه عملية عقلية، وللتفكير ارتباط قوي بالذكاء، إذ إنه يدل عليه، فمِنْ تعريفاتِ الذكاء: «إنه القدرة على التفكير بالعلاقات تفكيراً بنائياً موجهاً نحو هدف ما».

وللعقل صلة متينة مع الذكاء لأن نموه يدل على ارتفاع نسبة الذكاء عند فرد من الأفراد.

ونستطيع أن نحسب ذكاء الطفل باستخدام المعادلة الآتية:

$$\text{نسبة الذكاء} = \frac{\text{العمر العقلي} \times ١٠٠}{\text{العمر الزمني}}.$$

ويقصد بالعمر العقلي للإنسان بأنه الدرجة التي يحصل عليها الفرد نتيجة أدائه للاختبار النفسي؛ حيث توجد اختبارات نفسية متفاوتة حسب عمر الإنسان.

أما العمر الزمني للإنسان، فيقصد به عمر الفرد الفعلي والذي يحسب من تاريخ الميلاد وحتى تاريخ إجراء الاختبار.

وفي المعادلة فإن رقم (١٠٠) هو مقدار رقمي ثابت، بحيث أن قيمة نسبة الذكاء تكون مئة إذا تساوى كل مِنَ العمر العقلي مع العمر الزمني، وهنا يقع الإنسان في فئة الذكاء المتوسط.

فإذا كان العمر العقلي أقل من العمر الزمني، فإن نسبة الذكاء ستكون أقل من (١٠٠) وإذا زاد العمر العقلي عن العمر الزمني فسترتفع نسبة الذكاء على المئة.

❖ متى يبدأ تطوير الذكاء عند الطفل؟

السؤال الذي يطرح نفسه دائماً: هل الذكاء موروث أم مكتسب؟ إن الإجابة لم تحسم بعد، لكن ما نعرفه الآن على وجه اليقين: أن إثراء البيئة وتنشيط العقل وتدريب التفكير يزيد الذكاء إلى أكثر من عشرين درجة، فإلى هذا الهدف يجب أن نتجه.

ولكن متى يجب أن يبدأ التدريب والتوجيه العقلي للطفل لتنمية ذكائه؟.

يمكن التنشيط العقلي للطفل ابتداءً من المهد، فالطفل في الشهور الأولى يمكن أن يتعلم التمييز بين الألوان والأشكال، إذا ما عرضت عليه يوماً، وفي الشهور الثمانية الأولى من الممكن استخدام كلمات حسية تشير إلى الأشياء التي يألفها الطفل مثل: (ماما ـ بابا ـ لعبة ـ لبن...الخ).

كذلك يجب أن نسمح للطفل بالحركة في المكان لتنشيط قدرته على حب الاستطلاع وحكاية قصص قصيرة لهم قبل النوم، وتقديم الألعاب التي ينصح بها في هذه السن مثل المكعبات ذات الأشكال والألوان المختلفة.

إن فهم العلاقة بين عمل المخ والعقل والتفكير، يجعلنا نهتدي إلى تطوير الذكاء لدى الأطفال وتنميته لكي نفجِّر فيهم ينابيع الإبداع والابتكار.

** ** **

قصص الموهوبين والعباقرة

إن المتأمل في مواهب البشر وطباعهم وميولهم، يجد بينها اختلافاً، وجُعل هذا الاختلاف بينهم ليتمكنوا من عمارة الأرض وتشييد الحضارة عليها، ولو كان الناس سواسية في المواهب والقدرات لما شيدت حضارات ولما تطورت الأمم.

إن هذا الاختلاف يظهر في مَنْ يملكون ذكاءً عادياً، ويظهر أيضاً في مَنْ يمتلكون ذكاءً عالياً، فالموهوبون والعباقرة ليسوا سواء في إبداعاتهم وابتكاراتهم وخصائصهم.

وهذا التفاوت والتفاضل البنَّاء يدل على قدرة الله تعالى وحكمته وعَظمته.

لذا حضَّ اللهُ الإنسانَ على التفكير في ذاته لِيُدْرِكَ عظمةَ الخالق. قال سبحانه: ﴿وَفِي ٱلْأَرْضِ ءَايَٰتٌ لِّلْمُوقِنِينَ ﴿٢٠﴾ وَفِيٓ أَنفُسِكُمْ ۚ أَفَلَا تُبْصِرُونَ﴾ [الذاريات: ٢٠-٢١].

قال ابن عباس عن الآية: ﴿وَفِيٓ أَنفُسِكُمْ ۚ أَفَلَا تُبْصِرُونَ﴾ يريد اختلاف الصور والألسنة والألوان والطبائع والسمع والبصر والعقل، وغير ذلك من العجائب المودعة في ابن آدم.

ونسمع في كل مكان وزمان أخبار الموهوبين والعباقرة الذين يبرِّزون في ميادين الحياة.

وسنجد فيمايلي قصصاً عن بعض المتميزين، نَطَّلِعُ من خلالها على سماتهم ومواهبهم، ثم نستخلص من درجات تفوقهم بعض العبر والدروس والتوجيهات لكي نستفيد منها في مسيرة تربيتنا للموهوبين.

❖ حفّاظ القرآن من الأطفال:

لقد تكفل الله ـ عزَّ وجَلَّ ـ بحفظ هذا القرآن في قوله: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ﴾ [الحجر: ٩].

فَحُفِظَ في الصدور وفي السطور، وقرأنا في التاريخ عن الحفّاظ ولاسيما الذين كانوا يحفظونه في الصغر كالإمام الشافعي وغيره.

وفي عصرنا تناقلت الأخبار «أن الطفل محمد حسين طابطبائي لم يتجاوز السادسة من عمره الْتقى لجنة فاحصة من أساتذة كلية الدراسات الشرقية الجامعية في لندن في شهر شباط/فبراير من العام (١٩٩٨م).

هذا الطفل ظهر حفظه لآيات من القرآن الكريم وهو في الثانية من عمره أي في السن التي بدأ فيها النطق، وأمام اللجنة أبدى براعة ظاهرة في حفظه، وتبيّن للجنة أنه يحفظ القرآن الكريم بأكمله عن ظهر قلب، وتجاوزت قدرته الخارقة مع الحفظ على حفظ رقم كل آية من آيات القرآن وموقعها في السورة، وكان الطفل يصوِّب الأخطاء لوالده وللآخرين، وشملت قدرة الطفل أيضاً على الإحاطة بمعاني الآيات ومقاصدها.

سأله أحد أعضاء اللجنة الفاحصة: هل هناك آية قرآنية تشجع على محاولة الصعود إلى القمر؟ فأجاب الطفل ابن السادسة: نعم، في قوله تعالى: ﴿يَٰمَعْشَرَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ إِنِ ٱسْتَطَعْتُمْ أَن تَنفُذُوا۟ مِنْ أَقْطَارِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ فَٱنفُذُوا۟ ۚ لَا تَنفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَٰنٍ﴾.

[الرحمن: ٣٣]

وتوالت الأسئلة على الطفل وهو يجيب ببراءته الرائعة ردوداً دقيقة وسليمة، بحيث أعلنت اللجنة الفاحصة بعد ذلك قرار كلية الدراسات الشرقية في لندن منح الطفل محمد حسين طابطبائي درجة الدكتوراه الفخرية.

ونسمع أيضاً بين الفينة والأخرى مثل هذه الأخبار عن حُفَّاظ القرآن في عمر الزهور، ولقد شاهدت على قناة «اقرأ» الفضائية طفلاً حافظاً للقرآن تروي أمه قصة حفظه فتقول:

جاءنا ضيف، وسأل ابني كم تحفظ من القرآن؟ فقال: أحفظ النصف.

قال الضيف: نصف جزء «عم» فقال ابني: نصف القرآن.

فأخذتني الدهشة، وكذلك الضيف، فقال له: كيف حفظت ذلك؟

قال ابني: لدينا حاسوب أسمع منه لقرّاء القرآن يتلون وأنا أحفظ ما أسمعه، وأحرص على إعادته فحفظت ما حفظت.

هذه الأخبار تدل على موهبة عالية في الحفظ وقوة في الذاكرة.

❖ تفوق في القراءة والمواد الدراسية:

ـ الطفلة ميلي: إنها بطلة القراءة المبكرة، إذ بدأ والدها يعلمها بعض الكلمات، ولوحظ أنها كانت تجد لذة واضحة في القراءة منذ شهرها الثالث والعشرين، وكان بوسعها أن تقرأ (٢٠٠) كلمة في الشهر الرابع والعشرين، ارتفعت إلى (٧٠٠) كلمة بعد شهرين ونصف.

وعندما بلغت ستة وعشرين شهراً ونصف الشهر كانت ميلي تلفظ (٢٠٠٠) كلمة وقرأت ميلي نصوصاً وهي في الشهر الخامس والعشرين، وبذلك يمكننا أن نقارنها بطفل بلغ السنة السابعة من عمره، عندما كان عمرها أكثر من سنتين بقليل.

وهذه القابلية العجيبة للقراءة استمرت خلال دراستها، ترافقها ميزة أخرى لم تُدرس دراسة كافية على ما يبدو: كانت ميلي قارئة ذات سرعة فائقة ويبدو أن هذه الظاهرة عامة على وجه التقريب لدى الموهوبين جداً.

حاصل ذكاء ميلي، باستثناء موهبة القراءة (١٤٠)، إنها نشيطة ومرحة وقد مشت في الشهر الحادي عشر، وعلاقاتها الاجتماعية سوية، ولها أخ حاصل ذكائه (١٧١) في السنة السابعة من عمره. وتلقى عن والده التدريب الذي تلقته أخته. ولكنه لم يفلح في أن يقرأ بسرعة مثلها، والأب رجل ذكي وديناميكي، مارس عدة مهن بما فيها مهنة المحاماة، وكانت الأم معلمة ابتدائية قبل زواجها.

❖ دافيد الصغير:

ظهرت ملامح الموهبة على الطفل دافيد منذ صغره حيث تمكن أن يقف مستنداً على كرسي منذ أن بلغ الشهر التاسع من عمره، وكان يمشي وحيداً بين الشهرين الحادي عشر والثاني عشر، ويلفظ بعض الكلمات في الشهر الثامن وبعض

الجمل في الشهر الحادي عشر، وتعلم القراءة جالساً في حضن أمه التي تضرب على الآلة الكاتبة وهو يلاحظ الأحرف وهو في الشهر الخامس عشر.

ولقد قيس حاصل ذكائه في السابعة من عمره، فكان (١٨٤). وقبل أن يذهب إلى المدرسة، كان دافيد قد اكتسب مقداراً كبيراً من المعلومات في البيت، وكان يمكنه القراءة وإجراء حسابات معقدة جداً، أما فيما يخص دراسته، فكان متقدماً بخمس إلى ست سنوات.

وعندما فحصه علماء النفس، كان دافيد طفلاً منطوياً على ذاته، وقلما كان يبحث عن رفقة أطفال آخرين، وكان قد اخترع، منذ طفولته الأولى بلاداً خيالية بكل نوع من أنواع التفصيلات، وصنع أيضاً معجماً لكلمات ابتدعها، وتخيل ألعاباً، وألَّف حكايات ومسرحيات وموسيقا، وأنجز مقداراً من الحسابات والإحصاءات وكتب ملاحظات حول الظاهرات الطبيعية.

إن هذا الطفل دافيد الصغير عاش في أمريكا لأن والده هاجر إليها في وقت مبكر جداً، وكان قد درس الهندسة، وهو يهتم بالإعلان، ويكتب في أوقات فراغه، وقد نشر أربعة كتب، منها أول رواياته في الحادية والعشرين من عمره.

أما أم دافيد، فقد اعتمدت على نفسها في الجزء الأكبر من ثقافتها، نشرت قصصاً في بعض المجلات، وقصائد شعرية، ونشرت كتاباً حول التربية، واهتمت دائماً على نحو شخصي بتربية دافيد.

❖ الموهبة في الرياضيات:

قبل سنوات استطاع طفل كوري أن يذهل علماء الرياضيات الذين التقوا لفحص ما تردد عن إحاطته الفائقة بعلم الرياضيات، وقدرته على حل مسائل حسابية ومعادلات بالغة التعقيد، وخرج هؤلاء العلماء من امتحانهم لقدرات الطفل مجمعين على يقين بأنه يمثل ظاهرة عجيبة.

وشاهدت في إحدى الفضائيات العربية طفلاً في العاشرة من عمره من مصر العربية مع والده يتحدث عن نبوغه في الرياضيات، إذ إنه يسابق الآلات الحاسبة في

عمليات الضرب، ويجيب عن جدول ضرب يصل إلى حد المليون بشكل سريع وعجيب، وفي نهاية المقابلة قال والده: لقد طلبتْ مني كندا أن أرسله إليها لترعاه وتنفق على دراسته، لكنني رفضت وقلت لهم: سأتحمل كل مصاريف دراسته، حتى يحمل أعلى الشهادات ويبقى هنا يخدم وطنه وأمته.

❖ الموهبة في الموسيقا:

الطفل جاسون أصيب بالعمى في شهوره الأولى، ثم أصيب بالشلل بعد أسابيع قليلة أيضاً، وعجز الأطباء عن علاجه.

كانت أم هذا الطفل تحب الموسيقا وتعزف البيانو، وقد وجدت في العزف بعض السلوى التي تخفف من آثار المصيبة التي ابتليت بها في طفلها، فراحت تحمل جاسون وهو في السنة الأولى من عمره في أثناء جلوسها للعزف.

راح الطفل يمد أصابعه ويتحسس البيانو، فلم تمنعه... وما إن بلغ جاسون الثانية من عمره حتى كان قادراً على الكلام والغناء والعزف!!

ثم تحسن أداؤه عاماً بعد عام من غير أن يأخذ أية دروس في الموسيقا، إلى أن صار يعزف ويغني مثل أي عازف كبير ومطرب قدير قبل أن يتجاوز العاشرة من عمره.

انتقل جاسون إلى مرحلة جديدة حاسمة عندما صار يغني ويعزف في الحفلات الكبيرة والنوادي الرفيعة الراقية وهو في الثالثة عشرة من العمر.

سأله الناس: كيف استطاع أن يحقق النجاح وهو ضرير مشلول ينتقل على عكازين بصعوبة بالغة؟ فقال: لقد صممت على النجاح لأقهر مرضي وعاهتي. هذا كل ما حدث.

❖ الموهبة في الاختراع:

نذكر أن الطفل الإيطالي ماركوني قد أيقن أن بإمكانه إرسال رسالة صوتية لاسلكية عندما كان في العاشرة من عمره، وجاهر بهذا اليقين، وعرض بعض محاولاته

الأولى وهو في الحادية عشرة من عمره، ثم نجح فعلاً في تجربة عملية أرسل خلالها أول رسالة لاسلكية في التاريخ البشري وهو في الثانية عشرة من العمر، لكن صغر سن ماركوني جعل الناس يستخفون به وبما توصل إليه، مع ذلك لم ييئس ماركوني، واستطاع أن يجد في بريطانيا من يهتم باكتشافه الذي فتح آفاقاً جديدة في عالم الاتصالات والملاحة البحرية والجوية بحيث لم تمض سوى سنوات قليلة حتى بدأ انتشار الأجهزة اللاسلكية والرادارات التي اخترعها ذلك الطفل، فكان لها دورها الرئيسي في تطور التجارة الدولية والمواصلات والاتصالات والحروب.

وهناك حالة بليز باسكال الذي ولد سنة (١٦٢٣م). كان ذلك الطفل الفرنسي يشفق على أبيه محصل الضرائب الذي اعتاد أن يرجع مرهقاً إلى البيت بعد جباية الضرائب للحكومة من الناس، وبدلاً من أن يخلد إلى الراحة كان يمضي ساعات في عدِّ الأموال التي جباها وتدقيق حساباتها.

فكر الطفل بطريقة لمساعدة والده وتخفيف العبء عنه، وانتهى إلى ترتيب دواليب متماثلة، بحيث يحمل كل دولاب أرقاماً من الصفر إلى التسعة، جعل أحدها للآحاد والثاني للمئات والثالث للآلاف، وهكذا بحيث يدور دولاب العشرات على مسننه رقماً واحداً أكثر كلما أتم دولاب الآحاد دورة كاملة، ويدور دولاب المئات بدورة أيضاً رقماً واحداً أكثر كلما أتم دولاب العشرات دورة كاملة على مسننه...

فكان اختراع بليز باسكال آلة حاسبة وفرت الكثير من الجهد والعناء الذي اعتاد والده أن يبذلهما مضطراً، ثم لم تلبث أن وفرت الجهد والعناء المبذول في العمليات الحسابية على امتداد العالم.

❖ ماذا نقرأ في سيرة هؤلاء الموهوبين؟

إن الذي يقرأ سيرة هؤلاء الموهوبين وغيرهم يستخلص العبر والدروس والنتائج التي تعطي حقائق عن خصائصهم وميزاتهم.

لقد وجدنا في سيرتهم مايلي:

١- إن ذكاءهم ظهر منذ السنوات الأولى من حياتهم قبل أن تؤثر فيهم التربية

وتنمي الذكاء فيهم، وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على أن الذكاء قسم منه موروث، ومما يدعم هذا الرأي أن والد محمد حسن طابطبائي كان يحفظ القرآن وأن ابنه كان يصوِّب له وللآخرين.

وكانت أم الطفل جاسون الذي برع في العزف تحب الموسيقا وتعزف على البيانو.

وأم دافيد نشرت قصصاً في بعض المجلات وقصائد شعرية، وأبوه كان قد درس الهندسة واهتم بالإعلان، وقد نشر أربعة كتب، وكان بعض جدوده موهوبين.

٢ـ إن لاهتمام الأهل وتشجيعهم دوراً كبيراً في كشف الموهبة وتنميتها وهذا ما دلت عليه القصص السابقة، فالطفل محمد حسن طابطبائي الذي حفظ القرآن الكريم اكتشفه والده واللجنة في كلية الدراسات الشرقية في لندن، وشجعته على حفظه وقدَّرت موهبته ومنحته الدكتوراه الفخرية وهو ابن السادسة!!

كما أننا لاحظنا اهتمام والد ميلي الذي بدأ يعلم طفلته القراءة عندما كان عمرها (١٩) شهراً، عارضاً لها رسوماً وصوراً عليها حروف طبعها، واستمر معها في التعليم حتى صار بوسعها أن تقرأ مئات الكلمات وهي لم تتجاوز السنتين والنصف من عمرها.

٣ـ الموهبة تعددت عند هؤلاء الأطفال فمن ملكة الحفظ إلى قوة في الحساب والرياضيات إلى تفوق في القراءة إلى عزف على البيانو إلى تفرد في الاختراع!!

٤ـ إن ذكاء هؤلاء الموهوبين فاق النسبة (١٤٠) بل ربما وصل بعضهم إلى حد العبقرية أي ما يفوق نسبة (١٨٠).

٥ـ يزداد الطفل الموهوب تألقاً ومضاء إذا كان يملك إرادة التحدي وإذا كانت ثقته بنفسه وقدراته كبيرة، كما حدث مع الطفل الإيطالي ماركوني الذي استخف به الناس عندما كان يقوم بتجاربه لكنه لم ييئس ـ كما مر معنا ـ بل تابع محاولاته ووجد في بريطانيا من يهتم باكتشافه ويأخذ بيده.

وعندما سئل جاسون الأعمى المشلول: كيف استطاع أن يحقق النجاح وهو بهذه الحالة. قال: صممت على النجاح لأقهر مرضي وعاهتي هذا كل ما حدث.

٦- ليس شرطاً أن يكون الطفل سليم الجسم خالياً من الأمراض والعاهات حتى يكون موهوباً، فهذا جاسون قد برع بالموسيقا وهو أعمى ومشلول، ولكن القسم الكبير من الموهوبين أصحاء، ويتمتعون بنمو مطرد وقوة ظاهرة، ولو زرنا دور المعاقين لوجدنا العجب العجاب من بعض إبداعاتهم، وكم رأينا من الأطفال من يرسم ويكتب ويخطط بقدميه، لأنه حرم من اليدين.

٧- إن الحاجة إلى الآلة أو إلى ما يحتاجه الإنسان تفجر الموهبة عنده، وتجعل ما كمن في داخله يظهر «فالحاجة أم الاختراع» وهذا ما رأيناه عند بليز باسكال الذي علم أن أباه بحاجة لآلة يحسب بها الضرائب مما دفعه إلى التفكير الجدي لاختراع آلة توفر على أبيه الجهد والوقت وهذا ما حصل ـ كما قرأنا سابقاً ـ.

وهذا ما يحصل كثيراً ولاسيما عند وقوع المشكلات المعقدة في الصناعة والتجارة والاقتصاد وغيرها من النواحي، فيتسابق إلى حلها الموهوبون والأذكياء، وقد تكون سبباً لكشفهم ومعرفة ما عندهم من قدرات وإمكانات.

٨- إن التوجه التعليمي والتربوي يلعب دوراً في التركيز على مواهب وتنميتها وإهمال أخرى واندثارها.

فعندما كان العرب يعتمدون في تعلمهم على الحفظ والتلقين، برزت قوة الذاكرة والحفظ للقرآن وللمتون العلمية وللمطولات الأدبية كالشعر، كما رأينا في حالة أجدادنا وعلمائنا كالإمام الشافعي وغيره، وعندما يكون التوجه نحو الصناعة والاختراع تُنمى المواهب العلمية والابتكارية كما هو في عصرنا، ويقام للاختراعات الرائدة المعارض، وتقدم المساعدات والمكافآت للموهوبين والمبدعين في الاختراع وهكذا.

٩- إن معظم الموهوبين والذين يعرفون بالذكاء المتميز يبدؤون بالحركة والمشي والكلام قبل غيرهم، فالطفل دافيد ـ الذي مر ذكره ـ وقف على كرسي مستنداً

منذ أن بلغ الشهر التاسع من عمره، وكان يمشي وحيداً بين الشهرين الحادي عشر والثاني عشر، ويلفظ بعض الكلمات في الشهر الثامن.

١٠- إن أكثر الموهوبين اجتماعيون ومنفتحون على العالم من حولهم، لكن بعضهم قد يكون غريب الأطوار، فدافيد مثلاً كان منطوياً على ذاته يحب العزلة، وقلما يبحث عن رفقة أطفال آخرين مما أتاح لخياله أن يبدع معجماً للكلمات وألعاباً، وألّف حكايات ومسرحيات، وملأ عدة دفاتر بالملاحظات.

١١- إن الذكاء والموهبة سواء كانت موروثة أم مكتسبة فهي من فضل الله على عباده: ﴿ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ﴾ [المائدة: ٥٤] وهذا الفضل، وهذا العطاء يستوجب الشكر، فالحمد لله رب العالمين على نعمه الظاهرة والباطنة ما علمنا منها وما لم نعلم.

* * * * * *

الكشف عن الأطفال الموهوبين

بما أن الأطفال الموهوبين لهم أهمية كبيرة في مستقبل الأمة ونهضتها، يجدر بكل الجهات المشرفة على التربية، أن تكشف هؤلاء الموهوبين منذ الصغر كي تهتم بهم الاهتمام المناسب وترعاهم الرعاية الكافية التي تُنضج ما عندهم من مواهب وتستثمرها استثماراً جيداً.

ولقد انتبه إلى عملية الكشف الإنسان منذ القديم، فما من عصر إلاَّ ويتم فيه البحث عن الأذكياء والمبدعين لإعلاء شأنهم.

وقد ينشط هذا البحث الكشفي أو يقل حسب الظروف التي تمر بها الأمم.

وقد اهتم العلماء المعاصرون بالكشف عن الأطفال الموهوبين بشكل عملي تجريبي دقيق، لكي يوجه كل طفل حسب موهبته، ويُعطى حقه من الرعاية والعناية.

فمَنْ هم المعنيون بهذا العمل الكشفي؟ وما هي وسائل الكشف عن الموهوبين؟ هذا ما سنعرفه ـ إن شاء الله تعالى ـ فيما يلي:

❖ نظرة تاريخية:

منذ أن التقى البشر بشكل جماعات، بدؤوا يكتشفون بشكل أو بآخر أن بعضهم يفوق بعضاً في الإمكانات والقدرات، وهذا الاكتشاف لم يكن مقصوداً بل يأتي عفوياً يلمسونه أثناء ممارساتهم الحياتية الجماعية، وربما يدفعهم التعرف على قدرات شخص منهم في ناحية من النواحي إلى أن يستفيدوا منه في إنجاز المهام التي يتفوق بها، وذلك لصالحه وصالحهم.

وعندما تطور المجتمع الإنساني وصار فيه فلاسفة ومفكرون بدؤوا يؤكدون على أهمية اكتشاف القادرين من الشباب وإعدادهم، ليكونوا قادة المستقبل، كما

فعل أفلاطون الذي كان يشعر بضرورة تربية مواطني أمته من المتفوقين وإعدادهم لتولي مهام قيادية في المجتمع.

واهتم الرومان بعد ذلك بما نادى به أفلاطون، وأخذوا في البحث عن مثل هؤلاء الأفراد والتركيز على من لديه موهبة قيادية لتنميتها في المجالات السياسية والعسكرية.

أما عند العرب في الجاهلية قبل الإسلام، فقد كان الأطفال والشباب يوجهون نحو المهام التي هي من صلب حياتهم كالرعي والتجارة والصيد والرمي والفروسية، وحفظ الأنساب وقرض الشعر وغير ذلك من اهتماماتهم المعاشية والاجتماعية، فإذا ما اكتشفوا لدى ولد من أولادهم موهبة في نظم الشعر شجعوه، وإذا لاحظوا ميله نحو الفروسية والرمي، اعتنوا به أكثر من غيره في هذا الجانب وهكذا.

وكانت القبيلة من العرب إذا نبغ فيها شاعر أتت القبائل فهنأتها، وصنعت الأطعمة، واجتمع النساء يلعبن بالمزاهر، كما يصنعون في الأعراس، ويتباشر الرجال والولدان، وكانوا لا يهنئون إلاَّ بغلام يولد، أو شاعر ينبغ فيهم، أو فرس ينتج.

إن الشاعر الذي ينبغ لابد أن يكون قد سَبَق نبوغَهُ كشفٌ لهذه الموهبة الشعرية من قِبَلَ أهله أو قبيلته، وشجعوه على صعوده سُلَّمَ الشعر حتى غدا فيه نابغاً.

وعندما جاء الإسلام، وأضحى جُلُّ اهتمام المسلمين حفظ كتاب الله وفهمه والعمل به، تسابق الناس في حض أبنائهم على حفظه، ومن اكتشفوا مقدرته الفائقة على الحفظ شجعوه ورعوه وأوصوا أساتذته ومشايخه بالاعتناء به حتى يبزَّ أقرانه ويكون الأسرع في حفظ القرآن وهم لا يزالون في عالم الطفولة، وهذه نماذج من الذين برزت موهبة الحفظ عندهم للعيان باكراً.

ورد في كتاب طبقات الحفاظ للسيوطي ص(١٥٤) أن الشافعي قال: حفظت القرآن وأنا ابن سبع سنين، وحفظت الموطأ وأنا ابن عشر.

ونقل الإمام الغزالي في إحيائه عن سهل بن عبد الله التستري قوله: «فمضيت إلى الكتاب فتعلمت القرآن وحفظته وأنا ابن ست سنين أو سبع سنين» (٣/٧٢).

وفي وفيات الأعيان لابن خلكان: إن ابن سينا لما بلغ عشر سنين من عمره كان قد أتقن القرآن العزيز.

ولو تتبعنا أخبار الأطفال الذين حفظوا القرآن في تاريخ المسلمين لأحصينا الكثير إلى عصرنا الحاضر، فما من حقبة إلاَّ وتصلنا أخبار طفل أو طفلة يحفظ القرآن أو أجزاء منه.

ولم يقف الأمر عند كشف أصحاب الذاكرة القوية الحافظة، بل بدأ العلماء في حلقات التدريس ـ سواء في المساجد أو في المدارس النظامية ـ يكتشفون مواهب في حفظ الحديث وأخرى في الفقه وثالثة في النحو، ويوجهون أولئك الطلاب إلى ما يمتلكون استعداداً له وميلاً إليه.

فقد عَرَفَ الإمام مالك موهبة الشافعي في حفظ القرآن والحديث فرعاه ووجهه.

وبدأ محمد بن إسماعيل البخاري يتعلم الفقه، فنصحه شيخه محمد بن الحسن بطلب علم الحديث لمَّا اكتشف استعداده له.

ولمَّا علم الخليل بن أحمد الفراهيدي أن يونس بن حبيب يصعب عليه تعلم العروض والشعر، أشار إليه أن يتعلم علوماً يميل إليها، ولديه استعداد لذلك فتوجه نحو النحو واللغة.

وكان الرسول ﷺ في زمن بعثته يتعرف على المواهب والاستعدادات ويوجهها، فها هو قد عيَّن أسامة بن زيد قائداً لجيشه لقتال الروم، وهو ابن سبع عشرة سنة، لما عرف من قدرته على القيادة والحكمة والشجاعة، وأصر بعده أبو بكر على إبقائه في منصبه مع العلم أن بعض الصحابة اعترض على ذلك ونجح الفتى أسامة في مهمته، وعاد بالجيش منتصراً، فقد عرف الرسول ﷺ مقدرته واستعداده،

وزاده تربية على ذلك وسلمه قيادة الجيش، وكان عليه الصلاة والسلام يختار قوّاده ورسله بعناية، وينجحون في مهامهم، وهذا الاختيار مبني على فراسته ونظره الثاقب، فهو يختار الإنسان المناسب للمكان المناسب والمهمة المناسبة بناء على ما يمتلكه من إمكانات واستعدادات تؤهله للقيام بمهمته على أكمل وجه.

لقد اهتم المسلمون بمن تظهر النجابة والنبوغ فيهم من الأطفال، وأفردت كتب الأدب القديمة فصولاً عن النجباء وما روي عنهم في صغرهم وطفولتهم من قصص نادرة وأعمال باهرة، وقد عَرَّف أحد القادة الطفل الذكي الذي يجب أن يؤهل للقيادة، والأعمال الجليلة بأنه: «القوي جسماً والرضي خلقاً، والمتوقد ذكاءً، والذي يبدي رأياً حصيفاً قبل الأوان».

وتتالت العصور، وجاءت الدولة العثمانية التي بذلت جهوداً خاصة للتعرف على الموهوبين على اتساع رقعة الدولة، وهيأت لهم التزود بالعلم في العقيدة الإسلامية وفنون القتال والعلوم والفلسفة وتمكنت الدولة من خلال القيام بمسح سكاني على فترات منظمة من اختيار مجموعة كبيرة من المتفوقين، وقامت بتعليمهم وتدريبهم، من خلال جيل واحد من بداية هذا النظام التعليمي، أصبحت الإمبراطورية العثمانية قوة عظمى في مجالات الفنون والعلوم والحرب إلى الحد الذي حاولت فيه هزيمة أوربا بكاملها.

وقد أسس القائد العثماني «محمد الفاتح» مدرسة خاصة في «السرايا» كان يوضع فيها الأطفال الأكثر جمالاً وقوة وذكاء الذين كان يجمعهم من مختلف أنحاء الإمبراطورية، وكان هدف المدرسة «أن تنشئ أفكاراً رائعة في أجسام مخشوشنة».

ثم كان يرفعهم بالتالي إلى أعلى، وهذا ما أدى إلى ازدياد قوة تركيا في القرنين الخامس عشر والسادس عشر ازدياداً كبيراً يدين ببعض الشيء لمبادرة «محمد الفاتح».

أما في البلاد العربية فقد اهتمت مصر بالمتفوقين في وقت مبكر، ففي بداية القرن التاسع عشر قام «محمد علي» بجمع التلاميذ المتفوقين من الكتاتيب والأزهر

الشريف، وكان اختياره لهم قائماً على التفوق في قدراتهم العقلية، وأرسل منهم البعثات إلى الخارج، والى هؤلاء يرجع الفضل في ازدهار مصر في تلك الفترة علمياً وثقافياً وحربياً.

وفي عهد الخديوي إسماعيل (١٨٦٣-١٨٧٩م) اهتم «علي مبارك» بالتلاميذ وجعل الامتحانات وسيلة تشويق وتشجيع للتلاميذ، وكانت تعزف الموسيقا للنابغين وتوزع عليهم المكافآت التشجيعية، ومن جهة أخرى أنشأ إسماعيل القباني «الأندية الصيفية للمتفوقين والموهوبين حتى يضمن حسن استغلال الطلبة لأوقات فراغهم، ويقوم بإرشاد الطلبة وتوجيههم مشرفون مثقفون واجتماعيون وفنيون...».

** ** **

كيف نكشف عن الأطفال الموهوبين؟

من واجب الأمة أن ترعى أبناءها وتربيهم منذ الصغر، ولكن واجب الرعاية يصبح مؤكداً أكثر تجاه الأطفال الموهوبين والمتفوقين.

ولكن قبل أن تقوم بهذا الواجب عليها أن تكشف عن الموهوبين، وتتعرف عليهم لتوليهم الاهتمام اللازم الذي ينمي ما عندهم من مواهب وإبداع.

ولكن من هم الذين سيكتشفون الموهبة عند الأطفال؟

وما هي الوسائل التي سيتخذونها في عملية الكشف والتبيين؟

❖ الكشف والتبيين عن الأطفال الموهوبين:

إن مفردة الكشف قديمة جديدة، فقد استعملت منذ القديم ولا تزال، لأن معناها اللغوي: رفع الغطاء عن الشيء وإظهاره بعد أن كان مخفياً غير ظاهر للناس، والكشف على الشيء: فحصه ومعرفة ما به من إيجابيات وسلبيات.

ويقترب المعنى اللغوي من المعنى التربوي: فالكشف عن الموهوب:

معرفة ما خفي من مواهبه، وإظهارها بشكل جلي.

والكشف على الموهوب: فحصه وتحديد موهبته المميزة الفريدة أو مواهبه المتعددة.

ولكي نجد أطفالاً موهوبين يجب أن نؤمن بالفروق الفردية، وأن هناك أطفالاً يتفوقون بقدراتهم وذكائهم، وأن نؤمن بجدية البحث والتنقيب عن هؤلاء المهيئين للرقي والتفوق.

وينبغي أن يكون البحث عنهم في صفوف الأغنياء والفقراء على حد سواء، لأن المواهب ليست حكراً على الأغنياء، ويميل المربون والخبراء والمفكرون إلى

الاعتقاد أن كل إنسان سوي لابد أن يكون لديه واحدة أو أكثر من المواهب التي قد تصل إلى (١٢٠) نوعاً التي قد يتيسر لنا أن نكتشفها في وقت مبكر أو قد تظل مستترة تنتظر الاكتشاف.

ويقوم بمهمة الكشف الأسرة والمدرسة وخبراء التربية والأندية...

❖ كشف الأسرة:

تشعر الأسرة ـ بما فيها من أفراد ـ أن من واجبها أن تربي أطفالها أحسن تربية، وتكشف عما عندهم من قدرات ومواهب لترعاها أو توكلهم إلى من يرعاها.

ووسائل الأسرة في الكشف عن مواهب أطفالها بسيطة مبنية على: الملاحظة، والمتابعة، والمعايشة، فوجود الطفل في أحضان أسرته وهو ينمو ويترعرع ويبدأ بالحركة والكلام واللعب والتجاوب مع الآخرين، وذهابه وإيابه ونومه ويقظته وأسئلته واستفساراته واهتماماته، كل ذلك يتيح للأسرة أن تكشف مواهبه.

والأسرة قادرة على كشف مواهب طفلها عن طريق المقارنة بينه وبين أصدقائه من سنه الذين يلعبون معه ويدرسون معه، ويقضي وقتاً لا بأس به معهم.

ومما يساعد على ذلك معرفة الأسرة بخصائص الطفل الموهوب وصفاته، فالأسرة الجاهلة غير الواعية، تغفل عن كثير من مواهب أطفالها، وقد تكتشف بعض المواهب لكنها لا تعرف ماذا تفعل لرعايتها!!

وإن رأي الأسرة في كشف الموهبة، قد يتسم بالسطحية والتحيز والتعميم دون التخصيص، فيقولون إن ابننا ذكي، وسؤول، ويعالج الأمور بحكمة، أو إنه موهوب في الرسم أو الغناء أو التمثيل...

وكشف الأسرة في الغالب يكون مبكراً، وما تراه الأسرة يعتبر عنصر تنبيه وتوجيه يفيد الجهات المختصة كالمدرسة والمعهد للتأكد من الموهبة وتنميتها.

لذا نرى بعض الأسر إذا ما لمست موهبة أو إبداعاً ما لدى ابنها سارعت إلى إرساله إلى نادٍ أو معهد أو هيئة مختصة بتنمية المواهب لترعاه إلى جانب رعايتهم،

وبعض الأسر تتواصل مع المعلمين في المدرسة لتتشاور معهم في أنجع الطرق لتربية ابنها الموهوب.

❖ **كشف المدرسة:**

إن المعلمين والمشرفين التربويين في المدرسة قادرون على الكشف عن التلاميذ الموهوبين والمتفوقين، لأنهم يمتلكون الخبرة والتجربة في هذا الميدان، وذلك من خلال العملية التربوية التي يقومون بها في داخل الفصل أو خارجه أو في مرافق المدرسة وأجنحتها كالمكتبة أو المخبر أو الملعب، أثناء دروس العلوم النظرية والتطبيقية والفنية ومن خلال المحادثة واللقاءات الودية بين المعلمين والتلاميذ.

كما أن المذاكرات والامتحانات الشفوية والكتابية تكشف للمعلمين بعض المواهب.

كما أن المناشط والفعاليات الصفية وغير الصفية التي يتفاعل معها التلاميذ والطلبة تكشف عن المتفوقين والمبدعين والتعرف إليهم.

فإذا لاحظ المعلم على سبيل المثال أن هناك تلميذاً يفكر بشكل منطقي يلفت النظر، أو أنه فضولي يحب الاستطلاع، ويكرر السؤال (ماذا بعد)؟ أو أنه قوي الملاحظة ومثابر في اجتهاده، ويحرص على إنجاز المهام الموكلة إليه، أو أنه يميل إلى الاهتمام بالمسائل التي تشغل عادة بال الكبار، ويتمتع باليقظة وقوة الملاحظة، أو أنه يملك مهارة فائقة في الرسم. واستخدام الألوان، أو يتحسس الموسيقا، ويؤديها بمهارة أو أنه ماهر في كتابة الشعر أو القصص أو الخواطر وقراءتها، فإنه ـ بذلك ـ يكون قد كشف موهبة جديدة.

وهناك عدة ميزات حددها العلماء ـ بالإضافة لما ذكرنا ـ تساعد المعلم أو المربي على التعرف إلى الموهوب. منها:

إن التلميذ الموهوب يلاحظ العلاقة بين الأشياء، ويحب الربط بين السبب والنتيجة، ولديه أفكار كثيرة تسبق سنه، وهو طلق الحديث، لديه مرونة في الأفكار والآراء، وهو مثابر وعنيد ومصمم على عدم الاستسلام والإذعان للعقبات، وهو

محب للتركيب والبناء وإعادة البناء، ويكره الروتين، ويحب الوضوح ويرغب في التجريب في الموضوعات المألوفة بقصد تغييرها إلى أمور أخرى غير ما كانت عليه، ولا يخشى من التجريب، فهو جريء بما يقدمه، ويميل للاستفسار حول القوانين والقواعد وظواهر الطبيعة.

إن من أبرز مسؤوليات المدرسة التعرف إلى الموهوبين واكتشاف استعداداتهم الخاصة الكامنة في وقت مبكر، ومساعدتهم على النمو الشامل المتكامل المتوازن الأبعاد، وحفز اندفاعهم للحصول على الكفاية القصوى لقدراتهم ومواهبهم وذلك من خلال الإجراءات التالية:

١- استخدام أدوات وطرائق وأساليب علمية في الكشف عن الموهوبين.

٢- توفير خبرات تربوية غنية وغزيرة تتحدى قدرات الموهوب وذكاءه في المواقف التعليمية.

٣- تهيئة الظروف لإشباع حاجات الموهوب العقلية من خلال تخطيط مناهج وبرامج مناسبة لقدراتهم واستعداداتهم.

وبالرغم من كل هذا قد يوجد العديد من المعلمين في المدارس ممَّن لا يوفق في اكتشاف الموهوب، ويرتكب العديد من الأخطاء مثل: سوء الاختيار، إذ يختار بعض المعلمين أطفالاً موهوبين، ويثبت بعد اختبارهم العقلي أنهم غير ذلك.

وبالعكس يُبعدون من الموهوبين أطفالاً، وبعد الاختبار يثبت أنهم موهوبون.

وتعزى هذه الأخطاء إلى أمور أخرى غير جهل المعلم بعملية الكشف كأن يخفي الطفل موهبته، فلا يشارك في الدروس ولاسيما إذا كانت لا تثير تفكيره.

ويمقت بعض الموهوبين النمطية والامتثال للأنظمة، ولا يستجيب للإرشادات.

وقد يظن المعلم أن الموهوبين ينحدرون من بيئة مركزها الاجتماعي فوق المتوسط وأفرادها من الذين يعملون في مهن فنية عالية، لذلك نراه يهمل أطفال الطبقة الفقيرة عندما يراهم في ملابسهم ومظهرهم المتواضع ويظنهم أنهم دون المستوى المنتظر!!.

كما أن تكديس الصفوف بعدد التلاميذ، قد لا يتيح للمعلم مهما أوتي من براعة أن يكشف عن جميع الموهوبين الذين هم من عداد تلاميذه.

وقد يحكم المعلم على تفوق بعض الطلبة ومواهبهم من خلال المناهج الدراسية وفي بعض الأحيان لا توافق هذه المناهج هوى الطلبة، ولا تشبع ميولهم، وبالتالي يمكن أن لا تكون وسيلة ناجحة للكشف عن مواهبهم، وقد يملُّ التلميذ الموهوب المناهج لأنها رتيبة لا تجديد فيها.

وقد يكون سبب إخفاق المعلم في الكشف عن الموهوب هو قصور الأساليب والوسائل التي تستخدمها المدرسة وعجزها في التعرف إلى الموهوبين.

فالمعلم في كثير من الأحيان يعتمد على الملاحظة الشخصية والتحصيل الدراسي في الحكم على التلاميذ.

ويترتب على قصور المدرسة وإخفاقها في الكشف عن جميع الموهوبين ضياع موهبة بعضهم، ويصبح الطفل شاباً ولا تكشف موهبته، وقد تضيع مواهب كثيرة لم تعرف لدى الأطفال وهم في سنوات الدراسة، وتبقى مخفية، وقد تموت مع موتهم دون أن تبرز في حياة هذا الإنسان الموهوب الذي عجزنا أو فشلنا في كشف ما عنده من مواهب، فخسرنا بذلك الكثير من المواهب المبدعة والمبتكرة والمخترعة والمجددة التي كان بإمكانها ـ لو أتيح لها الفرصة ورُعيت تمام الرعاية ـ أن تنتج في نواحٍ متعددة وتعطي الكثير المفيد والرائع.

ولكي لا يضيع عدد من الموهوبين يحبذ أن نستعمل أساليب وطرقاً أخرى غير الملاحظة والمعاينة، كمقاييس التحصيل وروائز الذكاء، وإذا ما اكتشفنا موهوباً ندفع به إلى أندية تتولى رعايته، وفي كل قطر من أقطار الوطن العربي توجد مؤسسات تهتم برعاية الموهوبين والمتفوقين، فَتُجرِي لهم مسابقات علمية وفنية لكشفهم ومن ثمَّ رعايتهم الرعاية الملائمة والكافية.

❖ مقاييس التحصيل:

تقسم هذه المقاييس إلى نوعين: النوع الأول مقنن والثاني غير مقنن.

ونعني، **بالنوع الأول**: المقاييس التي يخضع بناؤها لمعالجات وأساليب إحصائية مقننة، ويتم إعدادها عادة من قبل خبراء متخصصين، وتكون على درجة عالية من الصدق والثبات، ومن الممكن أن تشتمل هذه المقاييس على مناهج دراسية كاملة كالمرحلة الابتدائية، ويمكن أن تشتمل على منهج دراسي كامل في صف معين، ويمكن أن تشمل منهج مادة واحدة كمادة القراءة أو الحساب أو غيرها في صف من الصفوف، ومن حسنات هذا النوع أنه يمكن مقارنة أداء الطفل مع الأطفال الآخرين سواء في المنهج كله أو في مادة واحدة وعلى امتداد شريحة اجتماعية واسعة.

أما النوع الثاني: فهو الاختبارات المدرسية العادية التي يعدها المعلمون في مدارسهم، ومن عيوب هذه الاختبارات المدرسية، أنها لا تتمتع بالصدق والثبات الكافيين، وقد تخضع للأحكام الذاتية، وعادة ما تكون مقيدة ومحددة بالغرض الذي أعدت من أجله، وبعدد الأفراد الذين أعدت لهم، وبالرغم من ذلك فهي معتمدة بسبب سهولة إعدادها وإجرائها وتكرار بنائها وتطبيقها.

ويعد أداء الطفل وتحصيله الدراسي أحد الأدلة على قدراته، ولكن قد يكون الطفل موهوباً ومتأخراً دراسياً وذلك لعدة أسباب:

لأنه لا يكترث بالتحصيل الدراسي، وأداء الواجبات البيتية، وقد يتخذ الطفل الموهوب تخلفه في التحصيل الدراسي وسيلة للعدوان السلبي للانتقام من والديه وإغضابهما، أو انتقاماً من معلم لا يرتاح إليه، وقد يكون التخلف الدراسي لطفل موهوب نتيجة مشكلة انفعالية في حياته والتوترات الداخلية التي تصرفه عن التحصيل الدراسي.

لذلك لجأ العلماء إلى اتباع طرق أخرى للكشف عن الموهوبين مثل: روائز السمات الشخصية العقلية، وروائز الذكاء.

❖ روائز السمات الشخصية العقلية:

الرائز: هو اختبار معيّر في إدارته، ووضع علاماته، يقدم معلومات عن قدرات الشخص ومعارفه، ووظائفه الحسية الحركية وطبعه... الخ.

ووضعت عدة روائز في السمات الشخصية العقلية منها: رائز (رينزوللي) ويتضمن هذا الرائز (٨٠) فقرة موزعة على عشرة محاور نذكر منها: سمات التعلم، سمات الإبداعية، السمات القيادية، السمات الموسيقية... وغيرها.

وتم تطوير روائز السمات الشخصية والعقلية في البيئة الأردنية، وهذا التطوير أعده (أبو عليا) ويتضمن هذا الرائز (٧٥) فقرة موزعة على عدد من المحاور منها: القدرة على تحمل المفحوص والاستقلال في التفكير والمرونة والأصالة والتفكير التأملي والانفتاح على الخبرة والرغبة فيها.

ويأتي هذا الأسلوب من الروائز مكملاً ما قدمناه من ملاحظة الأسرة والمعلمين.

❖ روائز الذكاء:

تعد روائز الذكاء وسيلة من الوسائل الهامة في الكشف عن المتفوقين والتعرف إليهم، فقد استخدمه (تيرمان) في دراسته الشهيرة حين أشار إلى أن الطفل المتفوق: هو كل من يحصل على حاصل ذكاء لا يقل عن (١٤٠) درجة إذا ما طبق عليه رائز (ستانفورد - بينه) لقياس الذكاء.

ومما يؤكد أهمية روائز الذكاء أنها تساعد على تعرف مستوى القدرة العقلية العامة للمفحوص والتي يعبر عنها عادة بحاصل الذكاء أو مستوى الذكاء أو معامل الذكاء.

وتعد روائز الذكاء من أفضل الوسائل التي يمكن الاعتماد عليها في قياس وانتقاء ذوي الذكاء العام المرتفع، وممن يتمتعون بذكاء عال بصورة عامة، كما تعد وسيلة جيدة في الكشف عن المبدعين.

ويمكن تصنيف روائز الذكاء في نوعين رئيسيين هما: روائز الذكاء الفردية، وروائز الذكاء الجماعية.

❖ روائز الذكاء الفردية:

تُجرى هذه الروائز على فرد واحد بواسطة فاحص متخصص في القياس النفسي ومتمرس به.

وهناك عدة روائز معروفة منها رائز (ستانفورد - بينه) وروائز (وكسلر) ولوحة أشكال سيجان، ومتاهات بورتيوس.

واهتم المربون في الوطن العربي برائز (وكسلر) وأدخلوا عليه بعض التعديلات وطوَّروه كي يتناسب مع أطفالنا، كما حدث في سورية عام (١٩٨٣م)، وفي الأردن عام (١٩٨٠م).

وفي عام (١٩٨١م) قام عبد الله زيد الكيلاني في الجامعة الأردنية بتطوير رائز (ستانفورد ـ بينه) وعدله، وقد أصبح جاهزاً للاستخدام.

وسنقف عند روائز (وكسلر) ونقدمها بشكل موجز ليستفاد منها:

إن رائز (وكسلر) يتألف من اثني عشر رائزاً، تقسم إلى قسمين: ستة أقسام لفظية، وستة أقسام غير لفظية.

❖ الروائز اللفظية:

١ـ **رائز المعلومات العامة**: ويتألف من (٣٠) معلومة، تبدأ من المعلومات التي تقيس الخبرات التعليمية التي اكتسبها الفرد في إطار تفاعله مع بيئته على أساس من الاعتقاد بأن معلومات الفرد التي كونها واكتسبها تقدم دليلاً على مدى استثماره أو نمائه لقدراته العقلية من خلال حياته.

٢ـ **رائز الفهم العام**: ويتألف من (١٤) موقفاً من المواقف المنتزعة من مواقف الحياة اليومية، والهدف من هذا الرائز قياس قدرة الفرد العقلية على مواجهة المشكلات الحياتية التي يمر بها، وتؤلف مشكلة من نوع غير متخصص أي مشكلات عامة.

٣ـ **رائز الحساب**: ويتألف هذا الرائز من (١٦) مسألة حسابية تقدم للمفحوص، وعليه حلها ذهنياً أو شفهياً من دون استخدام الورقة والقلم وفي فترة زمنية محددة، والهدف من هذا الرائز قياس القدرة على التجريد والربط، والتعامل مع الأرقام، والعمليات الحسابية.

٤ـ **رائز المتشابهات**: ويتألف من (١٦) مجموعة من أزواج الكلمات، ويطلب من المفحوص تبيان التوافق وأوجه الشبه بينهما.

والهدف من هذا الرائز قياس القدرة على التمييز والمحاكمة والتصنيف ويعد هذا الرائز من أكثر الروائز دلالة على العامل العام أو ما يسمى بالذكاء العام.

٥- **رائز المفردات:** ويتألف من (٤٠) كلمة مختارة من الكلمات الشائعة في بيئة الفرد، ومتدرجة من حيث صعوبتها، ويطلب إلى المفحوص أن يذكر معنى كل واحد منها، والهدف من هذا الرائز هو قياس عمق التفكير، ومدى التحليل، وفهم المعاني، وغرابة التعريفات، والأرضية الثقافية للمفحوص.

٦- **رائز استيعاب الأرقام:** ويتألف من سلاسل من الأرقام؛ وقد رتبت ترتيباً عشوائياً، يطلب فيها من المفحوص أن يعيدها بعد أن يسمعها لمرة واحدة من قبل الفاحص.

والهدف من هذا الرائز قياس سعة الذاكرة في تمكنها من الاستدعاء المباشر، أي قدرة الفرد على إعادة مواد ذكرت أمامه لمرة واحدة ومدى استيعابه لها، ويعتبر هذا الرائز مكملاً.

❖ **الروائز غير اللفظية:**

١- **رائز إكمال الصور:** يوجد في هذا الرائز (٢٠) بطاقة تعرض كل منها صورة، وقد نقص منها جزء هام من أجزائها.

والهدف من ذلك قياس قدرة الفرد على الإدراك، وعلى تكوين المفاهيم، وتمييز التفاصيل الأساسية من التفاصيل غير الأساسية.

٢- **رائز ترتيب الصور:** ويوجد فيه (١٢) سلسلة من الصور، التي تعرض فيها كل صورة بترتيب غير صحيح، ويطلب من المفحوص إعادة ترتيبها بالشكل الصحيح، والغرض الأساسي من هذا الرائز قياس القدرة على فهم المواقف الكلية أو الوضعية الكلية.

٣- **رائز رسوم المكعبات:** ويستخدم هذا الرائز تسعة مكعبات ملونة بألوان مختلفة، متطابقة في الحجم، ويستعمل بعضها أو كلها في صنع (١٠) عشرة رسوم تعرض أمام المفحوص، والهدف هنا هو قياس القدرة على التحليل والتركيب.

٤- **رائز تجميع الأشياء:** ويشتمل على (٤) لوحات مقطعة، إذا رجعت بعضها

إلى بعض كونت شيئاً مألوفاً من بيئة المفحوص، ويطلب من المفحوص إعادة بنائها. والهدف من هذا الرائز قياس القدرة على حل المشكلات.

٥ـ رائز الشيفرة: ويتألف من جزء خاص بالأطفال ممن هم دون سن الثامنة وآخر لمن هم فوق هذه السن، ويتضمن الجزء الخاص بأطفال ما دون الثامنة على أشكال هندسية (نجمة خماسية، دائرة، مثلث، مستطيل، مربع) وقد وضع في كل شكل من هذه الأشكال إشارة أو رمز يدل عليه، ويطلب إلى المفحوص وضع إشارة داخل الشكل المطلوب استناداً إلى تعليمات الرائز.

ويتضمن الجزء الثاني مجموعة من المستطيلات في داخلها أرقام معينة بحيث يقسم كل مستطيل إلى نصفين: النصف العلوي ويوجد فيه الرقم، والنصف السفلي يترك فارغاً، ويطلب إلى المفحوص تعبئته استناداً إلى التعليمات الواردة في دليل الرائز، والأساس في هذا الرائز هو القدرة على تعلم ربط رموز معينة بأشكال محددة وذكر هذا الربط والاقتران على ورقة ضمن فترة معيَّنة من الزمن تعتبر مؤشراً من مؤشرات الذكاء. يضاف إلى ذلك أن هذا الرائز يساعد على قياس الدقة والسرعة في العمل وتذكر الرموز.

٦ـ رائز المتاهات: يتضمن هذا الرائز (٨) متاهات متدرجة التعقيد، ويطلب إلى المفحوص، وضمن الوقت المسموح به إنجاز كل متاهة على انفراد، ويقصد بالمتاهة (مشكلة تتطلب) من أجل حلها اختيار أقصر طريق نحو تحقيق الهدف، وذلك برسم الطريق الذي سيسلكه للخروج من المتاهة، من خلال تحريك القلم بين خطوط المتاهة.

والهدف من هذا الرائز قياس قدرة المفحوص على التخطيط والإدراك، والانتباه والحركة والسرعة فيها، والدقة في العمل والتآزر البصري.

إن لكل رائز من هذه الروائز فقرات قياسية وخطوات إجرائية، يمكن لمن أراد إجراء اختبارات كشف الذكاء والموهبة أن يرجع إليها في كتب الذكاء، فسيجد ما يساعده على ذلك.

وسيجد بعضاً منها في كتب مسابقات الأطفال وتنمية مواهبهم.

ويعثر على مشابهاتها في صفحات المسابقات في مجلات الأطفال.

ففي كل مجلة طفلية خصصت صفحة أو أكثر فيها روائز مختلفة، مَنْ حلَّها، نال جائزة أو تشجيعاً ودل ذلك على ذكائه ومواهبه.

❖ رائز الذكاء الجماعي:

تستخدم روائز الذكاء الجمعية عادة كأداة للمسح العام، ومن حسناتها أنها يسهل تطبيقها على مجموعات كبيرة من الأفراد في وقت واحد، وتقلل من التكلفة والنفقات التي يتطلبها استخدام الروائز الفردية، غير أننا لا نزال في عالمنا العربي نعاني من قلة هذه الروائز التي تتناسب مع بيئتنا، ومع ذلك فهناك رائز (رافن) المعروف باسم (رائز المصفوفات المتتابعة) وقد تمت ترجمته للعربية، وتم تطويره، وتقنينه ليصبح صالحاً للتطبيق، فما هو هذا الرائز؟

رائز المصفوفات المتتابعة: يتألف هذا الرائز من (٦٠) ستين فقرة تتوزع على خمس مجموعات رئيسة هي: (أ - ب - ج - د - هـ) وكل مجموعة تحتوي على (١٢) فقرة، وتتألف كل فقرة من رسوم أو تصميمات هندسية حذفت منها بعض معالمها، ويطلب للمفحوص تحديد ما غيب منها من بين ستة أو ثمانية بدائل تعرض عليه، وهناك عادة بديل واحد هو الصحيح من بين البدائل الستة.

ويرى (رافن) أن مصفوفاته ينبغي أن ينظر إليها على أنها اختبار للملاحظة، والتفكير الواضح والمرتب، وكل مجموعة من المشكلات تمثل خطأ معيناً للتفكير، ويأتي التتابع في ترتيب المشكلات ليقدم الترتيب المتقن في طريقة العمل.

وكل مجموعة تبدأ بالمشكلات السهلة والواضحة ثم تتدرج إلى المشكلات الأكثر صعوبة، وبصورة عامة فإن الهدف من هذا الرائز هو قياس الكفاءة العقلية لفرد وقدرته على استنباط العلاقات والارتباطات وإصدار الأحكام.

ومن مميزات هذا الرائز أنه يمكن تطبيقه على مجموعة متعددة من الأفراد،

بغض النظر عن عمرها الزمني، وبصورة جماعية أو فردية، والدرجة الكلية التي يحصل عليها المفحوص، وبحسب التعليمات الموجودة في دليل الرائز تعبر عن القدرة العقلية للفرد.

وهناك أمثلة عن هذا الرائز يمكن طلبها في كتب الروائز أو كتب الذكاء.

إن ما قدمناه ـ آنفاً ـ يساعد على كشف الموهوبين، وإن واحداً منها قد لا يكفي، ولذلك يمكننا أن نتبع أكثر من طريقة للتعرف على الموهوب، وبذلك نضمن إلى حد كبير التشخيص الدقيق والمناسب في عملية الكشف هذه والتعرف على أكبر عدد ممكن من الموهوبين.

ولا ننسى أهمية اللجوء إلى درجة أعمال الطالب ونشاطاته واهتماماته التي تكشفها ملاحظة الأهل ومتابعة المعلمين والمشرفين على الأطفال في المدارس والمعاهد والنوادي.

** ** **

رعاية الأطفال الموهوبين وتربيتهم

ما الذي يدفع الأسرة والمدرسة والمجتمع لرعاية الموهوبين؟

إن الذي يدفع هؤلاء لرعاية الموهوبين هو: شعورهم بالمسؤولية تجاه هؤلاء الذين خلقوا وهم يحملون في ذواتهم استعدادات وإمكانات وقدرات إذا ما فُجِّرَتْ، ونُشِّئتْ نشأة حكيمة، أثمرت وأَيْنعت ثمارها وعادت الفائدة على الموهوب وأهله ومجتمعه وأمته.

لذلك تحرص الدول في العالم ـ ولاسيما المتقدمة ـ على رعاية أبنائها الموهوبين والمتفوقين عقلياً لاستثمار إمكاناتهم على أوسع نطاق، وتوظيف قدراتهم لخدمة مجتمعاتهم اقتصادياً واجتماعياً وثقافياً.

لقد ازداد الاهتمام بالموهوبين والمتفوقين بعد الحرب العالمية الثانية، لأن الحاجة صارت ماسة لتربية جيل من المخترعين والمبتكرين يدفع عجلة التطور بحيث تصبح الأمة التي يكثر فيها المبدعون والموهوبون أكثر رقياً وقوة في المجالات التقنية والعسكرية والعلمية وغيرها من مظاهر التطور والرقي.

وأخذ الاهتمام بالموهوبين صوراً متعددة، فقد أقيمت جمعيات في أنحاء العالم من أجل الأطفال الموهوبين، وعقدت المؤتمرات وأقيمت الندوات التي تبحث في كيفية رعاية المبدعين والموهوبين والمتفوقين، من هذه المؤتمرات:

المؤتمر الذي عقد في بغداد في الفترة ما بين (٢٤-٢٧/٣/١٩٧٥م).

وقد دعت للمؤتمر مؤسسة البحث العلمي في العراق، وشاركت فيه دول عربية مثل مصر والكويت، كما شاركت فيه اليونسكو وانجلترا والاتحاد السوفييتي (سابقاً).

❖ **الأوساط التي ترعى الموهوبين:**

* ـ **الأول الأسرة:** إن الأسرة التي يهمها مستقبل أولادها، تهيئ للموهوبين منهم الأجواء الملائمة، وتهيئ لهم المجال للنمو المتوازن المتواصل، والتفتح عن طريق التفاعل الإيجابي والتلقائي، وتحقق لهم رغباتهم التي تتمشى مع طاقاتهم الذكائية، وتوفر لهم بأساليب بسيطة وموارد مادية مُحدَّدة عنصر التشجيع في ممارسة الهوايات، وإتاحة الفرصة أمامهم للتعرف على الكتب الجديدة، وتشجعهم على القراءة حتى تصبح عادة محببة إلى نفوسهم، وذلك بشراء الكتب الجذابة والمفيدة.

ويجب أن تهيئ الأسرة لأبنائها الموهوبين فرصاً لزيارة متاحف العلوم والفن وتؤمن لهم الجوانب الانفعالية من الأمن والحب والتقدير وتلبية الحاجات النفسية الأخرى ليتحقق لهم التناسق والتكامل في الشخصية.

* ـ **الثاني المدرسة:** تعتبر المدرسة أهم البيئات الصالحة لتوجيه العناية والرعاية الخاصة للموهوبين، لأنها البيئة التي يقضي فيها الموهوبون معظم حياتهم والتي يمكن تنميتهم ورعايتهم فيها بتمكينهم من ممارسة القيادة بنجاح.

وللمدرسة دور ريادي في رعاية الموهوبين نجمله في الأمور التالية:

١ـ **تقوم المدرسة** بإتاحة خبرات تربوية خاصة للأطفال الموهوبين من أجل تدريبهم على التفكير المبدع أو المهارة في حل المشكلات.

٢ـ **توليد الروح الإبداعية** باللجوء إلى الطرائق التجريبية والمفتوحة في كل مجال.

٣ـ **احترام أسئلة الموهوبين غير العادية** واحترام أفكارهم المتميزة، وأنْ تظهر لهم أنَّ أفكارهم ذات قيمة.

٤ـ **وضع مناهج خاصة بالموهوبين** تلبي احتياجاتهم، وتساعد على تفتح مواهبهم وقدراتهم ونموهم بها، وتلبي المناهج أيضاً عملية الاستمرار في تكوين الاتجاهات والمهارات والقدرات الخاصة بالموهوبين، والسماح لهم بالاستقلال في التفكير والتعميم.

٥- **عقد حلقات دراسية للموهوبين** حيث يتلقون دروساً خاصة في بعض الميادين كالكتابة الابتكارية والأدب والعلوم والتمثيل والخدمة المدرسية، ولا يكون ذلك على حساب الواجبات الدراسية العادية، إذ لا يسمح لهؤلاء التلاميذ بالاشتراك في هذه الحلقات إلاَّ بعد إنجازهم لواجباتهم الدراسية.

إن لمثل هذه الحلقات والبرامج فوائد محققة، ذلك لأن الموهوبين يستطيعون عادةً القيام بالأعمال والواجبات المدرسية المألوفة في نصف الوقت المخصص لها، أو في أقل من نصف الوقت.

وهذه الأنشطة تقام في مدارس المتفوقين في معظم أنحاء العالم، إذ يضاف للحصص الدراسية حصصٌ أخرى غير نظامية تكون فيها الدراسة مفتوحة، وتكثر فيها الأسئلة والمناقشة والاقتراحات، وينمَّى فيها التفكير الابتكاري.

* - **الثالث المجتمع والدولة:** تُخصص للموهوبين والمتفوقين مدارس وفصول خاصة بهم، وتُخصص الاعتمادات والميزانيات الوفيرة للمكتشفات العلمية، وتضع الدولة تخطيطاً علمياً للقياس العقلي لمستويات جميع الأفراد والجماعات، وذلك بحصر الكفاءات العقلية وتوجيهها توجيهاً هادفاً، وفي المجتمع تحتاج العناية بهم إلى وجوب تخطيط الاتجاهات الاجتماعية، بحيث تهدف في النهاية إلى رعاية الموهوبين والمتفوقين وتقديم العناية التي يحتاجونها.

وتُوفر البعثات والزيارات العلمية للموهوبين إلى الدول المتحضرة، وأن تُقام المعارض للمخترعين والفنانين الموهوبين وتُقدم نتاجاتهم ومبتكراتهم، وأن تُرعى أسر الموهوبين، ففي هذه الرعاية رعاية للموهوبين أنفسهم...

❖ أسس رعاية الموهوبين:

رعاية الموهوبين تقوم على أسس التجميع والتسريع والإغناء.

فالتجميع يكون إما بتجميعهم في صفوف خاصة، أو جمعهم في مدرسة المتفوقين في كل بلدة.

إن تجميع التلاميذ الموهوبين يولِّد بينهم حالة من حالات التنافس، تحفز لديهم الاكتشاف، لأنهم أنداد وأقران وأتراب، ولكن هذه الطريقة قد تخلق في نفوس الأطفال الغرور والترفع على الغير، فتضطرهم لاعتزال النشاطات المدرسية المختلفة، فيجدون أنفسهم منبوذين.

والأساس الثاني هو التسريع في التحصيل والبحث العلمي.

فمن الممكن أن نقدم معطيات لابن السنة الثالثة عشرة من الموهوبين ما نقدمه لابن الخامسة عشرة من المتوسطين، وهذا يعني أن ننتقل بالموهوب إلى مستوى أعلى، لأننا نعده ليكون مبدعاً.

ولقد استنتج تيرمان بعد تحليل لنتائج دراساته بجامعة كاليفورنيا: أن الموهوبين يكونون مستعدين لدخول الجامعة في سن السادسة عشرة أو السابعة عشرة على أكثر تقدير، وقد توصلت جامعة شيكاغو إلى هذا الرأي أيضاً، وراعت هذا في نظمها، فأصبح في مستطاع تلاميذ المدرسة الثانوية الالتحاق بهذه الجامعة بعد قضاء عامين فقط في المدرسة الثانوية (بدلاً من ثلاث سنوات).

إن التسريع يعني أن نجعل التلميذ الجيد ينهي صفين في عام واحد، والتلميذ الاستثنائي ثلاثة صفوف، ويكمن الخطر بالتأكيد في صعوبات التكيف مع الأطفال الأكبر عمراً، ولكن الطفل الموهوب يمكن له أن يتغلب عليها شريطة ألا يتجاوز التسريع سنتين.

أما الأساس الثالث فهو الإغناء، ويتجلّى بالأنشطة التالية:

١- **أنشطة إضافية للمنهج الدراسي** تقدم في الصف أو المكتبة، وفي ذلك يجد الطفل الموهوب في المنهج وإضافاته ما يتحدى ذكاءه، ويحرضه على التفكير.

٢- **قراءة كتب ثقافية تدعم المقررات** المدرسية وتستوفي متطلباتها، لذا يحبذ تعريف الأطفال الموهوبين بالكتب الجديدة التي تفيدهم فائدة كبيرة ولكي يقبلوا على المطالعة، ويحبُّوها، نوفر لهم المساعدة لتأمين الكتاب سواء بالشراء أو الإعارة أو بشكل آخر.

وفي عصرنا الحاضر نلفت انتباههم إلى مواقع الانترنيت التي تنمي المواهب وتثير التفكير.

ويطلب في هذا المجال أن يكون المعلم والوالدان قدوة لأبنائهم في القراءة، فالمعلم الذي يكثر القراءة يؤثر ذلك في تلاميذه، فيتوجهون إلى القراءة، والأسرة التي يقرأ أفرادها، ويثقّفون أنفسهم، فإن أطفالها لاشك سيقبلون على الكتب يقرؤونها بتمعن، ولاسيما الكتب التي هي من ضمن اهتماماتهم، وتغذي مواهبهم وتنميها.

ولقد أخذنا ندرك الآن: أن قراءة الكتب المناسبة، والاطلاع على مواقع المواهب والابتكار، لا تساعد الطفل الموهوب في عمله المدرسي فحسب، ولكنها تساعده أيضاً على مجابهة مشكلاته الخاصة، وعلى القيام بعمليات التوافق مع العالم الذي يعيش فيه.

٣ـ يكلف التلميذ بواجبات نظرية وميدانية في المجالات التي يهتم بها، فنعهد إليه بتأدية واجبات خاصة بالإضافة إلى العمل المدرسي المألوف أو بدلاً منه، ولاشك أن القيام بهذه الواجبات الإضافية والمشروعات الابتكارية وكتابة التقارير العلمية كلها وسائل تعليمية مفيدة للغاية ولاسيما إذا كانت تتماشى مع ميول الطفل وهواياته.

٤ـ القيام بجولات ورحلات متعددة إلى الأماكن الأثرية والطبيعية والهيئات والشركات، وهي تغني المقرر المدرسي، هذه الرحلات والجولات يقوم بها التلميذ بمفرده أو مع زملائه ومعلمه...

وفي الرحلات يكتشف المدرس في أثناء هذه الزيارات والرحلات بعض النواحي التي تهم الأطفال الموهوبين بصفة خاصة.

وهنا يجب على المعلم تشجيعهم على القيام بدراسة ما شاهدوه دراسة عميقة، وتسجيل نتائج هذه الدراسة، ثم يناقشهم فيما وصلوا إليه.

٥ـ النوادي الخاصة: ففي الكثير من مدارس العالم نوادٍ مدرسية، يشترك فيها

التلاميذ بعد انتهاء فترات الدراسة وفي أوقات فراغهم، ومثل هذه النوادي التي تقوم على أساس ميول التلاميذ، تزيد من تحمسهم ورغبتهم في العلم.

إن هذه النوادي تنمي هوايات الأطفال كجمع الطوابع، أو التصوير أو الموسيقا أو العلوم أو الأشغال أو غيرها من الميول، ويستطيع المعلم الماهر أن يربط بين نشاط التلميذ في النادي وبين الموضوعات التي يدرسها في فترات الدراسة، وبذلك يجعل لكليهما معنى وقيمة بالنسبة للتلميذ.

وسنتوسع في أسس رعاية الموهوبين وتعليمهم في بحثَي الإسراع والإثراء التعليمي.

** ** **

رعاية الموهبة الثقافية

تقاس الموهبة الثقافية بدلالاتها الخارجية كالتفوق في القراءة والتعبير والميل إلى المطالعة وتذوق الجمال في النصوص المكتوبة والمسموعة، والمشاهد المرئية والقدرة على مخاطبة الآخرين، وإيصال الأفكار إليهم والمساهمة في النشاط اللغوي العام والاندفاع الذاتي للنقد والحكم والتحليل...

وينطلق حديثنا عن الطفل الموهوب بمقارنته بمن هم في سنه وعمره العقلي، ولا يقاس بمن هم أكبر منه سناً وعمراً عقلياً، ولا يقاس كذلك بالراشدين.

❖ اكتشاف الموهبة الثقافية ورعايتها:

الموهبة الثقافية تُكشف بطريقتين: فإما أن تعلن عن نفسها فيشار إلى صاحبها بأنه موهوب، وإما أن يكتشفها مربٍّ يمتلك قدرة على اكتشاف الموهبة عند أهلها.

فقد نكتشف طفلاً يقرأ قراءة سليمة معبرة، ويتكلم كلاماً فصيحاً في موقف معين، أو يكتب شيئاً مميزاً، أو يسرد قصة بأسلوب ممتع وقد تكون من نسج خياله، أو يقدم شيئاً له علاقة بالنشاط الثقافي، فنحكم عليه بأنه طفل موهوب، وتكون الموهبة هنا قد أعلنت عن نفسها، وقد لا تعلن الموهبة عن نفسها بسبب ظرف من الظروف، عندها يمكن أن تكتشف من قبل مربٍّ يتمتع ببعض الخصائص التي تمكنه من كشف الموهبة وإثارتها ولو كانت هامدة ساكنة، كقدرته على الملاحظة المستمرة، وإثارة الطفل الموهوب، وتوجيهه الوجهة السليمة الملائمة، ويكون ملماً بعلم نفس الطفل وتربيته من حيث مراحل نموه وثقافته اللغوية وحاجاته ودلالات موهبته.

وبعد أن يكتشف المربي موهبة الطفل، ويحددها، يبدأ بتوجيهه الوجهة الصحيحة التي تنمي هذه الموهبة الثقافية وتنشطها، فإن كانت لديه موهبة شعرية نوجهه إلى قراءة الشعر وكتابته وتذوقه، وإن كانت لديه موهبة في كتابة القصة نحثه

على قراءة القصة وكتابتها وتذوق ما فيها من معان وأساليب، والتوجيه لقراءة الشعر والقصة يجب أن يوجه إلى ما يكتب من أدب للأطفال، كأشعار أحمد شوقي وشعر مصطفى عكرمة للأطفال وما قدمه سليمان العيسى من شعر جميل لهم. ونضع بين أيديهم القصص الجميلة التي كتبت إليهم. أو من أدب للكبار يناسب إلى حد ما سنهم وموهبتهم.

والمقصود من التوجيه هو دفع الطفل إلى حقل موهبته بحسب قدراته الخاصة، ويكون التوجيه أكثر صواباً ودقة إذا كان الموجه لديه موهبة مماثلة، فموجه الموهوب في الشعر يحبذ أن يكون شاعراً، وموجه الموهبة القصصية يحبذ أن يكون قاصاً وهكذا في بقية المواهب.

❖ أسس توجيه الموهوبين ثقافياً:

لا يكفي أن نهتم بالطفل الموهوب ونتعاطف معه وجدانياً فقط، بل الأمر يتطلب:

١- **أن نهيئ له الظروف الموضوعية** لنمو موهبته، لأن الموهبة تخبو إذا لم تكن الظروف المحيطة بها قادرة على تنميتها.

وأهم هذه الظروف: الحرية والفردية والتشجيع، فالموهبة الثقافية لا تنمو في ظروف القهر وسيطرة الكبير على الطفل وتوجيهه بحسب رغباته وآرائه.

ولا تتألق الموهبة إذا لم يكن الطفل الموهوب قادراً على ممارسة نشاطه بحرية دون قيد أو تحديد يفرضه الكبار والعادات والتقاليد.

ومن المؤكد أن حرية التعبير هي الدافع الرئيسي إلى إنتاج أدبي، وأن الحرية هي طريق الموهوب الذي يطمح أن يكون أديباً في المستقبل.

ثم إن الموجه مطالب بفهم «الفردية» التي تتيح للطفل الموهوب التعبير عن نفسه واختيار أفكاره والانتهاء إلى النتائج الخاصة به وحده، وإن تعارضت مع الأفكار المألوفة السائدة في بيئته.

إنه طفل فرد يختلف عن زملائه، وإن كانوا موهوبين مثله، وهم في الوقت

نفسه يختلفون عنه، وإن شاركوه الموهبة الثقافية، ويمكن دفع موهبته إلى التفتح بتشجيعها الدائم وإتاحة الفرص أمامها للظهور أمام الآخرين، ولا بأس في أثناء التشجيع من السماح بشيء من التباهي على الأقران، ويعبر الموهوب عن موهبته الثقافية في المناسبات العامة والمسابقات والندوات والمهرجانات.

إن الظروف الموضوعية هي الجو الثقافي الملائم للموهبة، جو لحمته الحرية الفردية والتشجيع، وسداه ابتعاد الكبير عن وعظ الموهوب وإرشاده بالطرق المباشرة.

٢- أن يتم الإشراف على الموهوبين بطرق غير مباشرة ومن خلال الحرص على علاقات الود بين الموهوبين والمشرفين.

تلك العلاقة التي تتيح للمشرف فرصة الاقتراب من الطفل الموهوب وتوجيهه دون أن ينفر أو يشعر أن المشرف يمارس معه دور المعلم في الصف.

وهذه العلاقة الودية لا تتيح للمشرف فرصة الإشراف والتوجيه فحسب، وإنما تتيح له فرصة متابعة الطفل الموهوب، ومعرفة استجابته للمواقف والمعوقات التي تحول دون دخوله حقل الإنتاج الثقافي وحاجاته التي أشبعت وتلك التي استجدت وغدت في حاجة إلى الإشباع.

- فالطفل الموهوب في حقل البحث الأدبي يحتاج إلى قراءات في موضوع البحث كي يحصل على الأفكار اللازمة.

ولكنه ما إن يحصل عليها حتى يغدو في حاجة إلى التدرب على ترتيبها وتنسيقها وتشذيبها.

ثم نراه يحتاج إلى تبويبها والتعرف إلى طرائق تدوينها قبل أن يتصدى لمهمة صوغها النهائي.

هكذا يتكامل الإشراف مع المتابعة والتوجيه، وتغدو الأمور الثلاثة شيئاً واحداً يتلقاه الطفل الموهوب ويتفاعل معه دون أن تجابهه صعوبة تجعله يرتد إلى نقطة البداية، أو يتوقف نهائياً لإحساسه بالعجز عن متابعة العمل وإنجازه.

٣ـ أن نتيح للموهوبين باب التنافس، لأن التنافس يحفز الموهبة الثقافية على التفتح، ويدفع الطفل إلى تجويد نتاجه والتدقيق فيه.

ويجب أن يكون التنافس تربوياً بعيداً عن الحسد والغيرة والمشكلات التي تنتج عنهما، فالتنافس محاولة شريفة لإثارة الموهبة وتألقها، على أن تبتعد عن الحقل الفردي الذي يرمي إلى إثبات تفوق الطفل الموهوب على أقرانه الموهوبين، ونقترب من التعاون لإنجاز عمل جماعي في جو تسوده الصداقة والود، وإلا فإن المشرف يخلق بين الموهوبين شعوراً حاداً بالتوتر والبغضاء، ويشجع سلوكهم السلبي العدائي، ويحرمهم من استعمال قدراتهم العقلية العالية في العمل المنتج.

❖ مصادر الرعاية والتوجيه:

تقوم الأسرة والمدرسة والمجتمع برعاية موهبة الأطفال والأبناء، فالأسرة تحتضن الموهبة وتوفر لها حاجاتها الأساسية، وتدفعها إلى الإنتاج وتحوطها بالحرية، كما أنها تشجعها وتزيل العقبات التي تعترضها.

إلاَّ أن الأسرة لا تكفي وحدها لرعاية الموهبة الثقافية، لفقدانها ـ في الغالب ـ القدرة على الحكم على جودة إنتاج أبنائها، إضافة إلى أن التعاطف الوجداني يقلل من فرص التقويم الموضوعي.

ولهذا السبب تحتل المدرسة المكانة الثانية في رعاية الموهبة الثقافية، لأن المعلم يملك الحد الأدنى من الملاحظة والقدرة على التقويم.

كما تملك الإدارة المدرسية فرصة التعاون مع المعلم في المتابعة والإشراف والتشجيع والتوجيه.

ومن واجباتها فتح سجل للتلاميذ الموهوبين، لتدوَّن فيه تطوراتهم وسلوكهم الثقافي ومشاركاتهم في العمل الثقافي المتميز طوال السنوات الست التي قضاها الطفل الموهوب في المدرسة الابتدائية كالكتابة في صحف الحائط، والخطابة في المناسبات والنشر في المجلات والمشاركة في المسابقات داخل المدرسة وخارجها.

كما تنصح الإدارة بتقديم المكافآت للطفل الموهوب، وإعلان تفوقه أمام تلاميذ المدرسة، وتمييزه عن الآخرين بعلامات معينة، والسماح له باختيار الكتب من المكتبة والمشاركة في شرائها وتحديد جيدها من رديئها.

أما الدولة التي تمثل المجتمع فمسؤوليتها كبيرة جداً، لأن هؤلاء الموهوبين رجال المستقبل وعماد المجتمع في التقدم والازدهار.

فلابد من إنشاء مراكز لرعاية الموهوبين، كي يمارسوا فيها نشاطاتهم على أن تتوفر فيها الظروف الموضوعية لنمو الموهبة، وأن تزود بمشرفين مؤهلين، وإمكانات مادية تجعل العمل ميسوراً.

ولاشك أن وسائل الإعلام تساهم في الرعاية من خلال احتضانها النتاج الثقافي للموهوبين، فمجلات الأطفال مطالبة بمتابعة الموهوبين الذين يكتبون لها ويتصلون بها، ولا بأس في هذه الحال من تزويدهم بالكتب والمجلات مجاناً، ونشر صورهم ونقد نتاجهم، ومتابعة نشاطهم الثقافي.

وهكذا تساهم الأسرة والمدرسة والدولة في تنمية مواهب الأطفال الثقافية، وترقى بهم إلى المستوى الأفضل.

** ** **

رعاية الموهبة الفنية

تتعدد المواهب الفنية، لكننا سنتعرَّض هنا على موهبة الرسم لدى الأطفال، فنتحدث عن اكتشافها والطرق الناجعة في تنميتها ورعايتها.

❖ اكتشاف موهبة الرسم:

تظهر موهبة الرسم عند الطفل بشكل عفوي إذا أتيح لها الظهور والنمو في البيت والمدرسة.

وعلينا ألاَّ ننتظر الموهبة حتى تظهر تلقائياً، بل على جميع من يحيطون بالطفل اكتشافها وتنميتها.

فمن خلال مراقبة الأب والأم لطفلهما وتصرفاته ولعبه، يمكنهما أن يكتشفا هذه الموهبة.

فالطفل الذي يملأ هوامش دفاتره وكتبه بالرسوم والخطوط، ويعكف على تلوينها، ويتعلق بالألوان والتلوين، ويرسم رسوماً من خياله، تلفت نظر من حوله، ويهتم باقتناء كراسات الرسم والتلوين وإكمال الخطوط الناقصة في الرسوم، وربما يخلو بنفسه مع الحاسوب ليرسم ويلون ما يحلو له.

هذا الطفل لديه طاقة غير عادية نحو تعلم الرسم وممارسته، ويجدر بالأسرة أن ترعاه وتنمي ما عنده من موهبة فنية.

وأن تتواصل مع المدرسة ـ إن التحق الطفل بها ـ لكي يتم التنسيق مع المعلم لإكمال هذه الرعاية والتعاون المشترك بينهما.

وقد تغفل الأسرة عن اكتشاف الطفل بسبب انشغالها أو جهلها فمن واجب المدرسة أن تقوم بهذا الدور.

ففي المدرسة يتوفر مجال رحب لاكتشاف المواهب الفنية في الحصص الفنية، أو من خلال اختبار مخصص لذلك، أو عن طريق إجراء مسابقات الرسم لكشف الموهوبين.

ونراقب الأطفال أثناء قيامهم بالرسم والتلوين، ونُقيِّم أعمالهم الفنية بعد إنجازها.

فإذا أقبل الطفل على الرسم بشغف، وتفنَّنَ بالألوان، ورسم لوحة متميزة عن أقرانه، واعتمد على نفسه في طريقة الرسم، واختيار الموضوع، وكان واثقاً بنفسه، يستطيع عندها المعلم أن يَحْكُمَ على أن هذا الطفل موهوب.

وقد تكون الموهبة ناشئة في بدايتها، فعلى المعلم الفَطِنِ أن يكتشفها من خلال ملاحظة ومتابعة تلاميذه.

وعندما يكتشف المعلم الأطفال الموهوبين فَنِّيّاً، يجب عليه أن يرعاهم بنفسه أو يدفعهم إلى نوادٍ أو منظمات طفلية ترعى مواهبهم.

❖ رعاية موهبة الرسم عند الأطفال:

إذا ما اكتشفت الأسرة بوادر موهبة الرسم لدى طفلها، عندها يجب أن تتوجه إلى الاهتمام به ورعايته.

وتتعدد طرق رعاية هذه الموهبة، فهي تبدأ من اللحظة التي تشجع فيها الطفل على ممارسة الرسم وتأمين المواد الأساسية الضرورية اللازمة له، ثم متابعته ومراقبته أثناء الرسم، وبعد أن يُنْجزَ لوحته، نظهر اهتمامنا به وبلوحته، كأن نأخذ اللوحة منه، ونطلب منه أن يكتب خلفها اسمه وعمره وتاريخ رسم اللوحة، ثم نحفظ له عمله في مصنف أو مغلف خاص، ونكتب عليه اسمه، فيشعر الطفل أن عمله مهم، وأنه يقدم شيئاً جديراً بالحفظ والاهتمام وهذا ما يجعله يثق بنفسه أكثر، ويشعر بوجوده بشكل بارز سواء في الأسرة أو المدرسة، وتشكل هذه المعاملة حوافز جديدة له لكي يرسم ويرسم، ويكثر من عطائه وإبداعه، ويصبح همه الأول وشغله الشاغل أن يملأ معظم وقت فراغه بالرسم ليؤكد أهمية وجوده، وليلفت نظر من حوله إليه.

ومن الأمور الهامة في رعاية هذه الموهبة وتنميتها تنويع الأدوات والألوان والمواد التي نقدمها له، وتوجيهه نحو الإبداع المبني على أسس علمية مدروسة، ونختار بعضاً من أعماله، ونعلقها في مكان بارز في البيت، ليراها الناس والضيوف، وليتحدث هو ونحن عنها وعن تفوقه من خلالها، ثم نبدأ في استخدام أسلوب الحوافز الأخرى، كأن نَعِدَهُ بتقديم علبة ألوان زيتية في حال فعل كذا أو كذا، فتكون هذه الوعود بمثابة شحن همته لتطوير رسومه وعمله وتجويدها أكثر.

أما المرحلة المتقدمة من الرعاية والتكريم فهي ترشحه لمعرض أو مسابقة وتكون هذه فرصة هامة جداً له، ليثبت لنفسه أولاً ولمن حوله أنه نجح في التجربة ووصل إلى المرحلة التي تؤهله بجدارة أن يتمتع بثقة الجميع من حوله، وتستمر هذه الرعاية حتى سن المراهقة والشباب.

وتكبر هنا مسؤولية الأسرة ومسؤولية المدرسة، ومسؤولية الشباب نفسه عندما يصبح مُدْرِكاً للدور الحقيقي الذي يقوم به من خلال ممارسته الفن.

إذن نحن أمام دليل عمل واضح للمربي في التعامل مع الموهبة الفنية قبل الاكتشاف وأثناءه وبعده.

ونحن عندما نقول: المربي، لا نقصد فقط المعلم (أي المدرسة) إنما نقصد بذلك الأب والأم والمشرف في النادي أو المنظمة، لأن من أهم أسباب نجاح تجربة اكتشاف الموهبة ورعايتها هو التكامل بين مؤسسات التربية كالأسرة والمدرسة وغيرها.

إن أقصى ما نتمناه هو التعاون والتواصل بين جميع الجهات في اكتشاف الموهبة ورعايتها لنتوصل إلى التكامل وبالتالي ننجح في رعاية المواهب بشكل عام ورعاية الموهبة الفنية بشكل خاص.

وما على هذه الجهات إلا أن تُحْكِمَ التنسيق فيما بينها بشكل دقيق عند ذلك سيكون النجاح ـ بعون الله ـ حليفها.

** ** **

رعاية الموهوبين والمتفوقين في الدول

إذا أرادت الدولة أن تسير في طريق التطوير والتحديث، تسعى جاهدة إلى إصلاح التربية والتعليم فيها والتركيز على رعاية المتفوقين والموهوبين بأساليب وطرق عديدة وجديدة بحيث تقدم لهم جميع الأسباب التي تفجر طاقاتهم وتفتح مواهبهم، وتبرز الجوانب التي يتفوقون بها، ليكونوا عماد الأمة في نهضتها ورقيها.

ولكي تسير الدول بالطريق السديد، فما عليها إلاَّ أن تستفيد من تجارب الدول في الماضي والحاضر حول تربية أصحاب المواهب ورعايتهم، فتأخذ منهم الدروس والعبر، فتقتدي بهم وتزيد على ما أخذته منهم خطوات تراها مناسبة لأبنائها ومجتمعها.

لذلك سأذكر هنا نماذج لتجارب بعض الدول في هذا المضمار لعل الدول الأخرى تقبس من هذه التجارب وتضيف عليها إضافات جديدة، وتأخذ بأيدي أبنائها إلى المراتب العالية.

** ** **

رعاية الموهوبين في جمهورية مصر العربية

تعتبر مصر من أوائل الدول العربية التي وجهت عنايتها التربوية إلى أبنائها المتفوقين عقلياً، وقد تبنت مصر في نظامها التعليمي كلاً من نظام المدرسة الخاصة ونظام الفصول الخاصة في رعاية المتفوقين واستمر هذا النظام منذ عام (١٩٥٥م) إلى عام (١٩٦٠م) حيث تم الانتهاء من إنشاء مدرسة المتفوقين في الشهادة الإعدادية لمعاونتهم على مواصلة التقدم وتدريبهم على التفكير والبحث العلمي وعلى الابتكار والتجديد بالإضافة إلى إنشاء المدارس، ثم وُضع نظام خاص للإعفاءات من بعض الرسوم المدرسية بسبب التفوق، حيث تقرر أن يعفى من

الرسوم المقررة على طلاب المدارس الحكومية الذين يحصلون على (٧٥٪) على الأقل من مجموع درجات آخر امتحان.

وصدرت في جمهورية مصر العربية بعض القرارات التي تقضي بمنح المتفوقين في المدارس والفائزين بالمسابقات التي تقررها مكافآت مالية وجوائز تشجيعية.

واهتمت الدولة بالكشف عن الموهوبين ورعايتهم، وأصدر المجلس القومي للتعليم والبحث العلمي والتكنولوجيا في عام (١٩٧٨م) تقريراً خاصاً برعاية المتفوقين في مختلف مراحل التعليم دعا فيه إلى إجراء تقييم علمي شامل لمدرسة المتفوقين، كما نادى بضرورة توفير الإمكانات والتيسيرات في المدارس بما يساعد على اكتشاف المتفوقين في المجالات المختلفة، وكذلك طالب التقرير بوضع الخطط والمناهج التي تتوافق مع قدرات واستعدادات المتفوقين وتشجيع ميولهم ورغباتهم في التفوق، وتم تشكيل مجموعة من اللجان الرئيسية والفرعية، وكانت لجنة رعاية المتفوقين إحدى هذه اللجان الرئيسية التي انبثقت عنها، وهي لجنة فرعية أصدرت في نهاية أعمالها تقريراً ختامياً تضمن توصيات بشأن رعاية المتفوقين وأهمها:

إدخال أحدث الوسائل التي تتبع في تعليم المتفوقين وتربيتهم وتنمية قدراتهم، وتوفير الأدوات والأجهزة، وتصميم الاختبارات التي تمكن من التعرف عليهم، وكذلك إعداد البرامج التدريبية لمختلف العاملين في مجال رعايتهم.

واستمراراً في سياسة وزارة التربية والتعليم للاهتمام بالمتفوقين تم تكليف مكتب وكيل الوزارة للخدمات التربوية عام (١٩٨٠م) بدراسة المقومات الأساسية لتحديث وتطوير التعليم، وأُسنِدَ إلى الإدارة العامة للتربية الاجتماعية إعداد نظام جديد للبطاقة المدرسية، وقد تم إعداد نوعين من البطاقات: بطاقة مدرسية تطبق على جميع الطلاب، وبطاقة اجتماعية تطبق على الطلاب المتفوقين الذين يحتاجون إلى رعاية خاصة.

وأصدرت الإدارة العامة للتربية الاجتماعية في (١٩٩٥م) نشرة تنظم فيها مسابقات الطلاب المتفوقين يُمنَحُ الفائزون على مستوى المديرية في كل موضوع من موضوعات المسابقة جوائز قيمة.

وما يهمنا في بحثنا هذا هو ما يبذل في رعاية الموهوبين والمتفوقين من الأطفال في الرياض والمدارس الابتدائية، فقد حرصت وزارة التربية على اكتشاف الموهوبين ورعايتهم منذ صغرهم، فقدمت إلى معلمات الروضة ومعلمات الصفوف الأولى الابتدائية بطاقة تسهم في التعرف على ما يتميز به الطفل من المجالات المختلفة لتمكينها من تقديم الرعاية له في مجالات تميزه بهدف اكتشاف وإعداد العلماء والمبتكرين والمخترعين على أن تسهمَ المعلمةُ في استخدام هذه البطاقة في الروضة والمرحلة الأولى من المدرسة الابتدائية، ولتأكيد مبدأ المتابعة المستمرة التي تتبناها الوزارة.

ومن المراكز الهامة التي تعتني بالموهوبين والأذكياء والعباقرة مركز (سوزان مبارك) الاستكشافي للعلوم والذي تم افتتاحه في (٩) يوليو (١٩٩٨م).

- يسعى هذا المركز إلى تشجيع الموهوبين ورعاية المبتكرين إلى جانب نشر التوعية العلمية.

- والى تكوين أجيال متعاقبة من العلماء، ولعل تخصيص قاعة المشاهير بالمركز من الشرق والغرب من الماضي البعيد والحاضر القريب، ما يحفز الأطفال والشباب للتأثر بهؤلاء العلماء الذي كانوا يتميزون بالمثابرة ودقة الملاحظة وترتيب الأفكار... الخ.

- كما أن المركز يعدُّ المحميَّة الطبيعية والخاصة، والمصنع للعلماء الصغار الذين سيقودون حركة التقدم العلمي في مصر - بإذن الله - في القرن الجديد، فهم الأمل والرجاء في مستقبل أفضل لمصر.

- وهو بيت أطفال مصر، فيه يشعر الطفل بالأهمية فكل شيء معد من أجله والجو كله مهيأ ليستمتع بالحرية الكاملة في التعلم، فشعار المركز «الرجاء لمس المعروضات وتفحصها» وفلسفة هذا المركز تبسيط العلوم، وترغيب الأطفال في العلم، وربط العلم بالحياة، فكل النظريات العلمية والقوانين الطبيعية تأتي إلى الطفل بأسلوب شائق جذاب وأساس التعليم فيه هو الخبرة الذاتية التي يكتسبها الطفل من الممارسة واللعب والمرح والانطلاق حتى يوسِّع ما تعلمه في الذهن.

ـ وينمي المركز التفكير العقلاني ويرسي أساس العلم والتكنولوجيا.

ـ ويزوره أطفال مصر من كل المحافظات، كذلك يشتركون في نوادي الأنشطة المختلفة، وقد زاره منذ افتتاحه في (٩/يوليو/١٩٩٨م) وحتى عام (٢٠٠٠م) حوالي (٣٠٠) ثلاثمئة ألف زائر.

ـ ويهدف إلى توفير مناخ الحرية والانطلاق للأطفال ومنع الزَّجْر والنَّهْر، وفي ذلك رسالة إلى أولياء الأمور ليحيطوا أبناءهم بالمناخ الذي يسمح للمواهب أن تظهر، ولحب العلوم والتكنولوجيا أن يسري في نفوس الأطفال.

ـ من أجل ذلك كله يقوم المركز بإنتاج العديد من برامج الفيديو والكمبيوتر والكتب والمجالات الخاصة بالأطفال في سلاسل لاستكشاف الكون، واستكشاف الحياة، واستكشاف البيئة، واستكشاف المواهب.

ـ إن شعاره ـ بالإضافة لما سبق ـ الممارسة هي طريق التعلم، والتعلم هو طريق التقدم نحو الغد المشرق.

ـ ينظم برنامجاً خاصاً لرعاية الموهوبين من خلال الأنشطة الابتكارية حيث يستضيف المركز الأطفال المتميزين بالمدارس، كما يرعى هؤلاء الأطفال بمدارسهم، وينظم لهم معارض، يعرضون فيها أعمالهم الإبداعية وذلك من خلال نوادي الإلكترونيات والعلوم والبيئة وركن الطفل الذي يضمن ركن الميكانيكا والحاسبات ومكتبة الألعاب التعليمة ومعمل اللغات ونادي اللغة العربية، كما يحتوي المركز على مكتبة شاملة للكتب وأقراص الليزر تخدم المعلمين والطلبة.

ـ كما يقدم المركز دورات طلابية لربط المناهج مع محتويات المركز من أجهزة ووسائل إيضاح لربط تطبيقات العلوم في الحياة.

ـ ويحتوي المركز على شبكة ضخمة للمعرفة، أساسها الانترنت وشبكة الفيديو (كونفرنس) التي تتصل بجميع محافظات مصر، وشبكة الكاميرات الدائرية التي تغطي كافة أقسام المركز وتربطها بالمحافظات، ويحتوي المركز على موضع الانترنت، ويسمح بزيارات اعتبارية للمركز، كما يقدم خدمة العلم للجميع مدى الحياة حيث يقدم مناهج المراسلة.

إن مركز سوزان مبارك الاستكشافي للعلوم هو نقطة إشعاع لنشر التوعية العلمية والمنهج العلمي، ومن ثم فإن فروعاً جديدة للمركز يتم إنشاؤها والتوسع فيها في محافظات أخرى مثل (قنا ودمياط وبني سويف والزقازيق والغردقة ومصر القديمة وعين شمس وحلوان).

ويعد حالياً برنامجاً للمتحف المتنقل حيث ينتقل المتحف إلى مواقع خارج المركز، ويتم تصنيع المعروضات التي تغذي هذه الفروع في ورشة المركز وبالخبرات المحلية.

** ** **

رعاية الموهوبين
في الجمهورية العربية السورية

بدأ الإصلاح التربوي وتحديثه في سورية في الستينات من القرن العشرين، وشمل ذلك إعداد المعلمين، والتعليم الإلزامي، والمناهج، وتشييد المدارس، وتزويدها بكل ما يلزم للعملية التعليمية والتربوية، واهتمت الدولة بالإضافة إلى ذلك بالمتفوقين والموهوبين من التلاميذ والطلاب في جميع المراحل.

فعلى مستوى الثانوي أنشأت مدارس للمتفوقين في المحافظات في أواخر التسعينات من القرن العشرين، ومنحت المتفوقين الجوائز والمنح الدراسية.

وأنشأت مؤخراً مدرسة في مدينة حمص للأوائل والمتميزين.

وعلى مستوى تلاميذ المدارس في المرحلة الابتدائية، أصدرت بطاقة التلميذ التي يسجل فيها درجات التلميذ الدراسي والإبداعي ويلاحظ فيها مواهبه العلمية والأدبية والفنية والسلوكية.

وأُسست منظمة الطلائع في عام (١٩٧٤م) التي عملت على توفير المناخ الذي يتسم بالحب والحرية والتسامح والاحترام والانضباط الذي يسمح بنمو القدرات الابتكارية والمواهب المختلفة.

وكان للمنظمة بضعة عشر هدفاً منها: العمل على تفتح ميول الأطفال واكتشافها وتنمية مواهبهم ورعايتها، والعمل على ربط العمل اليدوي بالعمل العقلي من خلال ربط المعارف النظرية بتطبيقاتها العملية وإعداد الأطفال إعداداً تقنياً، وتنمية المهارات والاطلاع على منجزات ثورة الاتصالات والمعلوماتية، وصار الأطفال - وخاصة الموهوبين - يمارسون نشاطاتهم ويظهرون مواهبهم من خلال الفعاليات التالية:

المهرجان السنوي للمنظمة الذي يعقد كل سنة في محافظة من المحافظات بشكل دوري، ودورات الطليعيين والمشرفين في المعسكرات خلال الصيف، والفعاليات التي تقام في المدارس التطبيقية للمناشط الطلائعية، ويتم كشف الموهوبين في كل سنة عن طريق مسابقات الرواد التي تجري على مستوى الوحدة ثم المنطقة، ثم فرع المحافظة، ثم القطر.

حيث تجري مسابقات على مستوى الفرقة والوحدة في شهر شباط من كل سنة ضمن الحصص المدرسية نفسها، وتجري على مستوى المنطقة والفرع في شهر آذار، وتجري على مستوى القطر في شهر حزيران، وتكون المسابقات في مجالات عديدة منها:

الثقافة والإعلام، والمسرح والموسيقا، والتربية الفنية، والفنون الجميلة، والفصاحة والخطابة، والتعبير الأدبي وغيرها من المجالات التي ينص عليه نظام المسابقات.

وهناك الكثير من الأنشطة الطليعية التي تنفذها الوحدات على مدار العام من خلال إطلاق إبداعات الناشئة في الثقافة والفنون والرياضة والعلوم في احتفالات طليعية مشهودة يحضرها أولياء الأمور وجمهور المجتمع المحلي.

ولكي يُقوَّم النشاطُ الطليعي ويُجدَّدَ، يعقد في كل عام المؤتمر السنوي الموسّع لمنظمة الطلائع ويضم قيادات التربية الطلائعية والتنظيمية والسياسية في المحافظات وذلك في الأسبوع الأول من شهر أيلول من كل عام في مكان يحدد بقرار من قيادة المنظمة، ويتم النظر فيه إلى مسيرة العمل الطليعي وتقويمه خلال عام كامل، ورسم آفاق المستقبل ومتابعته والتخطيط لتحقيق أهداف المنظمة.

ولم تقتصر منظمة الطلائع في سورية على نشاطاتها المحلية في رعاية الموهوبين والتلاميذ الطلائعيين بل أقامت علاقات جيدة وثيقة مع عشرات المنظمات الطفلية العربية والدولية والإقليمية، وتبادلت معها الوثائق والمواد التربوية والوفود، فكان للمنظمة حضورها المتميز والفعال في المؤتمرات والمهرجانات واللقاءات والمعسكرات الدولية.

وتوجت منظمة الطلائع حضورها العربي والدولي بانتخابها عضواً في رئاسة منظمة الأطفال الدولية (سيميا) خريف عام (١٩٨٢م) واستضافت منظمة الطلائع في سورية منظمة (سيميا) خريف عام (١٩٨٩م).

ونظمت كذلك المعرض الدولي الأول لفنون الأطفال والندوة الدولية المرافقة له في دمشق خريف (١٩٨٦م) وغير ذلك من النشاطات القطرية والدولية في سبيل تنشئة الجيل وصياغة المستقبل المنشود.

بالإضافة إلى منظمة الطلائع، أُحدث في القطر العربي السوري مشاغل مهنية في كل منطقة من المحافظة يلتقي فيها التلاميذ لممارسة بعض المهن والهوايات التي يحبونها خارج أوقات الدوام المدرسي.

** ** **

رعاية الموهوبين في قطر

بدأت مؤشرات الاهتمام بالمتفوقين والموهوبين في دولة قطر منذ تأسيس وزارة التربية والتعليم في عام (١٩٥٦م) واستقلال الدولة في سنة (١٩٧١م) وعبرت تلك المؤشرات عن نفسها في تقديم الدولة ومؤسساتها الوزارية المكافآت والهدايا والبعثات للطلبة المتفوقين والمبدعين.

وتطورت هذه الجهود خلال العقدين الأخيرين من القرن العشرين، وظهرت الجهود في تأسيس عدد من المراكز المتخصصة التي ترعى المتفوقين والمبدعين والموهوبين، وعقد الندوات والمؤتمرات العلمية التي تبحث في هذا الميدان،

وتناول عدد من الباحثين القطريين هذا الموضوع، وأُصْدِرَتِ التشريعاتُ القانونية والتربوية التي تدعو إلى الاهتمام بالموهوبين والمتفوقين ورعايتهم والموافقة على تأسيس المدارس العلمية التخصصية والإعدادية والثانوية وإدخال مقرر أو أكثر في مناهج كلية التربية في جامعة قطر يتناول تشخيص الموهوبين ورعايتهم.

إن هذه المقررات والجهود تبشر بمستقبل واعد لتربية وتعليم المتفوقين والموهوبين في دولة قطر.

وسنقف ـ فيما يلي ـ عند اكتشاف الموهوبين من الأطفال ورعايتهم في هذه الدولة.

لقد اهتمت دولة قطر بالموهوبين، فأقامت لهم نواديَ ثقافية واجتماعية ومراكز لإبداعاتهم منها:

ـ المركز القطري للموهوبين والمبدعين: تأسس هذا المركز بموجب القرار الوزاري رقم (٢٠) في عام (٢٠٠١م) ويرتبط مباشرة بمكتب وكيل وزير التربية والتعليم العالي، وتولّى مهام تأسيسه وإدارته لأول مرة الدكتور تيسير صبحي (خبير التطوير التربوي في الوزارة) ثم استلمت إدارته الدكتورة نورة يوسف المنصور، وللمركز هيئة إدارية وأهداف كثيرة وطموحات أكثر إذ من بين أهدافه: تنمية التفكير الإبداعي، والاهتمام بالطاقات المبدعة، ورعاية الإبداع في جميع ميادين الحياة عند طلبة المدارس القطرية، كما يهدف إلى نشر الوعي العام بالموهوبين والمتفوقين، وتدريب المعلمين على تحفيز إبداع طلبتهم، وحصر البحوث التي تتناول الموهبة والتفوق والإبداع، وتنفيذ الدراسات والبحوث العلمية والتعاون مع مؤسسات الدولة القطرية والدول الخليجية والعربية والدول الأخرى ذات الاهتمام المشترك.

وعلى الرغم من عمر المركز القصير وكادره العلمي المحدود جداً مقارنة بأهدافه وطموحاته إلاَّ أنه أنجز أعمالاً كثيرة وكبيرة نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر ما يأتي:

١ـ قدم ست محاضرات في ميدان تربية وتعليم المواهب والإبداع، وأغلبها من إعداد وتقديم مديرة المركز.

٢ـ نفَّذ ست ورشات عمل قام بها المركز بالتعاون مع عدد من المتخصصين في قطر والدول الأخرى آخرها كان في شهر كانون الأول ديسمبر عام (٢٠٠٢م).

٣ـ شارك المركز في أربع ندوات ومؤتمرات وطنية وخليجية.

٤ـ نشر ثلاثة كتيبات في ميدان الإبداع.

بالإضافة إلى أعمال أخرى.

ويتبنى المركز فلسفة وإستراتيجية تهدف إلى تنمية إبداع الأطفال والطلبة في كافة المراحل، وتدريب المعلمين والموجهين في المدارس عن طريق استخدام أسلوب الإثراء ونشر الوعي الاجتماعي والثقافي، ويخطط لتنفيذ مشاريع علمية وتربوية نظرية وميدانية كثيرة، وهو بهذا الجهد يسهم ـ بالتعاون مع المراكز والمؤسسات القطرية الأخرى ـ في تنفيذ السياسة التربوية التعليمية في دولة قطر.

ـ **مركز الفنون البصرية:** يدير هذا المركز الفنان التشكيلي المبدع فرج دهام، ويتكون من وحدات الجرافيك والحاسوب والخزف والرسم والتلوين والخط العربي والوحدة الثقافية والمكتبة وقاعة للمرئيات، وينفذ المركز دورات تدريبية للبنين والبنات في المجالات التي تشير إليها أسماء وحداته، وتخرج من وحداته المختلفة في شهر رمضان (٢٠٠٢م) (٧٠) سبعون موهوباً وموهوبة، وللمركز خطة عمل تدريبية لكل عام ويرتبط المركز إدارياً ومالياً بالمجلس الأعلى للثقافة والفنون.

ـ **النادي العلمي القطري:** وينفذ هذا النادي دورات وورشات عمل ومحاضرات ومسابقات عديدة خلال أشهر السنة، ويعد نادي العلماء الصغار أحد أقسامه المهمة.

❖ دور الإعلام القطري في رعاية المتفوقين والموهوبين والمبدعين:

يسهم الإعلام القطري ـ بسبب الحرية النسبية المتوفرة له. مقارنة مع إعلام الدول العربية الأخرى، وبسبب الدعم المادي والمعنوي الذي يحظى به ـ في رعاية الموهوبين والمتفوقين القطريين والعرب، وتجسد ذلك الدور في تركيزه على التنوع وقبول الاختلاف والرأي والرأي الآخر، وتغطية معظم نشاطات المؤسسات العلمية

والثقافية والاجتماعية في الدولة، واستقطاب الكوادر الإعلامية المتميزة، وتقود هذا الدور قناة «الجزيرة» القطرية عبر برامجها غير التقليدية في أسمائها ومحتواها وطريقة تقديمها وشموليتها وتحديها الفكر الإعلامي الحكومي الممل الذي يهرب من متابعته حتى الأفراد الذين يوظف لخدمتهم ومدحهم، وتقوم بهذا الدور عبر برامج كثيرة، ويعد هذا مساهمة في دعم الموهبة والموهوبين لكونها تضع شعار: الأعمال الجديدة المفيدة أبلغ أثراً من الأقوال البليغة والتقليدية، وأنشأت قناة فضائية (جزيرة أطفال) تقدم برامج لتنمية المواهب والإبداع.

كما أن مجلاَّت الأطفال وصحافتهم في قطر تقدم أشياء كثيرة لتنمية المواهب وتدريب الموهوبين وتشجيعهم.

❖ جهود القطريين الفردية في رعاية الموهوبين:

شارك القطريون والقطريات اهتمام الوزارات والمؤسسات التابعة لها في رعاية التفوق والمواهب والإبداع، وسبق بعض منهم وزاراتهم ومؤسساتهم في الدعوة بالقول والعمل إلى تنفيذ تلك الرعاية كما سنرى، وظهرت تلك المشاركة والريادة في إنجاز البحوث العلمية الأصيلة التي تتناول جانباً أو أكثر من جوانب الموهبة والإبداع أو إنشاء مراكز متخصصة ترعى موهبة معينة أو أكثر بالتدريب والدعم المادي والمعنوي ومشاركة عدد منهم في تأسيس وعضوية مراكز ومجالس، هدفها دعم تربية وتعليم الموهوبين داخل دولة قطر أو خارجها، ونذكر من الذين اهتموا وكتبوا عن الموهبة والموهوبين:

١- **الدكتور عبد العزيز عبد الرحمن كمال:** فقد شارك عام (١٩٩٦م) في تأسيس المجلس العربي للموهوبين والمتفوقين ومقره في عمان - الأردن. ويشغل فيه عضوية الهيئة التأسيسية والإدارية، كما يشغل عضوية المجلس العالمي للموهوبين، ومقره الولايات المتحدة الأمريكية منذ عام (١٩٩٩م) بالإضافة إلى إدارته السابقة لمركز البحوث التربوية التابعة لجامعة قطر، ورئاسة تحرير المجلة التي تصدر عن المركز، ثم بعد ذلك رئاسة تحرير مجلة «البحوث التربوية» التي تصدر عن كلية

التربية في جامعة قطر، وجميع تلك المجلات والمؤسسات تتعامل مع الإبداع والمبدعين والموهبة والموهوبين، ويعد ذلك دعماً مادياً ومعنوياً للموهوبين والمتفوقين والمبدعين داخل قطر وخارجها.

٢- **الدكتورة نورة يوسف المنصور**: التي أنجزت عام (١٩٩٣م) ماجستير في موضوع الإبداع، وفي عام (١٩٩٩م) حازت على رسالة الدكتوراه في الميدان ذاته، تناولت فيها تنمية الإبداع في المجتمع القطري، وتتولى حالياً إدارة المركز القطري للموهوبين والمبدعين منذ عام (٢٠٠١م).

وتساهم السيدة الدكتورة نورة المنصور في خلق وعي اجتماعي وتربوي عن الموهبة والتفوق والإبداع عبر مساهماتها الصحفية، وتنفيذ عدد من الدورات وورشات العمل من المؤسسات التربوية في الدوحة أو مشاركتها فيها كممثل عن دولة قطر خارج البلاد، وهذا جهد قطري وخليجي وعربي يصب في ميدان الاهتمام الفردي والمؤسسي بتربية وتعليم الموهوبين والمبدعين.

٣- **الدكتورة مريم ماجد سلطان البوفلاشة** في عام (١٩٩٢م) أنجزت رسالة علمية لنيل درجة الدكتوراه تناولت فيها تنمية الإبداع عند الأطفال القطريين باستخدام السوسيودراما، وتقوم حالياً - بالإضافة إلى عملها في رئاسة قسم الاقتصاد المنزلي في كلية التربية في جامعة قطر - بالتخطيط لعدد من الدراسات التي تقع في ميدان تربية وتعليم مهارات التفكير والإبداع.

٤- **الشيخ حسن بن محمد بن علي آل ثاني**: يقدم دعماً مادياً ومعنوياً مستمراً لدعم جميع برامج رعاية الموهوبين والمبدعين والمتفوقين في جميع ميادين الحياة في دولة قطر.

** ** **

رعاية الموهوبين
في المملكة العربية السعودية

أنشئت في السعودية مدرسة الفهد التي جَعَلَتْ من بين أهدافها التعرف على الفروق الفردية بين الطلاب، واكتشاف الموهوبين والعناية بهم، والعمل على تنمية استعداداتهم ومواهبهم من خلال البرامج العامة والخاصة، كما ظهر التعليم الثانوي المطوَّر الذي يكفل فرصاً أفضل في اختبار البرامج المناسبة لقدراتهم، ويحقق المزيد من الرعاية للطلاب الموهوبين والمتفوقين.

كما تبنَّتْ مدينة الملك عبد العزيز للعلوم والتقنية مشروعاً للكشف عن الموهوبين ورعايتهم في المملكة العربية السعودية بدأ في (١/٤/١٤١١هـ) وانتهى في عام (١٤١٣هـ)، وجاء تقريره النهائي في تسعة مجلدات شملت: الملخص والتوصيات، واختبار (وكسلر) المعدل لذكاء الأطفال، ومقياس المقدرات العقلية، واختبار (تورانس) الإبداعي، واستبانة الميول، وبرنامج التعرف على الموهوبين والكشف عنهم، والبرنامج الإثرائي التجريبي في العلوم، والبرنامج الإثرائي التجريبي في الرياضيات، والمفاهيم السائدة عن الموهوبين وطرق الكشف عنهم ورعايتهم.

ويعد برنامج الاستثمار في المواهب الإنسانية الذي بدأ العمل فيه بالمملكة من العام الدراسي (١٤١٨هـ - ١٤١٩هـ) في أول مركز بمجمَّع الأمير سلطان التعليمي بمدينة الرياض أَحَدَ نواتج التوصيات والمقترحات التنفيذية لهذا المشروع.

ويهدف هذا البرنامج لتأسيس العديد من مراكز رعاية الموهوبين بجميع أنحاء المملكة وفق خطة تنفيذية متدرجة لتخدم ما بين (١،٢٪) من حيث:

الموهبة والتفوق العقلي والتفكير الإبداعي، والتحصيل الدراسي والمقدرات الخاصة للذين يحتاجون إلى رعاية تعليمية خاصة، ويشمل ذلك تهيئة برامج إثرائية

وأنشطة إضافية ذات خصائص نوعية تستجيب لاستعدادات هؤلاء الطلاب، وتتيح لهم التنافس من خلال المسابقات والمعارض على مستوى المناطق التعليمية في المملكة، وتحفيز وإبراز مواهبهم ومقدراتهم، وتقديم الرعاية النفسية والاجتماعية لهم ولأسرهم.

وتضمنت الوحدات التي تم تأسيسها لتحقيق هذه الأهداف: وحدة للرعاية وإعداد البرامج الإثرائية لتنمية المواهب في مجالات: القرآن الكريم والشريعة الإسلامية، والأدب والعلوم، والرياضيات والحاسب، والفنون، والمواهب الرياضية.

ولا تزال المملكة تُطَوِّر وسائل كشف المواهب ورعاية أصحابها، وتتخذ الإجراءات اللازمة لذلك.

** ** **

رعاية الموهوبين في الأردن

تمَّ في الأردن إنشاء مركز (السلط) الريادي للطلبة المتفوقين عام (١٩٨٤م) ومن مهامه اكتشاف الطلبة المتفوقين، وتقديم مستويات متقدمة إثرائية في العلوم والرياضيات، واللغتين العربية والانكليزية والحاسوب، وتهيئة فرص للنشاط الإبداعي وفقاً للإمكانات والاهتمامات الخاصة لكل طالب.

كما افتتحت عام (١٩٩٣م) مدرسة اليوبيل للموهوبين والمتفوقين، وهي مدرسة ثانوية مختلطة مدة الدراسة بها أربع سنوات، يختار طلابها بعناية وفق مراحل متعددة وباستخدام محطَّات معينة (تحصيل دراسي، اختبار استعداد أكاديمي، قائمة سمات سلوكية).

وتعنى المدرسة بتقديم مناهج خاصة إثرائية، ومقررات إضافية طبقاً لاحتياجات طلابها، وبرامج أنشطة تربوية شاملة في المجالات العلمية والثقافية والفنية والرياضية والاجتماعية، إضافة إلى برامج في الإرشاد والتوجيه، والتربية القيادية، والبحوث والدراسات الميدانية وخدمة المجتمع.

رعاية الموهوبين في
الكويت والإمارات العربية ودول عربية أخرى

استحدثت دولة الإمارات العربية إدارة خاصة لبرامج ذوي القدرات الخاصة وقسماً للموهوبين والمتفوقين يعنى بتطوير أساليب اكتشافهم ورعايتهم، كما طوّرت برامج التعليم الثانوي في عدد من الدول العربية ومنها الكويت، وقطر، والعراق، وسورية، لتحقيق المزيد من الاهتمام بالطلاب الموهوبين والمتفوقين ورعايتهم.

كما اهتمت الدول العربية بإنشاء الروابط والمنظمات والمؤسسات القومية والإقليمية التي تُعنى خصيصاً بشؤون الموهوبين والمتفوقين وبإجراء البحوث، وعقد الندوات والمؤتمرات والحلقات الدراسية حول مختلف قضاياهم، أو تُدْمج هذه الاهتمامات ضمن اختصاصاتها.

ومن بين أهم هذه المنظمات والمؤسسات:

- المجلس القومي للطفولة والأمومة، مصر.
- المجلس العربي للطفولة والتنمية، القاهرة.
- الجمعية الكويتية لتقدم الطفولة العربية، الكويت.
- المجلس العربي للموهوبين والمتفوقين، الأردن.
- مكتب التربية العربي لدول الخليج، الرياض.
- المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، تونس.
- المنظمة الإسلامية للتربية والثقافة والعلوم، الرباط.
- مؤسسة نور الحسين، الأردن.
- مؤسسة الملك عبد العزيز لرعاية الموهوبين، الرياض.
- رابطة المتفوقين (أوائل الثانوية العامة)، مصر.

كما انعقدت على المستويين القومي والإقليمي بالوطن العربي عدة ندوات ومؤتمرات عكست الاهتمام المتزايد باكتشاف الموهوبين والمتفوقين ورعايتهم ومن بينها: ندوات مكتب التربية العربي لدول الخليج في البحرين (١٩٨٩م)، ودولة الإمارات (١٩٩٤م)، والمؤتمر القومي الأول للتربية الخاصة بالقاهرة (١٩٩٥م)، والمؤتمر القومي الأول للموهوبين بالقاهرة (٢٠٠٠م)، والمؤتمر الوطني الأول للفائقين والموهوبين بدولة الإمارات العربية (٢٠٠١م).

وعلى المستوى الجامعي عُنيت بعض كليات التربية بإنشاء بعض الأقسام العلمية والشعب الدراسية للتربية الخاصة ومن بينها كليات التربية بجامعات: عين شمس، وحلوان بجمهورية مصر العربية، والملك سعود بالمملكة العربية السعودية، والإمارات بدولة الإمارات العربية.

كما نشطت حركة البحث العلمي في قضايا الموهبة والتفوق والإبداع من خلال الدراسات العليا بعديد من الجامعات العربية، بل إن جامعة الخليج العربي بالبحرين قد أنشأت عام (١٩٨٧م) برنامجاً مستقلاً لدبلوم الدراسات العليا والماجستير في التربية الخاصة بالتفوق العقلي والموهبة، وذلك بهدف إعداد المتخصصين في هذا المجال بمنطقة الخليج العربي، ورفع كفاءة المعلمين والمختصين النفسيين العاملين فيه وإكسابهم المهارات الأساسية، من مثل تخطيط البرامج، ووضع المناهج التي تلبي الاحتياجات الخاصة لهذه الفئة، والقيام بالبحوث العلمية في مجال الموهوبين في مختلف النواحي الأكاديمية والتطبيقية.

** ** **

رعاية الموهوبين في الولايات المتحدة الأمريكية

بدأ الاهتمام بالولايات المتحدة الأمريكية بالموهوبين مبكراً في القرن العشرين، فمن الاهتمامات ما كان خاصاً ومنها ما كان رسمياً وكل ذلك أدى إلى لقاءات بين

العلماء والباحثين، وتم تشكيل جمعيات لرعاية الموهوبين، وكانت هناك إجراءات رسمية.

❖ ١. مبادرات خاصة لمصلحة الأطفال الموهوبين:

التقت الآنسة (ويليمس) والآنسة (سترانغ) عام (١٩٤٦م). وكان لبولين ويليمس تجربة طويلة بوصفها مربية، وكان اهتمامها منصباً بصورة خاصة على الفروق الفردية، تلك الفروق التي لا يعيرها أكثر من مربٍ سوى اهتمام بسيط جداً.

ولم تكن الدكتورة رث سترانغ أقل تجربة من زميلتها بولين، ولكن بعض الصعوبات التي يصادفها الأطفال الموهوبون في أثناء دراستهم كانت تجذب انتباهها منذ زمن مبكر بعض الشيء، وكان محتماً ـ بما أن المرأتين تعملان معاً على الغالب ـ أن تتفقا على الاهتمام بالموهوبين فأسستا (الجمعية الأمريكية من أجل الأطفال الموهوبين) وكانت أهدافها:

١ـ أن تتعرف على العمل المبدع لدى الطفل الموهوب، وأن تقيِّمه وتحرِّضه.

٢ـ أن تقوم بتشجيع الأطفال الموهوبين وتنمي إمكاناتهم وقدراتهم.

٣ـ أن تقوم بحملة لكشف الموهوبين كشفاً مبكراً واحتضانهم.

٤ـ أن تصدر أخيراً مقالات وكتباً هدفها نشر الأفكار حول كشف الموهوبين ورعايتهم.

وفي عام (١٩٥١م)، ظهر كتاب «الطفل الموهوب» وهو كتاب يجمع مقالات كتبها أعضاء الجمعية ونشرها الدكتور ويتي، وكان هذا الكتاب هو المؤلَّف الأول حول الموضوع.

وظل نشاط الجمعية كبيراً جداً، فنشرت المئات من الكتيبات والكتب والمقالات العلمية، ونُشرت غالبية الدراسات في المجلة الدورية المسماة: الأطفال الشواذ (وهذا المصطلح يشير إلى الأطفال المصابين بالضعف العقلي أو المعوقين وإلى الأطفال الموهوبين جداً).

ونشرت الجمعية مقالات تهدف إلى نشر المعارف العلمية بين الجمهور أو إلى إعلام أوسع في مجلة الطفل الموهوب الفصلية، ونشرت كتباً ومجلات عامة أخرى.

❖ ٢. الإجراءات الرسمية:

عبَّر الكونغرس الأمريكي عن اهتمامه بالطفل الموهوب بمشروع مسجل برقم (٨٠٦) في كانون الأول سنة (١٩٦٩م)، وتم عندئذ تكليف وزير التربية بمهمات كثيرة منها:

١ـ أن يبيِّن إلى أي مدى تتصف مناهج مكتب التربية الفيدرالي بالفائدة للأطفال الموهوبين.

٢ـ أن يبحث عن كيفية ملاءمة هذه المناهج مع حاجات هؤلاء الأطفال.

٣ـ أن يوصي بمناهج جديدة تتوافق على نحو أفضل مع حاجاتهم، إذا كان ذلك ضرورياً لهم.

وبوشر بالدراسة في شهر آب (١٩٧٠م)، وانتهت في حزيران (١٩٧١م)، وكانت أربعة مصادر من الإعلام قد استخدمت في هذه الدراسة:

ـ استقصاء يحتوي على استبانة من (٢٦) صفة خاصة بتربية الأطفال الموهوبين، أرسلت إلى (٢٣٩) خبيراً.

ـ استقصاء حول ما كان يراه مديرو المدارس الابتدائية والثانوية وفريق المعلمين من حاجات الأطفال الموهوبين.

ـ مسح الولايات: وذلك عن طريق استبانة أعدتها إدارة التربية وأرسلتها إلى كل ولاية من الولايات هدفها معرفة ما كان قد تم إنجازه للأطفال الموهوبين.

واقترحت اجتماعات دُعي لحضورها مربون وآباء تهدف إلى أن تتقابل وجهات نظرهم، درسوا خلالها تطوير أربعة مناهج واسعة جداً وضعتها ولايات كولكتوكوت، وكاليفورنيا، وجورجيا، وايلينوا، وكانت نتائج الاستقصاءات مخيبة للآمال.

ولهذا السبب طلب وزير التربية أول الأمر إنشاء وكالة قومية تنسق الجهود التي

كانت مشتتة حتى ذلك الحين، وتولِّد جهوداً في عدد أكبر من الولايات، ووضع مشاريع لرعاية الموهوبين منها: خصص مبلغ (١٢) مليون دولار لدراسة الأطفال الموهوبين ولتنظيم دروس ومدارس لهم.

❖ ٣. المناهج الخاصة:

في بداية القرن العشرين كانت مناهج الأطفال الموهوبين قليلة العدد، وفي عام (١٩٣٩م) تطور ذلك فأصبح لثلثي الجامعات أو المدارس نظام تجميع الأفراد الموهوبين وبعد عام كان (٣٠) مدينة تملك صفوفاً خاصة بهم، ولكن بدأت مرحلة التناقص بعد ذلك.

وما أحيا القضية برمتها مجدداً هو إطلاق الروس (سبوتنيك الأول) فعزم الأمريكيون عندئذ على تأسيس هيئة متخصصة بالموهوبين والمتفوقين.

وبدأ الاهتمام بالموهوبين والنابغين ينتج علماء وخبراء.

إلى أن بدأ الأمريكيون يلحظون تقدم اليابان بسرعة، عندها علموا أن أمتهم في خطر فأسرعوا إلى إصلاح التربية إصلاحاً جذرياً وإعادة النظر فيها ورعاية الموهوبين والمبدعين بشكل أفضل.

ووضعوا خططاً ومناهج تناسب هذه المرحلة.

❖ ٤. جهد الإعلام الموجه إلى المدرسين:

بدأ مجلس الإعلام ومركز الإعلام من أجل الأطفال الموهوبين في الولايات المتحدة الأمريكية، ينشر كل عام ثبتاً بالمراجع الخاصة المرصودة للأطفال الموهوبين، ويرسل هذا الثبت مجاناً إلى كل شخص يطلبه، وتم إنشاء معهد خاص لتكوين مدرسي الأطفال الموهوبين، ونظَّم هذا المعهد عام (١٩٧٣م) ندوة إعلام مدتها ثلاثة عشر يوماً، تكررت في تسع عشرة ولاية، وكان تأثيرها كبيراً على ما يبدو، لأن كثيراً من المدرسين كانوا يسعون إلى أن يشارك بعضهم بعضاً اهتمامهم بتربية الأطفال الموهوبين.

وخصص مكتب تربية الراشدين (وربما نقول هنا: التَّكْوين المستمر) الذي يتصرَّفُ بميزانية تبلغ (٢٥٠٠٠٠) مئتين وخمسين ألف دولار، يُصْرَفُ جزء من هذه الميزانية لدراسة مهن للأطفال الموهوبين.

إن استثمار الأطفال ـ ولاسيما المتفوقين والموهوبين ـ أكبر أهمية من الصناعة المادية، وويل للأمة التي ستهملهم، لأنها ستبقى في المؤخرة.

❖ ملاحظات حول رعاية الموهوبين في هذه الدول وغيرها:

ذكرنا نماذج من الدول التي ترعى الموهوبين، علماً أننا موقنون أن معظم الدول في العالم في الزمن الحاضر تعتني بمبدعيها الصغار والكبار على اختلاف في النسب، وخاصة اليابان والصين والدول التي تحلق في ميدان الحضارة العلمية والإنسانية.

ويمكننا أن نُلَخِّصَ ما اتخذته الدول من خطوات وإجراءات لرعاية الموهوبين بما يلي:

ـ استفادة الدولة من آراء وأفكار وأبحاث علمائها في هذا المجال، وتطبيق ما يمكن تطبيقه.

ـ إنشاء منظمات طفلية أو طلائعية تقوم باكتشاف الموهوبين ثم رعايتهم وتربيتهم ومتابعتهم حتى يصبحوا فتياناً تتولاهم مدارس خاصة بهم إلى أن يدخلوا الجامعة التي تحتفي بفروعها بالمواهب الشابة.

ـ تقوم بإعداد مناهج وبرامج خاصة تنظم دراسة الموهوبين وتقدم لهم مواد تناسب تفوقهم العقلي.

ـ تؤهل مُعلِمِيْ ومُدرسيْ الموهوبين تأهيلاً يمكنهم من تفجير طاقات تلاميذهم والاستفادة منها.

ـ توجه الإعلام توجيهاً هادفاً، وتجعل ما يقدم فيه محرضاً يدفع الأجيال ـ وخاصة الموهوبين ـ نحو التفكير المبدع.

ـ تحرص الدول على الاستمرار في تطوير خططها وأساليبها في رعاية الموهوبين.

- إحداث مراكز ونوادٍ تجمع الموهوبين وتوفر لهم المناخ لممارسة مواهبهم وتطويرها وتزويدهم بثقافة رائدة.

- إجراء مسابقات لكشف الموهوبين، ومسابقات للتمييز بينهم، ومنح جوائز قيِّمة لتشجيعهم.

هذه الخطوات لم تتوقف، لأن الدول لا تزال تَتَفَنَّنُ في الطرق والأساليب في هذا الميدان وكل منها يبذل جهوده لإعداد أبنائه، ليكونوا عماد حضارته، ولا تفتأ كل دولة تفاخر بعباقرتها الذين برزوا من صفوف شعبها المكافح.

* *   * *   * *

رعاية المسلمين للموهوبين

كان العرب قبل الإسلام قبائل متفرقة، ليس لهم شأن بين الأمم، وعندما أشرق نور الإسلام فيهم، أصبحوا أمة ذات حضارة.

فما الذي جعلهم يتحولون من رعاة الغنم إلى قادة الأمم؟!

إنه الدين الخالد الذي أيقظ فطرتهم النائمة ووجهها إلى توحيد الله والحق والعدل، وفجر فيهم الطاقات الكامنة والقدرات الهائلة التي تكمن في داخلهم، وذلك بحضهم على العلم والفهم والفقه.

«خياركم في الجاهلية خياركم في الإسلام إذا فقهوا».

ورَغَّبَهُمْ هذا الدين في طلب العلم والاستفادة من النِّعَمِ التي أَسْبغها عليهم كنعمة العقل والقلب وغيرها من النِّعم الظاهرة والباطنة.

وتربَّى الجيلُ الأول من الصحابة على أعين رسول الله ﷺ، وعندما انطلقوا يدعون للإسلام ويربون الكبار والصغار على مبادئه وتعاليمه الرَّبَّانيَّة، اعتنوا بالاستعدادات والميول والطباع التي تشكل أساساً لما نسميه اليوم (بالموهبة).

فكيف تم ذلك؟ ومن هو الواهب الحقيقي؟.

ذلك ما سنعرفه ـ إن شاء الله ـ في الصفحات التالية:

❖ الله هو الوهَّاب:

من أسماء الله تعالى «الوهَّاب» كما في قوله تعالى: ﴿وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنتَ ٱلْوَهَّابُ﴾ [آل عمران: ٨].

والوهَّاب: جزيل العطاء والنوال كثير المن والإفضال، عظيم اللطف والإقبال، يعطي من غير سؤال، ولا يقطع نواله عن العبد بحال.

والوهَّاب: صيغة مبالغة في الوهب من الهبة: وهي التمليك بغير عوض.

قال الله تعالى: ﴿أَمۡ عِندَهُمۡ خَزَآئِنُ رَحۡمَةِ رَبِّكَ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡوَهَّابِ﴾ [ص: ٩].

إن الموهبة هي عطاء من الواهب. والواهب: هو الله تعالى.

والأطفال هم هبة الله كما في قوله تعالى: ﴿وَوَهَبۡنَا لَهُۥٓ إِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَۚ كُلًّا هَدَيۡنَاۚ وَنُوحًا هَدَيۡنَا مِن قَبۡلُۖ وَمِن ذُرِّيَّتِهِۦ دَاوُۥدَ وَسُلَيۡمَٰنَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَىٰ وَهَٰرُونَۚ وَكَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلۡمُحۡسِنِينَ﴾ [الأنعام: ٨٤].

فقد رزق الله سيدنا إبراهيم عليه السلام أولاداً بعد أن كانت امرأته عاقراً، فجاءه إسحاق ويعقوب وهداهما الله، وهدى نوحاً وباقي الأنبياء.

والهداية موهبة أعطاها الله للأنبياء، تفجرت من قلوبهم ليرشدوا بها البشرية إلى عبادة الله وحده.

وإذا لم يكن الرسول موهوباً متميزاً فمَنْ إذن؟!.

هذه الهبات وهذه المواهب تستوجب الحمد والشكر للمنعم سبحانه وتعالى، لذلك وجدنا سيدنا إبراهيم ـ عليه السلام ـ يلهج بحمد الله تعالى الذي وهبه أولاداً بالرغم من كبر سنة: ﴿ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي وَهَبَ لِي عَلَى ٱلۡكِبَرِ إِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَۚ إِنَّ رَبِّي لَسَمِيعُ ٱلدُّعَآءِ﴾ [إبراهيم: ٣٩].

فالموهبة نعمة كبيرة يمن الله بها على عباده، وهي مطلوبة ومحبوبة في الذرية، لأنها تسعد الأب والأم إن وجدت في الأبناء، لهذا دعا المؤمنون ربهم أن يرزقهم أطفالاً موهوبين يجلبون لهم السعادة فقالوا: ﴿رَبَّنَا هَبۡ لَنَا مِنۡ أَزۡوَٰجِنَا وَذُرِّيَّٰتِنَا قُرَّةَ أَعۡيُنٖ وَٱجۡعَلۡنَا لِلۡمُتَّقِينَ إِمَامًا﴾ [الفرقان: ٧٤].

وأي سعادة تفوق فرحة الآباء والأمهات عندما يرزقون بولد موهوب ذي صلاح وتقوى.

إن الأطفال يحملون في داخلهم مواهب أودعها الباري، تختلف من طفل لآخر، فهذا يتمتع بقوة الحركة والعضلات، ويميل بطبعه إلى الرياضة، فسيصبح

رياضياً مشهوراً، وذاك يتقن رسم الأشكال الجديدة والطريفة بألوان جذابة ودلالات مدهشة، فسيكون رساماً لامعاً، وآخر يمتلك صوتاً جميلاً وأداء ممتازاً، فسيغدو في يوم من الأيام منشداً متألقاً، وهناك من يمتلك ذكاء حاداً في مادة من المواد أو في عدة مواد دراسية، فسيتفوق على أقرانه، وطفل يحب الفكَّ والتركيب واختراع الأشياء، فسيصبح إن عاجلاً أو آجلاً مخترعاً معروفاً.

ومع إيماننا بأن الموهبة هي عطاء من الخالق الواهب، إلا أن هذه الموهبة ستنمو بالتدريب والرعاية والعناية والصقل، بحيث يغدو الموهوب نابغة يترك أثره الطيب في حياته وبعد مماته.

ومن أهم العوامل التي تفجر المواهب وتغذيها الإيمان والرغبة.

فالإيمان يصنع العجائب ـ كما يقولون ـ فإذا ما اقترن بالموهبة حقق الكثير.

فهذا خالد بن الوليد ـ رضي الله عنه ـ وهو ابن الصحراء، عندما خالط الإيمان شَغَافَ قلبه، أَوْقَدَ جَذْوَةَ عبقريته العسكرية وشحذها وجعل صاحبها بطلاً لا يبارى وشجاعاً لا يجارى، حتى عُرف بسيف الله المسلول، واستطاع أن يتفوق على خبرة الروم والفرس العسكرية، ويحقق للمسلمين نصراً مؤزَّراً ـ بإذن الله تعالى ـ.

❖ مفهوم الموهبة عند المسلمين:

تتبعتُ الموضوعات التي تتحدث عن تربية الموهوبين عند المسلمين في بعض كتب التربية الإسلامية، فكانت العناوين على الشكل التالي:

١ـ توجيه التلاميذ على حسب مواهبهم في كتاب «تاريخ التربية الإسلامية» للدكتور أحمد الشلبي.

٢ـ رعاية الطلاب الموهوبين في كتاب «التربية الإسلامية ـ دراسة مقارنة» للأستاذ محمد أحمد جاد صبح.

٣ـ توجيه الطفل وفق ميوله العلمية في كتاب «منهج التربية النبوية للطفل» للأستاذ محمد نور سويد.

٤ـ معاملة الأطفال ومراعاة مقدرتهم في كتاب «التربية الإسلامية وفلاسفتها».

ومَنْ يتدبر العناوين ومضمون ما كتب تحتها يجد أن المسلمين لم يعرفوا مصطلح «الموهبة» بل استخدموا كلمات مثل: الاستعداد، المقدرة، الطبع، الميل وغيرها.

وعندما وَضَعَ بعض المؤلفين السابقين في العنوان (الموهبة) ولم تذكر في المتن، فهذا يدل على أن مصطلح الموهبة المعاصر يقابله عند المسلمين المقدرة والاستعداد والطبع والميل.

❖ تنمية المواهب ورعايتها عند المسلمين:

من الحكمة أن يُوجَّه الصغير والكبير إلى ما يناسب طبعه وميوله واستعداده ومقدرته.

فإن كان لديه ذكاء حاد أو تَفَرَّدَ في علم من العلوم أو فن من الفنون، فما على المربي الحكيم إلاَّ أن ينمي فيه ما لاحظه من قدرات واستعدادات، لينفع نفسه وأمته ويرضي ربه.

ولقد فجَّر الإسلام طاقات الأمة العربية، ونشَّط نوابغها منذ صغرهم ليقدِّموا أحسن ما عندهم من أفكار وعلوم ومخترعات.

وكان المربي الأول لهذه المواهب هو رسول الله ﷺ الذي أوتي الحكمة، فكان يوسِدُ لكل صحابي المهمة التي تناسب استعداده ومقدرته وتطلعه.

فعندما احتاج رسول الله ﷺ إلى من يتعلم اللغة السريانية، قدَّم له الصحابة زيد بن ثابت ـ رضي الله عنه ـ

فقد روى أبو يعلى وابن عساكر عن زيد بن ثابت رضي الله عنه قال: أُتي بي النبي ﷺ [حين] مقدمه المدينة، فقالوا يا رسول الله! هذا غلام من بني النجار، وقد قرأ مما أنزل عليك سبع عشرة سورة، فقرأت على رسول الله ـ ﷺ ـ فأعجبه ذلك قال: «يا زيد! تعلَّم كتاب يهود، فإني والله ما آمن يهود على كتابي» فتعلمته، فما مضى لي نصف شهر حتى حذقته، فكنت أكتب لرسول الله ﷺ إذا كتب وأقرأ كتابهم إذا كتبوا إليه.

وعند أبي داود عن زيد قال لي رسول الله ﷺ: «أتحسن السريانية؟! فإنها تأتيني كتب. قلت: لا. قال: فتعلمها، فتعلمتها في سبعة عشر يوماً».

لقد اختاره الصحابة وقدموه للنبي، ورشحوه له لعلمهم بقدراته وميوله اللغوية واستطاعته تنفيذ رغبة رسول الله ﷺ في تعلم السريانية، وتعلمه اللغة بسرعة دليل على نبوغه في هذا الجانب.

وسار التابعون والعلماء من بعد ذلك على هذا المنوال في توجيه صاحب الموهبة إلى استثمار موهبته، فالإمام مالك، عندما جاءه الشافعي وهو صبي يافع، ورأى من حفظه ما رأى، إذ إنه كان حافظاً للقرآن ولموطأ الإمام مالك، فقال له قولته المشهورة: «يا محمد اتق الله، واجتنب المعاصي، فإنه سيكون لك شأن من الشأن، إن الله قد ألقى على قلبك نوراً، فلا تطفئه بالمعصية».

ومن هذا الكلام نجد أن الموهبة تصقل بطاعة الله تعالى، وتضمر بالمعصية. ولم يكتف الإمام مالك بهذا التوجيه فقط، بل إنه عندما علم أن الشافعي كان يتيماً، وسَّع له في حلقات علمه، فنهل منها العلم، ولم يقف الفقر في سبيل تقدمه.

ولم يكن الإمام مالك هو الوحيد الذي تولى تلميذه اليتيم الفقير بالرعاية والعناية، ووجهه إلى ما يناسبه، ففي تاريخنا الذهبي الكثير من هذه النماذج، إذ كانت عناية المدرسين بتلاميذهم الفقراء تصل بهم إلى حد الإنفاق من مالهم الخاص عليهم.

حكى الإمام أبو يوسف. قال: كنت أطلب الحديث والفقه وأنا مُقِلٌّ رث الحال، فجاءني أبي يوماً، وأنا عند أبي حنيفة، فانصرفت معه، فقال: يا بني لا تمدَّ رجلك مع أبي حنيفة، فإن أبا حنيفة خبزه مشوي، وأنت تحتاج إلى المعاش، فقصرت عن كثير من الطلب، وآثرت طاعة أبي، فتفقدني أبو حنيفة رضي الله عنه، وسأل عني فعدت إلى مجلسه، فلما كان أول يوم أتيته بعد تأخري عنه. قال لي: ما شغلك عنا؟ قلت: الشغل بالمعاش وطاعة والدي، فجلست فلما انصرف الناس دفع إليَّ صُرَّة وقال: استمتع بها. فنظرت فإذا فيها مئة درهم، وقال لي: الزم الحلقة وإذا

فرغت هذه فأعلمني، فلزمت الحلقة، فلما مضت مدة يسيرة دفع إليَّ مئة أخرى، ثم كان يتعهدني حتى استغنيت وتمولت.

ولم يكن المدرسون ـ وحدهم ـ هم الذين ينفقون على الطلاب الفقراء بل يتبرع الأغنياء بأموالهم للإنفاق على الطلاب والمدارس.

وعندما أنشئت المدارس في العالم الإسلامي، كان الأمراء يتولون الإنفاق عليها، لكي لا يحرم الفقراء من العلم، ومن هذه المدارس ومن حلقات المساجد نبغ الكثيرون من طلاب العلم، وملؤوا مشارق الأرض ومغاربها علماً ومعرفة.

ولم يقتصر دور العلماء على الإنفاق والتوجيه، بل كانوا يختارون للطالب ما يناسبه، فهم أدرى به، لِمَا مرَّ بهم من التجارب والخبرة.

يقول الزرنوجي: «ينبغي للطالب ألاَّ يختار نوع العلم بنفسه، بل يفوِّض أمره إلى الأستاذ: فإن الأستاذ قد حصل له من التجارب في ذلك ما يفيد، فهو أعرف بما ينبغي لكل واحد وما يليق بطبيعته».

وذكر الأصفهاني: «إن على المدرس أن يتصفح طلابه، وألاَّ يدعُوَ إلى حلقته إلاَّ من كان قادراً على استيعاب ما يجري فيها، فليست كل صناعة يرومها الصبي ممكنة له مواتية، لكن ما شاكل طبعه وناسبه».

ومن النماذج الواضحة على اختيار المعلم لما يناسب تلميذه: أن محمد بن إسماعيل البخاري بدأ يتعلم الفقه على محمد بن الحسن. فقال له محمد بن الحسن: «اذهب فتعلم علم الحديث» لما رأى أن ذلك العلم أَلْيَقَ بطبعه، فطلب البخاري علم الحديث، فصار فيه مقدماً.

وإذا كانت اختبارات الذكاء وكشف الموهوبين، قد أصبح لها دراسات وتجارب متقدمة في هذا العصر، فإن أجدادنا قد عرفوا ذلك، ولكن بطريقتهم الخاصة، وبما يمكنهم من معرفة النوابغ...

لقد وضح تفاوت الذكاء لدى المربين المسلمين، وعبَّر عنه الإمام الغزالي

بقوله: «وإذا غلبت القوة البدنية على النفس يحتاج المتعلم إلى زيادة التعلم وطول المدة، وإذا غلب نور العقل على أوصاف الحس يستغني الطالب بقليل التفكير عن كثرة العلم» وعلى هذا فإن من واجب المدرس ألا يشرك الذكي مع الغبي في التلقي، فهو تقصير في الذكي وإرهاق للغبي.

إن طريقة اكتشاف الذكاء عند المسلمين تعتمد على التجربة، فهم يعلمون الطفل ثم يحكمون عليه بمقدار النتيجة التي يستطيع أن يحصل عليها، كما كانوا يختبرون ذاكرة التلميذ ليروا ما إذا كان يميل إلى الحفظ أو التعمق والتفكير، فإذا كانت الأولى، فليدرس علم الحديث مثلاً، وإن كانت الثانية، فليدرس الفلسفة والمناظرة وعلوم المنطق والكلام أو الفقه واستخراج الأحكام.

وإذا وُجِّه التلميذ أو التحق بحلقة دون توجيه، ورأى المدرس في هذه الحالة أو تلك أن التلميذ ينبغي له أن يفارق هذه الحلقة إلى سواها، فإن المدرس ما كان يتردد في إبلاغ التلميذ هذه النتيجة، وينصحه بأن يغير الموضوع الذي شغل نفسه به، ويدرس موضوعاً آخر.

قال ابن جماعة: «وإذا علم أن تلميذاً لا يفلح في فن، أشار عليه بتركه والانتقال إلى غيره مما يُرجى فيه فلاحه.

رُويَ أن يونس بن حبيب كان يختلف إلى الخليل بن أحمد، يتعلم منه العروض، فصعب عليه تعلمه، فقال له الخليل يوماً: من أي بحر قول الشاعر؟.

إذا لم تستطع شيئاً فدعه وجاوزه إلى ما تستطيع

ففطن يونس لما عناه الخليل، فترك العروض، وأخذ يتعلم النحو وقواعد اللغة حتى أصبح في ذلك إماماً وعالماً شهيراً».

❖ نتائج رعاية الموهوبين عند المسلمين:

إن التزام المسلمين بتوجيهات الله ورسوله نحو تعلم العلم والعمل به، وحرص المدرسين على نصح تلاميذهم وتوجيههم نحو ما يناسبهم والتفاني في تعليمهم

والإنفاق على الفقراء منهم، وفتح الأمراء المدارس النظامية والإنفاق عليها بسخاء أتاح للموهوبين ولغير الموهوبين تعلم علوم الدين والدنيا والنبوغ فيها، وبرز منهم كثيرون مثل أئمة الفقه وعلماء التفسير والمحدثين واللغويين والأدباء والأطباء والكيميائيين وعلماء الفلك وغيرهم من العلماء الأفاضل الذين قدموا للناس علوماً نافعة تصلح حالهم في دنيا وتسعدهم في الآخرة، وتكون أساساً لبناء حضارة عريقة.

** ** **

تأملات في مؤتمرات رعاية الموهوبين

لاقت قضية كشف الموهوبين ورعايتهم اهتماماً محلياً وعالمياً وعلى مستوى الوطن العربي.

وهذا دفع الدول إلى أن تسارع إلى عقد مؤتمرات للبحث في شأن الموهوبين والمتفوقين والتعاون الجاد في تربيتهم، وتبادل الخبرات في ذلك، وهذا لا يتم إلاَّ في لقاءات على مستوى قطري وعلى مستوى عالمي بين مختصين بتربية الموهوبين.

ولقد عقدت مؤتمرات في النصف الثاني من القرن العشرين الميلادي وبداية القرن الحادي والعشرين لهذا الشأن.

منها ما عقد في الوطن العربي، ومنها ما عقد في أوربا ومنها ما كان عالمياً، وسنضرب لذلك أمثلة لنطلع عن كثب على أهداف هذه المؤتمرات وتوصياتها وقراراتها ومقترحاتها، ونلمس القواسم المشتركة بينها، لعلنا نستفيد مما أجمعوا عليه.

❖ المؤتمرات في مصر العربية:

عقدت في الوطن العربي مؤتمرات لرعاية الموهوبين والمتفوقين منها:

المؤتمر الذي عقد في بغداد في الفترة ما بين (٢٤-٢٧/٣/١٩٧٥م). وقد دعت إليه مؤسسة البحث العلمي في العراق، وشاركت فيه دول عربية مثل: مصر والكويت، كما شاركت فيه منظمة اليونسكو وانجلترا والاتحاد السوفييتي (روسيا حالياً)، ثم تبنَّت منظمة التربية والثقافة والعلوم التابعة للجامعة العربية هذه المؤتمرات وعقد العديد منها.

بالإضافة إلى ذلك تعقد في كل قطر من الأقطار العربية مؤتمرات محلية، وسنذكر منها المؤتمرات التي عقدت في مصر العربية (أنموذجاً) لما يعقد في الوطن العربي.

فقد عقد المؤتمر الأول لرعاية المتفوقين في القاهرة عام (١٩٩٠م) كما عقد المؤتمر الثاني في القاهرة عام (١٩٩١م)، ونظمت كلية رياض الأطفال - وكانت تابعة لوزارة التعليم العالي آنذاك - مؤتمراً بعنوان الطفل العربي الموهوب سنة (١٩٩٧م) بالمركز الدولي للمؤتمرات، شاركت فيه أغلبية الدول العربية ببحوث ودراسات، وكذلك نوادي العلوم والجامعات المصرية، واحتوى مجلد هذا المؤتمر على مئة دراسة وبحث من جميع التخصصات ومن جميع المؤسسات والهيئات والجامعات المعنية بالطفل.

وفي عام (٢٠٠٠م) عقد المؤتمر القومي للموهوبين، ونظمت هذا المؤتمر وزارة التربية والتعليم تحت رئاسة وزير التربية. وجاءت أهدافه كالتالي:

١- استثارة الوعي القومي على كافة المستويات نحو قضية الموهبة والموهوبين، والعمل على توظيف المواهب المختلفة واستثمارها.

٢- الوصول إلى رؤية مشتركة واضحة المعالم فيما يتعلق بالموهبة وتنوعها وأساليب رعايتها، والمؤشرات التي يمكن من خلالها اكتشاف المواهب، ومجالاتها المتعددة وتحديد العناصر لتوفير المناخ والبيئة المجتمعية والتربية الملائمة والحافزة على إطلاق طاقات الموهوبين والمبدعين.

٣- وضع إطار عام لسياسة وإستراتيجية قومية، لاكتشاف المواهب ورعايتها وتنميتها، وتحديد دور المؤسسات المختلفة للإسهام في تحقيق أهدافها وتوفير وسائلها.

❖ ومن توصيات المؤتمر:

١- إعداد بطاقة خاصة بالتلميذ تتضمن معلومات عن سماته الشخصية وقدراته ومهاراته، وملاحظات المعلمين إياه من خلال المقابلات وممارسة الأنشطة، على أن تستمر معه منذ بداية التحاقه بالمدرسة وحتى انتهاء فترة تعليمه.

٢- تشجيع المشاركة في الأوليمبياد العالمي في الرياضيات والعلوم وغيرها.

٣- تخصيص حوافز لكل أنواع المواهب، بشرط ضمان الموضوعية وتكافؤ الفرص، وتخصيص حوافز مادية وأدبية لكل من يسهم في اكتشاف الموهبة ورعايتها.

٤- يقوم مركز تطوير المناهج والمواد التعليمية بإثراء الكتب المدرسية بمعلومات وأنشطة إضافية تتوافق مع قدرات الموهوبين وتتناسب مع مستوياتهم.

٥- الاهتمام بدور الأنشطة التربوية في الكشف عن المواهب وتنميتها.

٦- إعداد كتيبات وأدلة معلم بها أنشطة حرة متنوعة تستثير القدرات المختلفة للتلاميذ، على أن تكون هذه الأنشطة مرتبطة بثقافة البيئة المحلية والمجتمعية.

٧- تخصيص يوم للمواهب والاحتفال بالموهوبين على المستوى المحلي والقومي.

٨- أن يقوم المركز القومي للامتحانات والتقويم التربوي بإعداد الاختبارات والمقاييس في كل مجالات الموهبة مع مراعاة استخدام أكثر من أداة، ومشاركة أكثر من جهة لضمان تحقيق الموضوعية في الاكتشاف.

٩- إنشاء موقع على الإنترنت للموهوبين يتبادلون من خلاله الخبرات.

١٠- إنشاء إدارة خاصة بالموهوبين بالوزارة.

١١- إعادة النظر في أساليب تقويم التلاميذ بحيث تراعي القدرات العقلية العليا بما يسمح باكتشاف الموهبة، وألا يقتصر على قياس التحصيل فقط، والعمل على تقويم أداء التلاميذ من جميع الجوانب ومختلف الأنشطة التي يقومون بها، بحيث يقوم التقويم بشكل أمثل وواقعي.

١٢- عمل دورات تدريبية لأولياء الأمور والمعلمين والموجهين ومديري المدارس لتعريفهم وتوعيتهم بالمواهب وأساليب اكتشافها ورعايتها.

١٣- إنشاء مراكز لرعاية الموهوبين تقدم أنشطة خاصة وبرامج متنوعة للمواهب المختلفة خارج إطار المنهج المدرسي العادي.

١٤- تخصص حصص للموهوبين في المجالات المختلفة لإشباع وتنمية المواهب والقدرات المتنوعة لهم.

١٥- العمل على استكمال العاملين بالمدارس من الأخصائيين الاجتماعيين والنفسيين وأمناء المكتبات والمعامل ومعلمي التربية الرياضية والفنية والموسيقية والكمبيوتر لرعاية الموهوبين.

ولضمان تحقيق هذه التوصيات، تطلب الأمر تشكيل لجنة لوضع سياسة قومية وخطة إجرائية لتحديد المسؤوليات ومتابعة التنفيذ، وصدر في هذا الشأن قرار وزاري رقم (٧٠) بتاريخ (٢٠٠١/٣/٢٥م) بشأن تشكيل اللجنة المركزية العليا لتحديد المسؤوليات ومتابعة تنفيذ اكتشاف ورعاية الموهوبين بالمدارس في مختلف المجالات.

وجاء تشكيل هذه اللجنة برئاسة وزير التربية والتعليم وعضوية (٢٦) عضواً من الجامعات المصرية ومن داخل وزارة التربية والتعليم، ومن مركز تطوير المناهج، ومن المركز القومي للبحوث التربوية والتنمية، والمركز القومي للامتحانات والتقويم التربوي، ومن مجلس الآباء، وللجنة أن تستعين بمن ترى الاستعانة به في أعمالها بعد العرض على السيد الأستاذ الدكتور وزير التربية والتعليم.

كما تتولى اللجنة تشكيل لجان فرعية في أوجه الموهبة ومجالاتها المختلفة، وتعقد اللجنة اجتماعاتها بديوان عام الوزارة، وتقوم برفع تقرير للإنجازات الدورية.

❖ المؤتمر العالمي:

انعقد المؤتمر العالمي الخامس عشر حول الموهبة والإبداع في مدينة (آدالايد) جنوب استراليا في الحادي والثلاثين من شهر تموز (يوليو) ٢٠٠٣م ولمدة ستة أيام، وقد أشرف على تنظيم هذا المؤتمر المجلس العالمي للموهوبين، والجمعية الوطنية الأسترالية للموهوبين، وشارك في أعماله حوالي ألف مشارك ومشاركة يمثلون (٤٥) دولة.

وكان في مقدمة المشاركين عدد من العلماء المعروفين في ميدان التربية والتعليم بعامة وتربية الموهوبين والمبدعين بخاصة.

وقد بدأت أعمال المؤتمر بعشر ورش تدريبية، شارك في تنفيذها أعضاء الهيئة الإدارية التنفيذية للمجلس العالمي للموهوبين، وشارك عضو الهيئة الإدارية «تيسير صبحي» أستاذ مساعد في كلية الدراسات العليا في جامعة الخليج العربي - مملكة البحرين - في هذا المؤتمر بورشة تدريبية حول الآفاق الجديدة في مجال تربية الموهوبين والمبدعين، وتناولت هذه الورشة التدريبية التي حظيت بإقبال كبير على موضوعات عديدة منها: مسوغات العناية بالطلبة والمبدعين، والبرامج والآفاق المحوسبة والافتراضية التي يمكن استثمارها في تربية الموهوبين والمبدعين، أضف إلى ذلك التركيز على أدوات تطوير المواد التعليمية المحوسبة، والتجارب العالمية والمواقع الألكترونية التي يمكن توظيفها في هذا السياق.

وقد انقسمت فعاليات المؤتمر إلى مجموعة محاور، وهي:

١- أحدث التطورات التي طرأت على مفهومات الموهبة والإبداع والتفوق.

٢- الاتجاهات الحديثة في تشخيص الطلبة الموهوبين والمبدعين والمتفوقين.

٣- المشكلات التي يعاني منها الطلبة الموهوبون والمبدعون وبرامج الإرشاد والمعالجة والتوجيه.

٤- الاتجاهات العالمية الحديثة في تربية الموهوبين والمبدعين.

٥- التجارب العالمية في مجال تطوير البرامج والاعتبارات التربوية التي تستجيب للاحتياجات الخاصة بالطلبة الموهوبين والمبدعين.

٦- مناقشة نتائج البحوث والدراسات العلمية التي تم إنجازها في السنوات الخمس الأخيرة.

٧- مناقشة موضوع الخصوصية المزدوجة (موهوب - من ذوي صعوبات التعلم، موهوب - من المتأخرين دراسياً...) والآفاق البحثية الجديدة في هذا الميدان.

٨- السياسات التربوية وأثرها في مدى توافر برامج رعاية الطلبة الموهوبين.

كما شهدت فعاليات المؤتمر جملة فعاليات اشتملت على الزيارات الميدانية

إلى مجموعة من المدارس الأسترالية وسلسلة ندوات متخصصة، ومحاضرات افتتاحية، وعروض فنية وفولكلورية ومقابلات موسعة مع عدد من الموهوبين والمبدعين والقياديين.

وكان المجلس العالمي للموهوبين قد منح جائزة الإبداع للعام (٢٠٠٣م) إلى العالم «بول تورانس» كما منحت الدكتورة «باربرا كلارك» جائزة التميز في ميدان الموهبة والإبداع.

ومن ناحية أخرى عقدت الهيئة الإدارية التنفيذية للمجلس العالمي للموهوبين خمسة اجتماعات على هامش أعمال المؤتمر، وقد شارك في هذه الاجتماعات أعضاء الهيئة الإدارية التنفيذية المشرفة على المجلس، وأعضاء من الهيئة الاستشارية للمجلس، وقد تبلورت اجتماعاتها عن جملة قرارات وتوصيات، تلخصت في النقاط التالية:

* **أولاً**: ينعقد المؤتمر العالمي السادس عشر حول الموهبة والإبداع في مدينة «نيو أورلينز» الأمريكية في شهر آب - أغسطس - من عام (٢٠٠٥م).

* **ثانياً**: تشكيل اللجان المتخصصة المشرفة للمجلس، ومنها: لجنة العضوية، ولجنة الانتخابات، ولجنة المؤتمرات، ولجنة المطبوعات والنشر، ولجنة أولياء الأمور، واللجنة المالية، ولجنة الأبحاث والدراسات، ولجنة المنح والجوائز.

* **ثالثاً**: تطوير الموقع الإلكتروني الخاص بالمجلس العالمي، وتوسيع إطار الخدمات التي يوفرها المجلس من خلال هذا الموقع.

* **رابعاً**: توسيع قاعدة العضوية، وتكثيف الاتصالات بالمؤسسات العالمية التي تعنى بتربية الموهوبين والمبدعين.

* **خامساً**: الموافقة الأولية على طلب كوريا الجنوبية الخاص بتنظيم المؤتمر العالمي السابع عشر حول الموهبة والإبداع.

* **سادساً**: الموافقة على إصدار وقائع المؤتمر الحالي في صورة أقراص

مدمجة، وتوفير وقائع المؤتمرات السابقة من خلال الموقع الالكتروني للمجلس على شبكة الانترنت.

* **سابعاً:** تطوير آلية العمل في النشرة الدورية التي يصدرها المجلس، ودعوة ممثلي الدول الأعضاء في المجلس إلى تزويد النشرة الدورية بمقالاتهم والأخبار الخاصة بمؤسساتهم التي تعنى بتربية الموهوبين والمبدعين.

* **ثامناً:** تطوير آلية العمل في المجلة العالمية للموهبة، وانتخاب هيئة تحرير جديدة تتولى مسؤولية الإشراف على المجلة اعتباراً من العام المقبل.

ومن الجدير بالذكر أن الهيئة الإدارية التنفيذية الحالية للمجلس تتألف من: الدكتور كلوس إبربان، والدكتور دن موتساي، والدكتورة ساندرا كابلان، والدكتورة إدنا ماكميلان، والدكتور تيسير صبحي، والدكتورة ماريا ماكيين، والدكتورة شيرلي كوكوت.

ويساعد الهيئة في أعمالها لجنة من المستشارين، ومن أعضائها الدكتورة باربارا كلارك، والدكتورة جويس فان تاسل باسكا.

وذكر الدكتور تيسير صبحي في نهاية أخبار المؤتمر (الذي نشره في مجلة العلوم التربوية - كلية التربية - جامعة قطر - العدد (٥/٢٠٠٣م) أن الأعمال الكاملة للمؤتمر قد صدرت في قرص مدمج (CD) كما أنها ستكون متاحة للأعضاء من خلال الموقع الالكتروني للمجلس.

❖ **المؤتمر الأوربي:**

انعقد المؤتمر الأوربي الدولي للموهوبين في مدينة بامبلونا الأسبانية في العاشر من شهر أيلول (سبتمبر) ٢٠٠٤م ولمدة أربعة أيام، وقد شاركت في أعمال المؤتمر (٣٥) دولة.

وكشفت وقائع المؤتمر عن اهتمام كبير بأحدث التطورات التي طرأت على التقانات الحديثة، وأشارت إلى تجارب عالمية رفيعة المستوى عملت على توظيفها بفاعلية في توفير فرص تربوية ذوات نهايات مفتوحة للطلبة الموهوبين والمبدعين.

كما أشارت إلى التطورات المرتقبة في هذا الميدان، وبيَّنت البحوث والدراسات التي تمت معالجتها عن اتجاه قوي نحو الكتاب الإلكتروني، والمكتبة الافتراضية، وقواعد المعلومات والبيانات المحوسبة، وزيادة مساحة التفاعل مع البيئة الاجتماعية والطبيعية بوساطة التقانات المتاحة، إلى جانب اتجاه أكبر نحو التعلم عن بعد والتعلم الذاتي، من خلال زيادة مسؤولية المتعلم عن تعلمه.

وقد انعقد هذا المؤتمر تحت شعار توظيف التقانات الحديثة في تربية الموهوبين.

❖ وقد انقسمت أعمال هذا المؤتمر على المحاور الرئيسية التالية:

١ـ البيانات الافتراضية وسبل توظيفها في تربية الطلبة الموهوبين والمبدعين والمتفوقين.

٢ـ أحدث التطورات التي طرأت على مفهومات الموهبة والإبداع والتفوق.

٣ـ الاتجاهات الحديثة في تشخيص الطلبة الموهوبون والمبدعون والمتفوقين.

٤ـ المشكلات التي يعاني منها الطلبة الموهوبون والمبدعون وبرامج الإرشاد والمعالجة والتوجيه.

٥ـ الاتجاهات العالمية الحديثة في تربية الموهوبين والمبدعين.

٦ـ التجارب العالمية في مجال تطوير البرامج والاعتبارات التربوية، التي تستجيب للاحتياجات الخاصة بالطلبة الموهوبين والمبدعين.

٧ـ مناقشة نتائج البحوث والدراسات العالمية التي تم إنجازها في السنوات الخمس الأخيرة.

٨ـ مناقشة موضوع الخصوصية المزدوجة (موهوب ـ من ذوي صعوبات التعلم، موهوب ـ من المتأخرين دراسياً...) والآفاق البحثية الجديدة في هذا الميدان.

٩ـ السياسات التربوية وأثرها في مدى توافر برامج رعاية الطلبة الموهوبين والمبدعين.

١٠- الحل المبدع للمشكلات في ميادين العلوم والتكنولوجيا والعلاقة التشاركية مع المؤسسات الإنتاجية المختلفة.

كما شهدت فعاليات المؤتمر جملة فعاليات اشتملت على الزيارات الميدانية، وسلسلة ندوات متخصصة، ومحاضرات افتتاحية، وعروض فنية وفلكلورية ومقابلات موسعة مع عدد من الموهوبين والمبدعين والقياديين.

وكان المجلس الأوربي للموهوبين، قد منح عدداً من طلبة الدراسات العليا شهادات الدبلوم العالي في تربية الموهوبين في احتفال خاص أقيم لهذه الغاية.

كما نظم المجلس اجتماعه السنوي العام وحضره أعضاء المجلس من مختلف الدول المشاركة، حيث تمت مناقشة الميزانية العامة للمجلس والإعلان عن نتائج انتخابات أعضاء الهيئة الإدارية الجديدة للمجلس، حيث فاز برئاسة المجلس العالم الهولندي المعروف «فرانس مونكس» الذي كان يشغل هذا المنصب من قبل، وحل بذلك مكان البروفيسور الاسباني «يافير تورون» الذي كانت له بصمات واضحة على مسيرة المجلس، واستطاع تحقيق نجاحات كبيرة كان آخرها المؤتمر الدولي التاسع للمجلس الذي نحن بصدد الحديث عنه.

ومن ناحية أخرى عقدت الهيئة الإدارية التنفيذية للمجلس الأوربي للموهوبين خمسة اجتماعات على هامش أعمال المؤتمر، وقد شارك في هذه الاجتماعات أعضاء الهيئة الإدارية التنفيذية المشرفة على المجلس، وأعضاء من الهيئة الاستشارية للمجلس وقد تبلورت اجتماعاتها عن جملة قرارات وتوصيات، تلخصت في النقاط التالية:

* **أولاً**: ينعقد المؤتمر الأوربي الدولي العاشر حول الموهبة والإبداع في فنلندا في شهر آب (أغسطس) من عام (٢٠٠٦م).

* **ثانياً**: تشكيل اللجان المتخصصة المشرفة للمجلس ومنها: لجنة العضوية، ولجنة الانتخابات، ولجنة المؤتمرات، ولجنة المطبوعات والنشر، ولجنة أولياء الأمور، واللجنة المالية، ولجنة الأبحاث والدراسات، ولجنة المنح والجوائز.

* **ثالثاً**: تطوير الموقع الإلكتروني الخاص بالمجلس الأوربي للموهوبين، وتوسيع إطار الخدمات التي يوفرها المجلس من خلال هذا الموقع.

* **رابعاً**: توسيع قاعدة العضوية، وتكثيف الاتصالات بالمؤسسات العالمية التي تعنى بتربية الموهوبين والمبدعين.

* **خامساً**: الموافقة على طلب فنلندا الخاص بتنظيم المؤتمر العاشر حول الموهبة والإبداع، تحت شعار التعليم من أجل القيم والمبادئ.

* **سادساً**: الموافقة على إصدار وقائع المؤتمر الحالي في صورة أقراص مدمجة، وتوفير وقائع المؤتمرات السابقة من خلال الموقع الالكتروني للمجلس الأوربي على شبكة انترنيت.

* **سابعاً**: تطوير آلية العمل في النشرة الدورية التي يصدرها المجلس، ودعوة ممثلي الدول الأعضاء في المجلس إلى تزويد النشرة الدورية بمقالاتهم والأخبار الخاصة بمؤسساتهم التي تعنى بتربية الموهوبين والمبدعين، وتعيين محررة جديدة للإشراف على تحرير النشرة.

* **ثامناً**: تطوير آلية العمل في المجلة العالمية للموهبة، وانتخاب هيئة تحرير جديدة للإشراف على تحرير النشرة.

وفي ختام المؤتمر أشير إلى أن الأعمال الكاملة للمؤتمر صدرت في قرص مدمج (CD) كما أنها ستكون متاحة للأعضاء من خلال الموقع الإلكتروني للمجلس.

(مجلة العلوم التربوية ـ العدد السابع ـ يناير ٢٠٠٥م).

❖ تأملات في مؤتمرات رعاية الموهوبين:

إن المتأمل في هذه المؤتمرات وقراراتها يجدها قد ازدادت في العقود الثلاثة الأخيرة، فهي تعقد بشكل دوري في كل سنة أو في كل سنتين، مما يدل على اهتمام الدول والأمم بالمواهب والموهوبين.

ولوحظ في التوصيات أنها اعتمدت على الطرق التربوية المعاصرة والأجهزة الحديثة في التعامل مع الموهوبين.

ولقد بدأت هذه المؤتمرات قطرية محلية، ثم توسعت لتصبح عالمية، وإن الناظر في أنشطتها وتوصياتها يجد تشابهاً كبيراً، وهذا يدل على أن اللاحق اقتبس من السابق، وهذا ما لاحظناه، فإن المؤتمر الأوربي التاسع للقدرات العليا (الموهوبين) الذي عقد في (سبتمبر ـ أيلول/٢٠٠٤م) قد قام بفعاليات وأعمال وأصدر توصيات متشابهة جداً مع المؤتمر العالمي الذي سبقه وعقد في (٢٠٠٣م)، وهذا التشابه لا ضير فيه فالاستفادة من خبرات الآخرين يغني العمل في كل المجالات، ولكن لابد من الإضافة والتطوير، لكي لا نبقى نراوح في مكاننا.

ولكن ما السر في تفاوت فعاليات المؤتمر الوطني المصري ومقرراته؟

إن السر يكمن في أن لكل قطر من الأقطار خصوصية، فالمؤتمرات العالمية تبحث حول رعاية الموهوبين بشكل عام وعالمي، فلابد من وجودِ قواسم مشتركة كثيرة بينها، أما في مصر فلابد من خصوصية، وهذه الخصوصية نابعة من ثقافة الأمة وإمكاناتها القادرة على النهوض بقدرات أبنائها العليا المتوفرة عندهم.

وإن ما قرأناه في مؤتمرات مصر يبشر بخير إن كانت المقررات والتوصيات تتحول إلى واقع عملي واستراتيجية بعيدة المدى.

وتشهد الدول العربية نشاطاً ملحوظاً في الكشف عن الموهوبين ورعايتهم ومن هذه الأنشطة عقد المؤتمرات والندوات عن الموهوبين والتي بدأنا نقطف ثمارها يوماً بعد يوم، وذلك بظهور العباقرة والنابغين في مختلف الاختصاصات وغدا بعضهم مشهوراً على مستوى العالم.

فإلى مزيد من الإجراءات والأنشطة التي تُسرِّع وتطور أساليب رعاية الموهوبين وتربيتهم.

** ** **

تعليم الموهوبين

بما أن الموهوبين هم أكثر ذكاء وأعمق تفكيراً وأكثر ميولاً لتحصيل العلم، ويتمتعون بقدرات تفوق قدرات وإمكانات متوسطي الذكاء أو التلاميذ العاديين.

لذا يجب أن يُعتنى بتعليمهم المواد العلمية بشكل أفضل وأحدث بحيث تطرح مشكلات وقضايا جديدة، تغني معلومات الموهوبين، وتقدم إليهم ما يطمحون إليه من علوم.

وها نحن نعرض لقضايا تعليم بعض هذه المواد للموهوبين، ليكون ذلك دليلاً لمعلمي الموهوبين، يرشدهم إلى أسلم الطرق التربوية في هذا المجال.

❖ ١. العلوم:

إن بعض الأطفال الموهوبين لديهم ميول للعلوم، فواجب المعلم تجاههم، أن يشجعهم ويشعرهم بالاهتمام وهم يعملون، ويمنحهم حرية الاكتشاف وإجراء التجارب والتفكير، ويقترح لهم المراجع للمعلومات من الكتب ومصادر المعرفة لمؤلفين أكفاء، ويوصي المعلم تلاميذه بملاحظة التسهيلات التي يتيحها المجتمع للحصول على المعرفة.

والطفل الموهوب الذي عنده ميل شديد للعلوم، يعمل الكثير للقيام بمشروع خاص به، والوصول إلى الإمكانات المطلوبة وإجراء التجارب، وفي معظم الحالات يكون عنده ميل طبيعي لحب الاستطلاع وحب الخلْق والابتكار، لذلك لا بد أن يعطيهم المعلم الوقت الكافي والحرية التي يحتاجون إليها، ليعمل كل حسب مستواه وقدراته.

ويتضمن المنهج الإبداعي المقترح في العلوم أربع نقاط أساسية يمكن أن تستخدم كإطار مرجعي عام لهذا المنهاج وهي كما يلي.

ـ وضوح معالم المنهاج: أي الاعتبارات الواجب مراعاتها في البرنامج الإبداعي من حيث المحتوى والأساليب والوسائل.

ـ تحديد هوية التلاميذ الموهوبين الذين لهم ميل للعلوم كعامل أساسي حاسم في تنمية الإبداع وتربية التفكير الإبداعي.

ـ دور معلم العلوم في تنفيذ البرنامج الإبداعي مع مراعاة ما يمتاز به مثل هذا المدرس في تعليم هذه المادة للموهوبين.

❖ تنمية التفكير الإبداعي في العلوم:

إن تنمية الاتجاهات الإبداعية وطرق التفكير بشكل عام وفي العلوم بشكل خاص، قد يكون لها أثر كبير في سنوات المدرسة الابتدائية، هذا مع العلم أن التلاميذ الصغار يميلون بشكل طبيعي لأن يكونوا مبدعين، ولكن قد يُثبط إبداعهم قبل تركهم المدرسة، ما لم يحاول معلمو علوم المدرسة الابتدائية جدياً اكتشاف هذه الطاقات وإذكاءها وتفجيرها في هذه الفترة، وهناك مضامين تربوية تؤثر على التفكير الإبداعي أهمها ما يلي:

* أ ـ الإثارة التي يجب أن تحدث مبكراً للأطفال بقدر الإمكان.

* ب ـ الخبرات وأنواعها وتعددها عند الطفل وأثرها على قدرته في التعليم اللاحق.

* ج ـ الحرمان من المثيرات البيئية وبخاصة في السنوات المبكرة من عمر الطفل قد تؤثر على القدرة العقلية عنده.

* د ـ من أهداف وأغراض المدرسة الابتدائية الرئيسية استغلال القدرات العقلية للتلاميذ واستثمارها بأقصى درجة ممكنة وذلك من خلال مثيرات تعليمية منظمة لتدريب القدرات والمواهب العقلية لدى التلاميذ وتنميتها.

❖ الأساليب المقترحة للعلوم:

الطريقة المثلى والأسلوب الناجح في تدريس العلوم للموهوب تعتمد على شرح القواعد الأساسية في الدرس، ثم يطلب من الطلبة تطبيق القاعدة على كل ما

يدور حولهم ليتصرفوا ويفهموا كل ما كان متعلقاً بتلك القاعدة، مثال ذلك أن يكون الدرس عن خواص تموجات الصوت، فيأخذ المدرس الأطفال في رحلة إلى بحيرة مثلاً ويقذف بقطعة صلبة في الماء، ليحدث تموجات، ثم يشرح لهم تموجات الصوت بمقارنتها بتموجات الماء.

والطفل الممتاز في القراءة يمكنه أن يقرأ مجلات الكبار، ويستطيع متابعة الأخبار الدورية الخاصة بالعلوم والاكتشاف، ويرجع إلى بعض المراجع المبسطة عند الحاجة.

❖ ٢. الرياضيات:

دلت البحوث على أن من الخير للتلاميذ أن تُدرَّس أولاً: الفكرة العامة عن الرياضيات بدلاً من إتقان بعض العمليات الأولية.

واتضح أنه أجدى، وأنفع لهم أن يتعلموا الطريقة الاستقرائية، فإذا عرض لهم المدرس الدرس بطريقة تمكنهم من استنتاج القواعد الأساسية بأنفسهم كان ذلك أكبر مساعد لهم على فهم تلك المادة فهماً تاماً، وتطبيقها على المسائل بسهولة، وبذلك يستغني الطالب عن استذكارها عن ظهر قلب.

ومن مزايا هذه الطرق أنها تساعد الطالب على ملاحظة العلاقات المتداخلة بين العمليات والمبادئ المختلفة عندما تُدرَّس له مادة المنهج بهذه الطريقة الجديدة، وتغني عن التمارين الكثيرة التي يطلب منه عملها بغرض تثبيت العملية في عقله، والمعروف أن الأطفال الموهوبين يمقتون العمل الآلي الممل.

ويلاحظ كثير من المدرسين أن الأطفال الموهوبين يحصلون على درجات في اختبار الرياضيات أقل مما يحصلون عليه في اختبارات القراءة، وقد عُملت أخيراً بحوث على خمسة وثلاثين طفلاً من الموهوبين واتضح أن (٣٤) طفلاً منهم حصلوا على عمر تحصيلي في القراءة أعلى من العمر التحصيلي الذي حصلوا عليه في الرياضيات، إن أسئلة اختبارات التحصيل في الرياضيات توضع على أساس أفقي، إنها ترتب، بحيث تشمل بضع مسائل في الجمع، وأخرى في الطرح، وهكذا حتى

يشمل الاختبار جميع العمليات الرئيسية، ويبدو أن الطفل الموهوب في وسعه أن يقوم بعملية تمرين نفسه على القراءة وإجادتها مثلاً عن طريق التمرين، ولكن الأمر يختلف عن هذا في مادة الرياضيات، إذ يحتاج الطفل لمن يرشده في كل باب من أبواب تلك المادة بصورة منتظمة.

ولكي يحل الموهوب المسائل التي تحتاج إلى تفكير، ويتدرب على المهارات الحسابية، نتيح له القيام بعمل فردي حسب مستواه لاكتساب مهارات نحتاج إليها في المشروعات الفردية والجماعية ومنها: حساب النسبة المئوية، وقياس المساحات والحجوم والمسافات والوقت، والمقاييس المترية والتدريب على المهارات الحسابية عند الحاجة، ودراسات تكميلية لمعرفة فائدة الحساب للمجتمع مع وجود وقت حر لمتابعة الميول الخاصة.

❖ ٣. الفنون:

يتلخص تعليمها، بأن يتيح المدرس ضمن أوجه النشاط المقترح فرصاً للتعبير الإبداعي في الصف.

ويجب أن يكون المدرس في هذا المجال من ذوي المواهب حتى يفيد الأطفال الموهوبين بتدريسه لهم، وفي الحقيقة، فإن القيم الضرورية اللازمة لغرس الابتكار في هؤلاء الأطفال تتصل بالموهبة الغنية، ويمكن أن يُوَجَّه الإبداع ويُساعَد على الانطلاق، ولكنه غير قابل للتعلم، فما على المعلم إلا المساعدة على الابتكار وحث الموهبة على الانطلاق أكثر من تعليمها وإرشادها.

والشخص التلقائي المدرك للأمور والصادق في تقديره لما ينتجه الأطفال في الفن بشتى أنواعه، هو خير من يقوم بتعليم أطفال عندهم، مثل هذه المواهب الخاصة، ولكي يكون المدرس تلقائياً يجب أن يتقبل ابتكار الأطفال على أنه تعبير للطفل عن أفكاره دون اقتحام مستواه الناضج وأي تفسير من جانبه، ولكي يكون مدركاً للأمور يجب أن يجعل من نفسه صديقاً لتلاميذه، وذلك حتى يقدره التلميذ، ويطلب منه أن يشاركه في تعبيره عن أفكاره وشعوره الشخصي في كتاباته ويعرف

التلميذ أن مدرسه سوف يدرك المعنى الذي يرغب في الإشارة إليه ضمناً، ولكي يكون المدرس مقدراً لجهود الطفل المبتكرة، لا بد وأن تُطبع كتاباته أو تنشر في مجلات الأطفال أو تعرض صوره فيها، وأن تُغَنَّى أغانيه، وأن يُمدَحَ التلميذُ الموهوبُ ويقدر فإن ذلك ضروري لتشجيعه وتحفيزه.

❖ تنمية الشعور والإحساس بالجمال:

يمكن غرس القدرة على الابتكار بوسائل معينة، كذلك يمكن دفع الأطفال للإحساس بالجمال وإدراك أبعاده عن طريق التأمل والمشاهدة كرؤية سباق السحب عبر السماء، وتغير لون الأشجار في الخريف،والطيور التي تبني أعشاشها على الأشجار، وظهور الفاكهة على الأشجار كنجوم السماء.

إن الخبرات الحسية توصل إلى التعبير الإبداعي بصفة خاصة، والبرنامج الدراسي الفني بمجالاته للميول المختلفة، والأفكار المثيرة التي تحفز النشاط على الإبداع، وهذه الأفكار هي أساس التعبير الإبداعي والابتكاري. ويجب أن يكون عند الأطفال خبرات وإحساسات وأفكار عما يكتبون ويرسمون.

إن التعبير الإبداعي لا يحتاج إلى أن يقتصر على الأفكار التي تنبع من إحساس بالجمال أو الخبرات الحسية، فالتصوير بالإيقاع والحركة والخط، يمكِّن من ملاحظة الآلات التي تمهد الطرق، أو الأطفال الذين يقفزون على الحبل، أو العمال الذين يشتغلون بجد لتثبيت الدعائم.

إن الوعي والتقدير الجمالي للشعر والمنبهات الفنية يمكن أن تتطور بسرعة وتدفع لسماع الموسيقا الجيدة والنثر والشعر ورؤية الرسوم الجميلة، وعلى المدرس أن يراعي مثل هذه الأمور الهامة لصالح تدريس تلاميذه.

يطلب من المدرس أيضاً توفير الخبرات التي تثير الأفكار والمشاعر وتترك للطفل فرصة من الوقت للتفكير البناء، ولكي يناقش أفكاره مع الآخرين، وقد تفتح المناقشة والاشتراك في الأفكار أبواباً جديدة للتفكير.

وعلى أية حال فإن بعض الأطفال الموهوبين ليسوا في حاجة إلى الاشتراك في الخبرة والتجربة، بل كل ما يحتاجون إليه بأن يعطوا الحرية للاستقلال في أعمالهم الفنية كالكتابة أو الرسم أو تأليف الموسيقا، ومن ضروريات التعبير الإبداعي أن يكون الجو المحيط هادئاً ومريحاً وأن يكون الجدول الزمني مرناً.

❖ توفير المواد المختلفة للتعبير الفني:

يجب أن تتوفر الوسائل عندما يأخذ التعبير الإبداعي الصورة الفنية، وأن يختار الطفل الموهوب المواد المناسبة عن طريق الخبرة، ويكون هذا هدف المنهج الإضافي. والابتكار والإبداع في التفكير لا يكونان في اختيار الخطوط أو الشكل أو اللون، ولكن في اختيار الوسائل التي يستفاد منها في التعبير عن الشعور.

وتحسين وسائل الابتكار يجب أن ينطلق من حرية، فعندما يؤلف الطفل قصة أو قصيدة أو قطعة موسيقية، يجب أن نترك له الرغبة في تنقيحها وتحسينها.

ويجب أن نذكر أن الطفل يعتقد أن ما يكتبه من نثر أو أغنية أو ما يشكله من صلصال هو عمل ممتاز، وإذا طلب إليه أن يضيف شيئاً من التحسينات فسوف يفقد المتعة في الخلق، ويصبح إنتاجه مجرد عمل مدرسي.

❖ البحث عن مراجع خاصة بالفنون:

إن تنمية المواهب وتطويرها يتطلب مراجع جديدة وحديثة بالإضافة إلى القديمة، ويمكن للمدرس الذي يرغب في التعمق في الابتكار الفني أن يجد مراجع كثيرة في المكتبات المتخصصة في الفن، ويمكن له أن يوفر للموهوبين الذين يشرف عليهم كتباً تثري إبداعهم وتنمي الابتكار لديهم.

❖ ٤. العلوم الاجتماعية:

تتعدد طرق تدريس المواد الاجتماعية فهي ليست أسيرة طريقة واحدة فهناك طرق المشروع، والوحدات، والمشكلات، والإلقاء والمناقشة، ولكل هذه الطرق حسنات وعيوب.

والمعلم الناجح هو الذي ينتقي الطريقة التي تناسب موضوع الدراسة.

وقد يلجأ المعلم في تعليمه الموهوبين إلى دمج أو تعديل بعض الطرق لتلائم نوع المادة والاستفادة من الوسائل التعليمية المتوفرة.

إن الطريقة المثلى هي التي تمكن التلاميذ الموهوبين من فهم الحقائق والربط بينها والاستفادة من فهم الواقع والتكيف معه.

وتبنى طرق تدريس الاجتماعيات على قواعد ومبادئ أساسية عامة هي:

- تدرج المعلم من القريب إلى البعيد كالانتقال من القرية إلى المدينة ثم المحافظة فالوطن.

- السير من المحسوس إلى المجرد، وربط الأمور المحسوسة بالمعاني الإنسانية كربط الأمطار والبرد في فصل الشتاء في تنمية اتجاهات إيجابية كمساعدة الفقراء.

- التدرج من المعلوم إلى المجهول كالانتقال في تدريس المناخ من مناخ سورية إلى مناخ الأردن.

- السير من الخاص إلى العام، كالانتقال من تدريس حاصلات سورية إلى حاصلات البحر الأبيض المتوسط.

- التدرج من البسيط إلى الصعب، كالانتقال من تدريس أوجه القمر ومواقعه وعلاقة ذلك بالأرض والشمس، ثم الانتقال إلى الأصعب وهو الكسوف والخسوف.

أما أوجه النشاطات والخبرات المقترحة في تدريس العلوم الاجتماعية، فنذكر على سبيل المثال لا الحصر، ما يطلب من الموهوب القيام به بالإضافة لنشاط صف مقترح.

- نشاط الصف العادي: عمل رحلات ميدانية إلى أماكن تاريخية موجودة في المجتمع والأماكن المجاورة.

- ما يقوم به الموهوب كنشاط إضافي مثل: عمل زيارات حرة للمتحف

للمعلومات العامة، وعمل بحث للتوسع في هذه المعلومات، ومقابلة شخصيات متخصصة بعلم التربية والاجتماع والدين والآثار، وعمل زيارات حرة لمعالم تاريخية خارج المدينة، ثم كتابة تقرير للصف.

وأن يقرأ الموهوب عن أساطير وحكايات حول هذه الأماكن التاريخية.

والاستماع إلى البرامج التلفزيونية، ويكتب مشاهداته.

ويحاول كتابة مسرحية عن الحوادث التاريخية أو عن شخصية تاريخية عرضت لها البرامج.

ودراسة وسائل النقل القديمة ومقارنتها بوسائل النقل الحديثة، وعمل نماذج وصور لوسائل النقل القديمة، ورسم لوحات توضح تطور وسائل النقل.

ومقارنة تكاليف الغذاء والكساء والمسكن للأسرة بين الحاضر والماضي.

هكذا يستمر الموهوب في دراسات أخرى لها علاقة بالعلوم الاجتماعية كالمقاييس والمكاييل والعملات والألعاب والعادات والتقاليد، ومناقشة مسؤوليات كل من الأباء والأمهات تجاه أطفالهم ومقارنة ذلك كما قلنا ـ بين الماضي والحاضر.

مما تقدم نصل إلى خلاصة: أن تدريس المواد الاجتماعية للموهوب تقتضي أن نشركه في التخطيط وفي البحث والتنقيب وعمل نماذج، وإعداد تقارير وكتابتها، وإعداد الحوار والتمثيليات، والقيام بإجراء تجارب علمية والعمل فيها منفرداً أو بالاشتراك مع المجموعة، وأن يشترك في التقويم كاشتراكه في وضع الخطط.

❖ ٥ ـ اللغات:

نأخذ مثالاً مبسطاً حول ما سيقوم به المدرس لتدريسها للطفل الموهوب حيث يتطلب التركيز على الخطوات التالية:

❋ آ ـ **القراءة الصامتة أو الجهرية مع المناقشة**، والاشتراك مع مجموعة الأطفال الذين يحبذون القراءة إذا كان هنالك مسوغ لذلك، والقراءة الحرة في مجال ميله الخاص مثل العلوم، وسير العظماء، والتاريخ، والشعر.

* ب ـ **قواعد اللغة**: كمثال نأخذ الهجاء والمهارات اللغوية والشفوية منها والتحريرية، والعمل الفردي حسب مستواه لاكتساب المهارات اللازمة للمشروعات الفردية والجماعية، وتجميع كلمات قاموسه الخاص.

* ج ـ **الخط**: يتم تعليمه الطرق المختلفة للكتابة.

* د ـ **التعبير الحر**: وذلك بتنمية المشروعات الفردية في هذه المجالات والاشتراك مع الصف، والانضمام إلى صف آخر أو مجموعة لممارسة الميول الخاصة بالتعبير والإنشاء.

* هـ ـ **وفي إثراء لغة الأطفال الموهوبين**، وُضِعَتْ نصوص شعرية، وأجري عليها تطبيقات وتدريبات لغوية حسب الخطوات التالية على سبيل المثال.

ـ تعرَّف على الشاعر ـ فكِّر ـ من قضايا النحو ـ حاول أن تكون أكثر ذكاء ـ قضية إملائية ـ تعبير جميل ـ قضية نقدية وإظهار خصائص النص الشعري.

وذلك بما يناسب المستوى التحصيلي للطفل الموهوب.

** ** **

استخدام الأجهزة الحديثة
في تعليم الموهوبين

يشهد العالم المعاصر تطوراً هائلاً وسريعاً في مجال المعلومات وتوصيلها، فإذا ما أرادت دولة من الدول أن تواكب العصر، توجهت إلى حقول التربية، فأدخلت كل ما هو حديث ومتطور في نظريات التربية وطرقها ووسائلها في مدارسها وجامعاتها ومعاهدها.

وأتاحت لأبنائها أن يستفيدوا قدر المستطاع من التقنية الحديثة في دراستهم وتحصيلهم.

ولكي تكون النتائج أفضل تهتم الدولة بالموهوبين من أبنائها لتصنع منهم عباقرة ينبغون في اختصاصات مختلفة تمكِّن الدولة في المستقبل من مضارعة الدول المتقدمة، وسنرى كيف يمكن الاستفادة من الأجهزَة الحديثة في تعليم الموهوبين؟.

❖ دور الأجهزة الحديثة في تعليم الموهوبين:

يمكن للأجهزة الحديثة أن تلعب دوراً فعالاً في تفريد خبرات التعلم لدى الموهوبين، حيث تسهم في تحقيق الأهداف الخاصة لتعزيز التعليم، وذلك من خلال الفيديو والكمبيوتر والوسائط المتعددة التي تمد التلميذ الموهوب بأساليب تعليمية متنوعة تتميز بالمرونة عن الأساليب التقليدية المعروفة، والتي لا تسمح بتنمية قدراته، والاستفادة منها أكبر استفادة ممكنة، فعلى سبيل المثال يمكن للتلاميذ الموهوبين التعلم بفعالية أكثر عند استخدام الرسومات أو الصور والمواد المصورة والمسموعة عنه عند الاعتماد على المقررات المطبوعة بالكتب فقط.

كما تسهم هذه الأجهزة في تحقيق أهداف التعليم بالمشاركة، وذلك من خلال استخدام شبكات الحاسبات التي تسمح للموهوبين وتشجعهم على العمل في فريق

يجمع ويقارن المعلومات العلمية، ويحل المشاكل التي تواجههم للتعاون مع زملائهم على الشبكة.

وكذلك فإن استخدام الشبكات الإلكترونية يسهم في تنمية قدرة الموهوب على التفكير الناقد، وذلك من خلال صياغة تساؤلات وإعداد أدوات جمع البيانات وطرحها بشكل واسع الانتشار على شبكة المعلومات.

إن السمة المميزة للمجتمعات بالدول النامية هي الاستهلاك، وليس الإنتاج في مختلف المجالات التي تشمل المعرفة والمعلومات، ولكن الأمر يختلف مع الموهوبين، فهم عند استخدامهم لشبكات المعلومات، والأجهزة التعليمية، يمكن أن يكونوا منتجين للمعلومات، حيث إن إدراكهم أن هناك من يقوم بقراءة هذه المعلومات والتعرف على مجهوداتهم، يعطيهم دافعاً قوياً لأن يتحولوا من مستهلكين للمعرفة إلى منتجين لها.

إن استخدام تكنولوجيا المعلومات يسمح بتوسيع نطاق إطلاع الموهوبين وتسهيل وصولهم إلى المعلومات واسترجاعها وحفظها، وبهذا يمكن أن يكتسبوا مهارات استرجاع المعلومات والتعليم الذاتي والتخلي عن ثقافة الحفظ والاستظهار، كما يتيح للتلاميذ الموهوبين الاتصال بالثقافات المختلفة والتعرف عليها بشكل مباشر وواقعي من خلال الاتصال بأبناء هذه الثقافات وإجراء حوار ونقاش معهم.

ولا يقتصر دور استخدام الأجهزة الحديثة على إمداد الموهوبين وغيرهم بمصادر متنوعة للمعلومات، وتسهيل حصولهم عليها في الوقت والمكان الذي يناسبهم، ولكنها تسهم أيضاً في تقويم قدراتهم، وبالتالي حصولهم على المعلومات التي تتناسب مع قدراتهم العالية، حيث تستخدم هذه الأجهزة كأداة للتقويم بالإضافة إلى استخدامها كأداة من أدوات التعليم، وعندما يجتاز التلميذ الموهوب مستوى محدداً يمكنه الانتقال إلى مستوى آخر بطريقة ذاتية، وفي وقت أقل عن الوقت الذي يستهلكه التلميذ العادي، مما يتيح للموهوبين تعليم أكثر في وقت أقل.

إن الموهوبين الذين يتواصلون مع الأجهزة الحديثة ويستفيدون منها أكثر علماً

وثقافة وإنتاجاً من الموهوبين الذين لا يفعلون ذلك لأن تكنولوجيا المعلومات تغني الموهوبين بالمعلومات وتحفزهم على الإبداع والابتكار وتجعلهم أعمق تفكيراً وأوسع أفقاً من المنعزلين الذين لا يزالون يعيشون مع الوسائل التقليدية والطرق القديمة.

وقد تنبهت الدول العربية لأهمية تكنولوجيا المعلومات، فسارعت في العقود الأخيرة من القرن العشرين إلى إدخال الأجهزة الحديثة إلى التربية، وأقبل الجيل يتفاعل معها، وبدأت هذه الخطوة تؤتي ثمارها، ولكن الأمر يحتاج إلى تطوير أكبر وسرعة فائقة لنتلافى التقصير الذي حصل ونلحق بركب الدول المتقدمة علمياً وصناعياً، فالحياة ميدان سباق على مستوى الأفراد وعلى مستوى الدول والأمم والشعوب.

** ** **

الإثراء التعليمي للموهوبين

يسير الخط العام في تدريس التلاميذ في معظم دول العالم ضمن منهاج دراسي موحد لجميع مستويات التلاميذ في الصف الواحد، فيتلقى المجتهد والمتوسط والكسول درساً واحداً بطريقة واحدة، ولكن بعض الدول وخاصة المتقدمة تنبهت إلى ضرورة تقديم وجبات تعليمية إضافية للموهوبين والمتفوقين تُعْرَضُ عليهم بطرق ووسائل مناسبة لهم، فأوجدت ما يُسمى بالإثراء التعليمي.

ويعتبر الإثراء التعليمي من الاتجاهات العالمية التي تستخدم لتنمية قدرات ومواهب الفئات المختلفة من الموهوبين عقلياً وفنياً، وسنشير فيما يلي إلى الأبعاد المتعددة لهذا الاتجاه من حيث المقصود به ومبررات استخدامه وأساليب تطبيقه، وبعض نماذج لهذه الأساليب، وموقف الدول الأجنبية منه ومزاياه - وفي النهاية - كيف يمكن الاستفادة منه في تعليم الموهوبين داخل الدول العربية.

❖ **الإثراء التعليمي:**

الإثراء: هو زيادة الخبرات التعليمية المقدمة لبعض الطلاب بما يتناسب مع ميولهم وقدراتهم واستعداداتهم، ويستخدم مصطلح إثراء عند تحوير البرنامج الدراسي العادي ليقدم خبرات تعليمية تتناسب مع القدرات الخاصة للموهوبين، وتزيد على الخبرات المقدمة من خلال البرنامج الدراسي العادي، وتتضمن مهارات الإثراء: القدرة على الربط بين المفاهيم، وتقويم الحقائق والتفكير الناقد وإيجاد حلول للمشكلات الصعبة، وفهم المواقف المعقدة.

❖ **١. مبررات استخدامه:**

لاستخدام الإثراء التعليمي عدة مبررات:

- حاجة الموهوبين إلى خبرات إضافية تستثير دافعيتهم على التعلم.

ـ حاجة الموهوبين إلى الإثراء الذي يشمل «الخبرات التعليمية ـ الأنشطة ـ طرق التدريس... الخ».

❖ ٢. الأساليب المختلفة للإثراء:

حتى يمكن تقديم الإثراء التعليمي بشكل مناسب، هناك أربعة أساليب مساعدة يمكن عن طريقها تعديل أو تحوير المنهج العادي ليتناسب مع قدرات الطلاب الموهوبين هي:

ـ زيادة المنهج أو تعميق محتواه: عند تحوير المنهج العادي ليتناسب مع قدرات الطلاب الموهوبين، يحتاج الأمر إلى زيادة المحتوى العادي ليشمل خبرات تعليمية جديدة، ويمكن الإشارة في هذا الصدد إلى نوعين من الإثراء: الإثراء الأفقي، وهو إضافة وحدات دراسية للمنهج الأصلي، بما يتفق وميول الطلاب الموهوبين وقدراتهم، والإثراء الرأسي ويقصد به تعميق محتوى وحدة دراسية معينة، وذلك بإضافة بعض الخبرات التعليمية التي تتعلق بهذه الوحدة، أي تعميق محتوى المادة العلمية المقدمة بالنسبة لوحدة موجودة في المنهج الأصلي.

ـ **إضافة منهج جديد:** ويقصد به أن يدرس الموهوبون بعض المناهج الجديدة التي تتسم بالصعوبة.

ـ **إثراء مرتبط بميول الموهوبين للمادة المقدمة:** ويقصد به ربط المادة التعليمية المقدمة بالطبيعة المتفردة للموهوبين والافتراض الذي تقوم عليه هذه الممارسة، وتختلف باختلاف الموهبة التي يتمتعون بها، فنجد تلاميذ موهوبين في العلوم أو اللغات أو الموسيقا أو الرسم..إلخ أي أن طبيعتهم متفردة، وكل موهوب يرغب في إثراء خبراته التعليمية في المجال الذي يتفق وميوله الخاصة، وهذا الإثراء يحتاج إلى معلم كفء يساعد الموهوب ويرشده ويقدم له الخبرة التعليمية المناسبة.

ـ **الإثراء عن طريق تنمية مهارات التفكير العليا:** ويقصد بذلك تنمية قدرات الموهوبين على الفهم والتحليل والتركيب والتقويم، أكثر من مهارات الحفظ والتذكر،

وأن تعتمد طرق التدريس على تنمية مهارات البحث العلمي والقدرة على حل المشكلات، وتنمية مهارات التعليم الذاتي، والتعلم بالاكتشاف، ويحرض المنهج إلى تنمية عناصر الموهبة ويوجه الدافعية إلى الإنجاز لضمان استمرار الموهوب في التعلم بنفس الرغبة والحماس...

❖ ٣. الإثراء التعليمي وعلاقته بالوضع التعليمي الموهوب:

هناك عدة أساليب للإثراء التعليمي منها ما هو داخل المدرسة ومنها ما هو خارج المدرسة.

فالإثراء داخل المدرسة يتطلب الإثراء في مدارس خاصة للموهوبين، أي في فصول خاصة، أو في الفصول العادية مع الاستعانة ببعض العوامل المساعدة سنذكرها في مكانها.

أما الإثراء خارج المدرسة فيمكن تقديم خدمات الإثراء التعليمي عن طريق:

* أ ـ **الإثراء داخل المدرسة:** كالإثراء في مدارس خاصة، لما يتوافر فيها من إمكانات «معامل ـ أجهزة ـ مكتبات ـ ورش» تجعلها بيئة مناسبة لتعليم الموهوبين بالإضافة إلى ما توفره هذه المدارس من معلمين أكفاء ومدربين متخصصين، وبما توفره من مناهج خاصة وطرق تدريس متعددة «كالدراسة المستقلة، والتعليم القائم على حل المشكلات» ويمكن فيها تصميم برامج تعليمية متنوعة ومختلفة باختلاف مجال الموهبة التي تعمل على تنميتها، ووضع نظم التقويم الملائمة لهذه البرامج، وتعتبر مدرسة «كالاسنكتيوس» في ولاية بافلو الأمريكية أنموذجاً لمثل هذه المدارس، التي تتميز بقدرتها على توفير الخدمات التعليمية لعدد كبير من المتفوقين في مجالات عديدة من الموهبة في مكان واحد، فيجد الموهوب في العلوم فرصة لتنمية موهبته، وكذلك الموهوب في الموسيقا والرياضة البدنية.

ويوجد في بولندا العديد من المدارس الخاصة بالموهوبين فنياً يلتحق بها الأطفال في السابعة من عمرهم بعد اجتيازهم اختباراً في الموسيقا لقياس الموهبة

الموسيقية، واختباراً نفسياً لقياس مستوى الذكاء ومستوى النضج المدرسي والدراسة فيها على عدة مراحل.

* **ب ـ الإثراء في الفصول الخاصة:** عندما يتعذر إنشاء مدارس خاصة بالموهوبين يتم إنشاء فصول خاصة ملحقة بالمدارس العادية تكون بمثابة مراكز لتنمية الموهبة في المجالات المختلفة، وبذلك تتحقق لهم فرصة المشاركة في الأنشطة العادية مع زملائهم العاديين في المدرسة مع توفير عناية خاصة بهم داخل الفصول الخاصة، ويجدون الفرصة لإثراء معلوماتهم وتعميق خبراتهم، وإشباع ميولهم من خلال العمل مع المدرسين المتخصصين، ويعد تخصيص فصل أو أكثر في المدرسة العادية إجراء سهلاً أخذت به السلطات التعليمية في مجتمعات كثيرة منذ بداية القرن العشرين، فخصصت الولايات المتحدة الأمريكية أول فصل خاص بالموهوبين بمدرسة «ألويفر هازارد بيري» بمدينة كليفلاند بولاية أوهايو سنة ١٩٢١م، وامتدت فكرة إنشاء هذه الفصول بعد ذلك لتشمل (١٤) مدرسة ابتدائية ومدرستين ثانويتين في الفترة من ١٩٢١ ـ ١٩٢٧م وكان يشار إلى هذه الفصول على أنها مراكز لتنمية الموهبة العلمية ملحقة بالمدارس العادية، يلتحق بهذه الفصول الطلاب ذوو الموهبة العقلية العالية الذين يزيد معامل ذكائهم عن (١٣٠) والذين يتمتعون بالاتزان الانفعالي، والقدرة على التكيف الاجتماعي، ويحظون بتأييد من معلميهم وأولياء أمورهم.

يشرف على هذه الفصول «قسم العمل الأساسي» الذي أنشئ عام ١٩٢١م بهدف تنمية قدرات المواهب للطلاب الموهوبين.

وتشمل برامج هذه الفصول بعض الأنشطة الأكاديمية «العلمية أو الموضوعية» والمشروعات الخاصة التي تتفق وميول الطلاب الموهوبين.

ويتسم البرنامج التعليمي المقدم لطلاب هذه الفصول بأنه مكثف وعميق، ويصاحبه مقررات في التربية البدنية والموسيقا والرسم، إلى جانب التركيز على الأبحاث التي يجريها الطلاب في الموضوعات التي يختارونها بأنفسهم، وهو العمل الأساسي لهذه الفصول، بالإضافة إلى تنمية مهارات القيادة لديهم واستثارة قدراتهم،

سواء في المجال الأكاديمي أو المجالات الأخرى، وتنمية روح الاستقلال والاعتماد على النفس.

وهناك مجموعة من النماذج التعليمية التي يمكن استخدامها لتعليم الموهوبين في الفصول الخاصة، نشير منها إلى نموذج الطالب المستقل:

- **نموذج الطالب المستقل:** الهدف من هذا النموذج هو تخريج طالب على درجة عالية من الكفاءة يستطيع التعلم ذاتياً، ولديه القدرة على البحث عن المشكلات الحقيقية، وإيجاد الحلول المناسبة لها بالطرق العلمية السليمة، ويقوم هذا النموذج على افتراض مؤداه أن الطلاب الموهوبين لديهم حماس مستمر، ودافعية وميول لمتابعة دراسة من اختيارهم، ولكنهم يفتقدون إلى المهارات البحثية الكافية التي تمكنهم من إجراء هذه البحوث، مثل كيفية البحث عن المصادر الأولية، وأساليب جمع البيانات الخام وتصنيفها، ثم تحليل البيانات وتقويمها، وصياغة الفروض وكيفية التحقق منها. هذه المهارات في حاجة إلى تعلم.

وقد أشار «دون هيرتي» و«ايفانس» إلى إمكانية تعليم الطلاب الموهوبين مهارات البحث وأشار إلى ثلاثة جوانب لهذه العملية:

* - **الجانب الأول:** إطلاع الطالب على المجالات الأكاديمية «العلمية أو الموضوعية» المختلفة التي يمكنه البحث فيها والتعمق في جزء معين منها.

* - **الجانب الثاني:** اختيار مشكلة معينة ترتبط بالمجال الذي اختاره والذي يرتبط بميوله وقدراته، وتتم هذه العملية في تسع خطوات هي:

١- أن يختار الطالب الموضوع الذي يتعلق بمجال اهتمامه.

٢- أن يضع جدولاً زمنياً لإجراء البحث.

٣- أن يضع خمسة أسئلة تكون بمثابة الأهداف الأولية للبحث.

٤- يقوم الطالب بالبحث عن المراجع ومصادر البيانات الخام؟

٥- يتعمق الطالب في دراسة الموضوع.

٦ـ يضع خمسة أهداف نهائية باستخدام تصنيف بلوم «الذي يُعَرِّف الأهداف التعليمية ويحددها».

٧ـ يلتقي الطالب بالمشرف الذي يقيّم عمق الفكرة ومدى جديتها وأهميتها.

٨ـ يصل الطالب إلى نتائج نهائية تظهر فكرته الجديدة.

٩ـ عرض هذه النتائج على الزملاء والمشرف لتقويم العمل.

ـ الجانب الثالث: إجراء المناقشة النهائية من قبل لجنة من المتخصصين لتقويم البحث تقويماً نهائياً، وتسمح هذه الخطوة للطلاب الموهوبين أن يصلوا إلى قمة المهارات اللازمة لتنفيذ بحث يشبع فضولهم العقلي وأن يثري حقاً حياتهم الأكاديمية «العلمية».

ومن الدراسات المؤيدة لهذا النموذج، الدراسة التي قام بها «ستيورات» التي أظهرت نتائجها أن الطلاب الموهوبين يفضلون نموذج الدراسات المستقلة، في حين يفضل الطلاب العاديون الدراسة بالأساليب المنظمة مثل المحاضرات والمشروعات.

* **جـ ـ الإثراء في الفصل الدراسي العادي:** يفضل كثير من التربويين تعليم الطلاب الموهوبين في الفصول العادية، تجنباً للآثار السلبية الناتجة عن عزلتهم في فصول خاصة أو مدارس خاصة، ويرون أن وجود الموهوب مع زملائه العاديين يعد حافزاً لهم على التفوق والتقدم، كما يرفع من طموحهم ويُحسِّن من أدائهم، إلا أن هذا الأمر يحول دون تقديم الإثراء التعليمي بالصورة المثلى، فمدرس الفصل العادي غير متخصص في تنفيذ البرامج الإضافية، كما أن الفصل غير مجهز لتنفيذ هذه البرامج، ولا تتوفر فيه الإمكانيات اللازمة لإثراء البرنامج التعليمي، كما أن كثرة عدد التلاميذ في الفصل العادي تجعل من الصعب على المعلم أن يتابع برنامجين في آن واحد، برنامج للعاديين وآخر للموهوبين، مع احتمال أن ينخفض طموح الطالب الموهوب نتيجة لصلة الصداقة مع زملائه العاديين.

ويمكن تقديم بعض الأنشطة الإثرائية في الفصل العادي عن طريق:

- تكليف التلميذ الموهوب ببعض الواجبات الإضافية وتشجيعه على القراءة الحرة.

- تكليف التلاميذ الموهوبين ببحوث مستقلة تحتاج إلى التفكير والتحليل على أن تكون هذه الأنشطة متفقة مع قدراتهم وميولهم.

- تقديم مقررات دراسية إضافية للموهوبين، تتفق مع مواهبهم واستعدادتهم.

- تكوين جماعات المواهب الخاصة.

- زيادة النوادي العلمية.

- الاستفادة من مراكز الميول والمواهب.

ومن النماذج التي يمكن استخدامها في تعليم الطلاب الموهوبين في المدارس العادية نموذج الإثراء الثلاثي للمدارس العادية.

❖ نموذج الإثراء الثلاثي للمدارس المختلفة القدرات:

يشمل نموذج الإثراء الثلاثي للمدارس المختلفة القدرات نسبة من الطلاب تصل إلى (١٥-٢٠٪) من الطلاب يتم اختبارهم وفقاً لدرجاتهم في الاختبارات التحصيلية، ومُعَامل الذكاء، واختبارات القدرة الابتكارية، والقدرة على إنجاز المهام، بالإضافة إلى بعض الطرق الأخرى مثل «ميول الطلاب، آراء أولياء الأمور» وهؤلاء الطلاب جديرون بالحصول على مجموعة من الخدمات هي:

* **أولاً:** تتاح لهم فرص اختيار طرق التدريس التي تناسبهم وتشمل: الدراسات المستقلة - المشروعات - المحاكاة - تعليم الألعاب - التدريب -.

ويتم تحديد ميولهم بالطرق الرسمية وغير الرسمية وتشجيعهم على مواصلة وتنمية هذه الميول والقدرات.

* **ثانياً:** الخدمة الثانية التي تقدم لهؤلاء الطلاب هي «ضغط المنهج» ويتم ذلك بإعفاء الطالب من دراسة أجزاء من المنهج الذي لم يبدأ بعد، بشرط أن يكون

الطالب قد ألم بالمهارات الأساسية والتدريبات والأنشطة الخاصة بهذا المنهج، كما يدل على ذلك درجاته في الاختبار القبلي الذي يجريه المعلم قبل تدريس أي وحدة دراسية جديدة.

* **ثالثاً:** يقدم النموذج ثلاثة أنواع من الخبرات الإثرائية، تصلح جميعها للطلاب الموهوبين إلا أن النوع الثالث يتطلب قدرات عقلية عالية ومستويات عليا من الدافعية على إنجاز المهام.

ويشمل النوع الأول بعض الخبرات الاستكشافية العامة مثل: النزهات الميدانية واستضافة بعض الشخصيات الهامة، والتدريب على استخدام المواد والوسائل التعليمية التي تنمي القدرة على التفكير والإحساس بالمشكلات والبحث والاتصال ويمكن التدريب في هذا المستوى إما في الفصل الدراسي العادي، أو من خلال برامج الإثراء المختلفة، ويهدف النوع الثاني إلى تنمية التفكير الابتكاري والقدرة على التعلُّم الذاتي، والقدرة على الاستفادة من المواد المرجعية رفيعة المستوى، أما النوع الثالث فهو أعلاها من حيث الصعوبة، ويعتمد بشكل أساسي على ميول الطلاب ودافعيتهم ورغبتهم في مواصلة المستوى الرفيع من الدراسة، حيث يتولى الطالب في هذه المرحلة مسؤولية إجراء البحث بمفرده، فيقوم بجمع البيانات والتعمق في المشكلة، وإيجاد الحلول المناسبة لها، ثم كتابة التقرير النهائي، ويتميز هذا النموذج بالتسلسل المنطقي لتقديم الخبرات الإثرائية.

ويمكن أيضاً الاستعانة ببعض الأمور المساعدة مثل:

١- حجرة المصادر ٢- المعلم الزائر.

١- حجرة المصادر: هي غرفة خاصة تلحق بالمدرسة العادية، تضم أنشطة تعليمية مختلفة لتلبية الاحتياجات الخاصة بالطلاب الموهوبين، يقدمها لهم معلمون متخصصون في العمل مع الطلاب الموهوبين، وتشمل هذه الغرفة جميع الأدوات والأجهزة والآلات والمواد الخام اللازمة لممارسة أي نشاط سواء أكان أكاديمياً أو فنياً.

وتستخدم هذه الحجرات غالباً لإثراء برنامج المدرسة العادية حيث يمضي فيها الطالب الموهوب فترة قليلة من الزمن لإثراء خبراته التعليمية ثم يعود بعدها إلى فصله الدراسي العادي.

تتمتع غرفة المصادر بعدة مزايا، حيث تتيح الفرصة للطلاب الموهوبين للاستفادة من التدريبات والأنشطة مع مجموعة من الطلاب لهم نفس الموهبة في أوقات معينة من اليوم الدراسي يعودون بعدها إلى فصولهم العادية، ويعتبر الإثراء في غرفة المصادر أقل تكلفة من إنشاء مدارس خاصة، أو الاستعانة بالمعلمين الخصوصيين كما يمكن عن طريقها تقديم الأنشطة الإثرائية لعدد كبير من الموهبين.

يستمتع الطلاب في حجرة المصادر بمزايا الجدول المرن فيعملون أحياناً مع مدرس الفصل العادي ليتماشى مع الظروف المتغيرة، كما تتاح في غرفة المصادر الخدمات الطبية والنفسية إذا احتاج الأمر.

كما يمكن لمعلم المصادر أن يعمل بشكل ملائم كمرشد تربوي للمدرسة، حيث يتيح له العمل في حجرة المصادر للتعرف على ميول الطلاب ومواهبهم وقدراتهم.

وتعتمد العملية التعليمية في غرفة المصادر على نموذج الباب الدوار في اكتشاف الموهوبين والتعرف على قدراتهم ومواهبهم.

وهناك مجموعة من النماذج التعليمية التي يكمن استخدامها لتعليم الموهوبين في حجرة المصادر.

❖ ٢. الإثراء خارج المدرسة:

نجد أن هناك تعاوناً واضحاً بين المدرسة وبعض المؤسسات الأخرى في المجتمع مثل الكليات والمعاهد ومراكز البحوث إلى جانب مراكز مصادر التعلم ونوادي العلوم، ويمكن الإشارة إلى جهود هذه المؤسسات لتقديم برامج الإثراء التعليمي ومما تجدر الإشارة إليه أن بعض هذه المؤسسات تتيح فرصة الإسراع التعليمي أيضاً وبعضها يقتصر على برامج الإثراء فقط.

❖ ٣. موقف الدول الأجنبية من نظام الإثراء التعليمي:

يحظى هذا الاتجاه في تعليم الموهوبين بتأييد عدد كبير من دول العالم، ولكن أسلوب تقديمه يختلف من دولة لأخرى، ففي الولايات المتحدة الأمريكية يمكن إثراء الخبرات التعليمية للموهوبين في عدة مواضيع تعليمية داخل المدرسة فنجد مدارس خاصة بالموهوبين في الرياضيات ومدارس خاصة بالموهوبين في العلوم... إلخ أيضاً نجد أسلوب الإثراء في فصول خاصة طوال الوقت أو بعض الوقت، إلى جانب برامج الإثراء التي تقدم في إطار الفصول العادية ولكن بالاستعانة بحجرة المصادر أو المعلم الزائر.

وفي إطار برامج الإثراء في مدارس خاصة يوجد في الولايات المتحدة الأمريكية مدارس للموهوبين في العلوم مثل مدرسة «برونكس» الثانوية للعلوم، ومدرسة «نورث كارولينا» للموهوبين في الرياضيات والعلوم إلى جانب مدرسة «هنتر» الابتدائية والثانوية التي تنتقي طلابها وفقاً لمعامل ذكائهم بحيث لا تقل نسبة الذكاء بأي من المرحلتين عن (١٣٠).

ويوجد أيضاً في ولاية شيكاغو عدة مدارس للموهوبين أكاديمياً، منها على سبيل المثال المدرسة التجريبية التي تستقبل الطلاب المتميزين في المرحلتين الابتدائية والمتوسطة.

وعلى مستوى المرحلة الثانوية توجد أيضاً مدرسة «ستيفسانت الثانوية» التي تعتمد معيار الاختيار فيها على معامل الذكاء أيضاً، وتقدم برامج تعليمية رفيعة المستوى بما يتفق مع ميول وقدرات الطلاب الموهوبين.

ويوجد في الولايات المتحدة أيضاً فصول الموهوبين الملحقة بالمدارس العادية وتعتبر «فصول العمل الأساسي» الملحقة بمدارس «كليفلاند» أنموذجاً لهذه الفصول. وتركز الدراسة بهذه الفصول على تنمية قدرات الطلاب الموهوبين بإجراء الأبحاث المستقلة، حيث تتيح هذه الفصول فرصة إجراء جميع الأبحاث العلمية تحت إشراف أساتذة متخصصين.

وتجدر الإشارة في هذا الصدد إلى «مركز مصادر تعليم الموهوبين» الملحق بجامعة «بورد يو» الأمريكية، حيث يقدم هذا المركز برنامجاً خاصاً للطلاب الموهوبين هو برنامج «السبت المتميز» وقد بدأ هذا البرنامج عام (١٩٧٦م) وكان يقدم حوالي (١٠) مقررات إثراء لأقل من مئة طالب، يتوجهون كل يوم سبت لهذا لبرنامج.

واليوم يقدم البرنامج بين (٣٠- ٤٠) مقرراً كل فصل دراسي لما يزيد عن (٥٠٠) طالب ابتداء من مرحلة ما قبل المدرسة وحتى الصف الثاني عشر، وكان الهدف من هذا البرنامج تقديم عدد من خبرات الإثراء المتحدة والمتنوعة لأفضل (١٠ -١٢٪) من الطلاب الموهوبين في مجال معين، وتقدم هذه الفصول بعض المقررات مثل الحاسب الآلي - اللغات الأجنبية - الكيمياء - الإحصاء - الدراما - الكتابة الإبداعية - الرسم.

تقدم هذه المقررات أثناء الجلسات التي تستغرق ساعتين كل يوم سبت لمدة (٩) أسابيع متتالية أثناء فصل الربيع والخريف، تبدأ الدراسة من (٩،٣٠) صباحاً إلى (١١،٣٠) ظهراً أما في فصل الصيف فيدرس الطلاب (٣) دورات مدة كل منها (١٥) يوماً لمدة ساعتين يومياً إلى جانب هذه المقررات يقدم البرنامج أيضاً نموذج «بورديو» للإثراء الثلاثي الذي يهدف إلى إثراء الخبرات التعليمية للموهوبين في ثلاثة مستويات.

- وتعتبر جمهورية ألمانيا الاتحادية من أكثر دول العالم إيماناً بأهمية الإثراء التعليمي، ذلك بموجب فلسفتها المثالية التي تهدف إلى تزويد الفرد بأقصى قدر ممكن من الخبرات التي تتناسب مع قدراته وميوله واستعداداته، وقد عمدت إلى تحقيق هذا الهدف بعدة أساليب كإنشاء مدارس خاصة بالموهوبين، أو إنشاء فصول خاصة ملحقة بالمدارس العادية، أو خلال بعض البرامج التي تقدمها الجامعات ومراكز تعليم الموهوبين.

وفيما يجسد اهتمام الدولة بالموهوبين أُنشئت مدارس خاصة بالموهوبين منها على سبيل المثال «مدارس كرستوفر» التي أتاحت للموهوبين الفرصة للاستفادة من

جميع مجالات الموهبة «الأكاديمية ـ الفنية ـ الرياضية» فتلقوا خبرات تعليمية إضافية مختلفة بما يتناسب وموهبة كل طالب.

كما توجد في ألمانيا أيضاً بعض المدارس التي تفتح فصولاً للموهوبين مثل مدرسة «برونشفايج» ومدرسة «لوير ساكسوني» وتقدم هذه الفصول خبرات تعليمية إضافية في جميع المواد، كما يكلف الطلاب بواجبات فردية تتفق مع موهبة كل طالب وقدراته، كما يدرس هؤلاء الطلاب مقررات أكثر عمقاً في محتواها ومادتها العلمية، كما يقوم الطلاب بعمل بعض الأبحاث والدراسات المتعمقة.

أما في الصين فإن الطلاب الموهوبين يحظون بالعديد من الفرص التعليمية الخاصة التي تنمي مواهبهم وقدراتهم سواء في مدارس خاصة بالموهوبين أو فصول خاصة ملحقة بالمدارس العادية.

وقد انتشرت في الصين مدارس خاصة بتنمية الموهبة في الرياضيات يطلق عليها «مدارس الوقت الإضافي لدراسة الرياضيات» بعد أن شعر التربويون في الصين بمدى الحاجة إلى الاهتمام بالموهوبين في الرياضيات، وأهمية تعلم الرياضيات كأساس للتقدم العلمي الذي يشهده العالم في هذه الآونة.

واستجابة لهذا المطلب اتجهت السياسة التعليمية إلى الكشف عن الموهوبين في الرياضيات وتعليمهم في مدارس خاصة، حيث قامت ثلاث من المدن الصينية هي: بكين، وشنغهاي، وتيانجن، بإنشاء مدارس للموهوبين في الرياضيات، أو تطوير المدارس الموجودة بإنشاء فصول خاصة للموهوبين في الرياضيات، ففي عام (١٩٨٥م) أنشئت في مدينة بكين «المدرسة الأولمبية في الحساب» لتلاميذ الصفوف من الرابع إلى السادس، ويتم اختبار التلاميذ لهذه المدرسة عن طريق الاختبارات الصعبة التي تجري يوم الأحد من كل أسبوع أو إجازة نصف العام أو الإجازة الصيفية.

ويدرس الطلاب في هذه المدرسة مقررات عالية المستوى لتناسب القدرات العقلية العالية لهؤلاء الموهوبين.

وتوجد أيضاً «مدرسة تيانجن» للرياضيات التي أنشئت عام (١٩٨١م) بمدينة تيانجن، وتضم ما يقرب من (١٥٠٠) طالب موهوب في الرياضيات من طلاب الصفوف (٧ ـ١٢) تم اختيارهم عن طريق الاختبارات التي تجري على مستوى المدينة.

وفي إطار إنشاء فصول خاصة ملحقة بالمدارس العادية، أنشأت الصين فصولاً للموهوبين في أكثر من (٥٠) مدرسة ابتدائية وثانوية على مستوى القطر كله، ففي مدينة تيانجن وحدها حوالي (٢٠) فصلاً للموهوبين ملحقة بالمدارس الإعدادية و(١٠) فصول بالمدارس الثانوية.

ويشمل برنامج الإثراء بهذه المدارس والفصول برنامج تدريب مكثف لمدة ثلاث ساعات ونصف أسبوعياً، وشهر كامل كل صيف إلى جانب فترة إجازة نصف العام.

ويقوم بالتدريس لهذه الفصول معلمون متخصصون في الرياضيات من معلمي المرحلة الثانوية حتى يمكنهم وضع خطة تعليمية جيدة ومنهج ثري يتلاءم مع قدراتهم.

أما كوريا الجنوبية التي كانت لفترة قصيرة تعتبر من الدول النامية، فقد عرفت طريقها إلى التقدم التكنولوجي، ومن الأسباب الهامة لهذا التقدم أنها اهتمت بالموهوبين من أبنائها حيث يوجد في كوريا أكثر من (١٣) مدرسة ثانوية للموهوبين في العلوم يدرس بها أكثر من (١٥٠٠) طالب متفوق في المواد العلمية، وتتميز هذه المدارس عن المدارس الأخرى بتوافر المعامل والأجهزة والأدوات والآلات والخامات اللازمة لإجراء التجارب المعملية، كما أن نسبة المعلمين إلى الطلاب (١ـ٨) أي معلم لكل (٨) طلاب في حين أنه في المدارس العادية النسبة (١ـ١٣) ويشترط للقبول بهذه المدارس:

* **أـ أن يكون الطالب ضمن أفضل** (١٪) من الطلاب من حيث التحصيل الأكاديمي في العامين الأخيرين من سنوات المرحلة الثانوية الدنيا.

* **ب ـ أن يجتاز الطالب** بنجاح اختبارات الالتحاق التي تقيس القدرة على

التحصيل في المواد العامة مع التركيز الشديد على العلوم والرياضيات التي تشكل (٥٠٪) من هذه الاختبارات.

* جـ ـ تمتع الطالب بحالة جسمية مناسبة.

* د ـ الإقامة بهذه المدارس داخلية.

وتتبع المدارس الثانوية للعلوم في كوريا منهجاً مطوراً وضع خصيصاً لهذه المدارس، ويتميز هذا المنهج بعدة خصائص:

١ـ يقدم مستويات عليا في العلوم والرياضيات، «أكثر من ٤٥٪» من العدد الكلي للوحدات مخصصة للموضوعات التي تتعلق بالعلوم والرياضيات.

٢ـ الأنشطة المعملية والبحثية في العلوم.

٣ـ مقررات اختيارية مثل تاريخ العلوم، وعلوم الحاسبات، وفلسفة العلوم، إلى جانب الدراسات الفردية.

من خلال العرض السابق لأساليب الإثراء التعليمي ونماذج تطبيقه في بعض الدول المتقدمة، نجد أن الأمر لا يقف عند حد إضافة منهج جديد، أو إضافة وحدة تعليمية لمنهج موجود بالفعل، أو تعميق محتوى وحدة معينة وإنما الأمر أكثر من ذلك بكثير، ويتعلق بتنمية مهارات التفكير العليا للطالب وإعداده لأن يكون مكتشفاً أو مخترعاً منذ مراحل عمره المبكرة، ويتم ذلك عن طريق تنمية مهارات البحث العلمي لدى الطالب الذي يمتلك القدرة العقلية العالية والدافعية العالية على الإنجاز، وتعوزه فقط فرص التعليم المناسبة.

ويلاحظ أن معظم دول العالم التي عمدت إلى الاهتمام بالموهوبين، وضعت المجتمع بمؤسساته المختلفة «جامعات ـ مركز بحوث ـ مستشفيات ـ مؤسسات صناعية» في خدمة هؤلاء الطلاب حتى يمكنهم الاستفادة من إمكانات هذه المؤسسات في إجراء أبحاثهم وتنمية قدراتهم، ومن الجدير بالذكر أن هؤلاء الطلاب يقومون بإجراء أبحاث جادة يمكن الاستفادة من نتائجها في كثير من المؤسسات الصناعية

في المجتمع، وقد يصل الأمر في بعض الأحيان أن تقوم المدارس بالتعاقد مع المؤسسات المستفيدة على إجراء بعض الأبحاث التي تؤدي إلى تطوير هذه المؤسسات.

❖ ٤. مزايا الإثراء التعليمي:

- يعتبر الإثراء التعليمي من النظم الفعالة في تنمية المهارات العقلية العليا، التي تتميز بالمرونة حيث يمكن استخدامه مع جميع الموهوبين على اختلاف مجالات الموهبة ومستوياتها، فالطلاب ذوو الموهبة المتوسطة يمكن تنمية قدراتهم عن طرق بعض نماذج الإثراء وفقاً لأنشطة المرحلة الأولى من نموذج الإثراء، كما يمكن أيضاً تنمية قدرات ومواهب الطلاب ذوي المواهب العالية من خلال نماذج الإثراء التي تقدم خبرات الدراسة المستقلة، وحل المشكلات بطرق ابتكارية وفرص التعلم الذاتي.

- الإثراء التعليمي وسيلة فعالة لتفريد التعليم وتقديم الخبرات الإثرائية التي تتفق مع ميول الطلاب ورغباتهم، فكل طالب يمكنه الحصول على الخبرة التعليمية التي تتفق وميوله الخاصة.

- الإثراء التعليمي من النظم التي يمكن تقديمها في مواقف تعليمية مختلفة داخل المدرسة أو خارجها سواء في مدارس خاصة أو فصول خاصة أو إطار المدارس العادية بالاستعانة بحجرات المصادر، كما يمكن أيضاً إثراء الخبرات التعليمية خارج المدرسة في الجامعات - مراكز البحوث - مراكز مصادر تعليم الموهوبين.

- يتيح هذا النظام فرصة التعاون بين المدرسة والمؤسسات الأخرى في المجتمع لتوفير الخدمات التعليمية المناسبة للطلاب الموهوبين،

- يعمل هذا الأسلوب على تنمية مهارات التفكير العليا للطلاب الموهوبين كما يستثير دافعيتهم على التعلم.

❖ ٥. عيوب الإثراء التعليمي ومشكلاته:

معظم عيوب هذا النظام تتعلق بعدم وجود المعلم الكفء القادر على تحوير المنهج بما يتناسب مع قدرات الطلاب الموهوبين، كما أن تنمية المواهب المختلفة يحتاج إلى إمكانيات مادة باهظة لإنشاء المعامل والمكتبات أو إنشاء المدارس الخاصة بتجهيزاتها المختلفة، كما أن نظام الإثراء التعليمي الأمثل يحتاج إلى تضافر جهود عدة وتعاون البحوث، وبعض المؤسسات الصناعية في المجتمع والتي قد يتعذر وجود تعاون أو تنسيق فيما بينها.

❖ ٦. ملاءمة البيئة التعليمية لنظام الإثراء التعليمي:

* أ- **ملاءمة البيئة التعليمية في المدارس الخاصة بالموهوبين:** يعتبر إنشاء مدارس خاصة بالموهوبين فرصة جيدة لاستخدام مناهج رفيعة المستوى، وطرق تدريس مختلفة وأساليب تقويم تتناسب مع طرق التدريس المستخدمة، وحتى يمكن الارتقاء بمستوى التدريس بهذه المدارس يحتاج الأمر إلى ما يلي:

١- استخدام طرق التدريس التي تنمي المهارات العليا للتفكير مثل الدراسات المستقلة، وأسلوب حل المشكلات.

ويعتبر نموذج حلقات البحث من أكثر النماذج مناسبة للتطبيق في هذه المدارس.

٢- ربط أساليب التقويم بطرق التدريس المستخدمة، فإذا كان أسلوب التدريس المستخدم هو «الدراسة المستقلة» أو «أسلوب حل المشكلات» يمكن تقويم الطالب فيما يتعلق بقدرته على اختبار المشكلة ووضع الفروض، وجمع البيانات وتحليها، والنتائج التي توصل إليها.

٣- الاهتمام بالمعامل وتجهيزها بالمواد الخام والأجهزة الحديثة حتى يستطيع الطلاب إجراء أبحاثهم الجادة تحت إشراف معلمين أكفاء يجيدون مهارة البحث العلمي.

٤- الاهتمام بالمكتبات المدرسية وتزويدها بأحدث الكتب والمراجع بأعداد كافية.

٥- أن تتاح للطلاب اختيار طريقة التدريس المناسبة على أن يحصل الطلاب الراغبون في متابعة دراستهم بأسلوب الإلقاء على فرص لدراسة مناهج متحدية لقدراتهم العقلية بحيث تستثير فيهم القدرة على التحليل والتركيب والنقد البناء.

*** ب ـ ملاءمة البيئة التعليمية لفصول الموهوبين الملحقة بالمدارس العادية:**

أشارت تجارب الدول المتقدمة، أن هناك نوعين من الفصول الخاصة الملحقة بالمدارس العادية. النوع الأول منها: فصول الوقت الطويل، ويمكن فيها أن توائم البيئة التعليمية بهذهِ الفصول على غرار ما هو متبع في المدارس الخاصة من حيث طرق التدريس المستخدمة ونظام التقويم.

والنوع الثاني: يطلق عليها «فصول الإثراء» أو الفصول الخاصة لبعض الوقت وعادة تكون الدراسة بهذه الفصول بعد نهاية اليوم الدراسي، ويمكن مواءمة البيئة التعليمية لتناسب إنشاء هذه الفصول عن طريق إنشاء فصول للموهوبين في المجالات المختلفة مثل فصول في الرياضيات وفصول في العلوم واللغات والدراسات الاجتماعية، على أن يكون معيار الالتحاق بهذه الفصول معامل ذكاء الطلاب إلى جانب درجاتهم في اختبارات التحصيل في المجالات التي يرغبون في إثراء خبراتهم التعليمية فيها، وحتى تتمكن المدرسة العادية أن تكون بيئة مناسبة لتطبيق نظام الإثراء، يجب اتخاذ بعض الإجراءات مثل:

- تعيين معلم خاص في كل مدرسة تكون مهمته الأساسية التعرف على التلاميذ الموهوبين، ومساعدة المعلم في الفصل العادي على اختيار المناهج الإضافية والواجبات والأنشطة الأخرى، كما يقوم بعقد الندوات والحلقات الدراسية وتنظيم الفصول الخاصة لفترة من اليوم الدراسي في مواد معينة تناسب ميول ومواهب المشتركين فيها.

- إنشاء حجرة للمصادر في كل مدرسة عادية تكون بمثابة مركز لتنمية المواهب المختلفة، ويقوم بمتابعة الموهوبين بهذه الحجرة معلم متخصص في تعليمهم لديه خبرة في أساليب اكتشافهم، وأساليب تنمية مواهبهم المتعددة.

تضم هذه الحجرة أركاناً مختلفة، كل ركن منها يلبي احتياجات مجال معين من مجالات الموهبة سواء الموهبة الأكاديمية أو غير الأكاديمية.

ـ إعداد ملفات أو سجلات خاصة بالطلاب الموهوبين على أن تتضمن هذه السجلات البيانات والمعلومات التي تشير إلى موهبة الطالب ومجال اهتمامه، حتى يمكن لمعلم الموهوبين بالمدرسة أن يقدر احتياجاته الخاصة بعد نهاية اليوم الدراسي أو أثناء حصص المجالات المختلفة.

ـ تحقيقاً لمبدأ تفريد التعليم ومراعاة الميول عند إثراء المنهج، يمكن إضافة جزء إضافي لكل وحدة تعليمية مقررة في المنهج العادي، فعلى سبيل المثال: المنهج الذي يتكون من (٤) وحدات تعليمية في «الصوت، الضوء، الحرارة، الكهرباء» يمكن إثراء هذا المنهج بإعداد منهج إضافي عميق، ملحق بكل وحدة من هذه الوحدات، وأن يكون مطبوعاً في جزء منفصل عن الكتاب المدرسي حتى لا يكون عبئاً عند حمله لعامة الطلاب، ويمكن لمعلم الفصل العادي أن يلاحظ ردود فعل طلابه أثناء شرح وحدة معينة «الضوء» مثلاً، فإذا طرح أحد الموهوبين سؤالاً يتعلق بالجزء الإضافي لهذه الوحدة، عندها يشير المعلم إلى ذلك في السجل الخاص لهذا الطالب ليجيبه عن سؤاله واستفساره.

❖ كيف يمكن الاستفادة من نظام الإثراء التعليمي في الوطن العربي؟

بالصورة التي أظهرها الاستعراض السابق لتجارب الدول المتقدمة في مجال الإثراء التعليمي، يتضح أن الإثراء التعليمي بصورته المثلى لا يجد مكاناً في مدارس الوطن العربي، وإذا وجدت بعض المدارس الخاصة هنا وهناك فإنها لا تشكل ظاهرة تدل على تقدم في تعليم الموهوبين، وأسباب القصور في الإثراء التعليمي للموهوبين داخل الدول العربية عديدة منها:

❋ ١ـ لا يحصل الطلاب في فصول المتفوقين أو مدارس المتفوقين على فرص مناسبة لتنمية مهارات التفكير العليا التي يمكن تنميتها عن طريق إجراء الأبحاث أو الدراسات المستقلة، قد يرجع السبب في ذلك إلى عدم توافر آليات البحث العلمي

«مكتبات كافية ـ معامل مجهزة ـ مواد خام ـ معلمين أكفاء يجيدون مهارة إجراء الأبحاث العلمية» بالإضافة إلى معوق أساسي هو نظام التقويم الذي يقيس فقط القدرة على الحفظ والتذكير. .

* ٢ـ المناهج التي تقدم للموهوبين أكاديمياً بمدرسة المتفوقين أو فصول المتفوقين، لا يرتبط بالطبيعة المتفردة لكل طالب حيث يدرس جميع الطلاب المناهج الإضافية بشكل يركز على مزيد من الحفظ وليس مزيداً من التفكير الحر المستقل.

ومن هنا وفي ظل هذا الواقع يمكن أن نتلمس الطريق في حدود المتاح للاستفادة ولو جزئياً من مزايا الإثراء التعليمي عن طريق:

* أـ إنشاء «فصول الإثراء» بعد نهاية اليوم الدراسي للموهوبين في المجالات المختلفة على أن تختلف طرق التدريس بهذه الفصول لتكون الدراسة المستقلة هي طريقة التدريس المستخدمة.

* ب ـ تنظيم الرحلات الاستكشافية للبيئة المحيطة، وتدريب الطلاب على جمع البيانات والمعلومات وتصنيفها على أن يبدأ ذلك من المرحلة الابتدائية حتى يكتسب التلميذ المهارات الأولية لإجراء البحث العلمي السليم التي تبدأ باستكشاف البيئة المحيطة وتدوين الملاحظات وجمع البيانات.

* ج ـ تشجيع الجهود الذاتية لإحياء المعامل المدرسية والمكتبات، وتزويد المعامل بالأجهزة والمواد الخام اللازمة لإجراء التجارب المعملية، وتزويد المكتبات بالكتب الحديثة والكافية لجميع الطلاب، كما يمكن تشجيع الجهود الذاتية لإنشاء مراكز لتنمية الموهبة العقلية على غرار ما هو متبع في الدول المتقدمة في مراكز مصادر تعليم الموهوبين التابع للجامعات.

* د ـ ربط التقويم بمدى قدرة الطالب على إجراء البحث العلمي من حيث تحديد مشكلة حقيقية معينة تواجه المجتمع العربي، ثم جمع البيانات والمعلومات التي تتعلق بهذه المشكلة على أن يقدم الطالب حلاً مناسباً لها.

على أن ترتبط المشكلات بالمراحل العمرية للطلاب، وأن تقدم هذه العملية وفق نموذج «زينزولي» للإثراء الذي يربط بين المهارات التعليمية المختلفة وبين المرحلة العمرية للطلاب.

* هـ - تدريس بعض المقررات الدراسية الإضافية التي تشير إلى كيفية اختراع الأجهزة المختلفة بما يمكِّن الطالب من معرفة الخطوات التي اتبعها المخترع حتى توصل إلى كشفه أو اختراعه، ليعرف الطالب كيفية الوصول إلى اختراع جديد، وليكتسب بعض المفاهيم الهامة مثل: أهمية المثابرة والدافعية سعياً لتحقيق الهدف، وأهمية البحث والاطلاع والتجريب للوصول إلى حل مشكلة معينة.

* و- إنشاء فصول للموهوبين ملحقة بالجامعات في الوطن العربي تقدم فرصاً للإثراء التعليمي في العلوم والرياضيات واللغات، والمواهب غير الأكاديمية الأخرى، حتى يمكن الاستفادة من إمكانات هذه الكليات، ذلك في فصل الصيف أو يوم الجمعة من كل أسبوع، وينتشر هذا النظام في معظم دول العالم المتقدمة مثل الولايات المتحدة وألمانيا والصين.

يتضح مما سبق أن الإثراء التعليمي: هو زيادة الخبرات التعليمية المقدمة للطلاب الموهوبين بما يتناسب مع قدراتهم ومواهبهم، وأن هناك عدة أساليب لتقديمه إما بتحرير المنهج العادي عمقاً واتساعاً أو بإضافة منهج جديد أو بتنويع طرق التدريس المستخدمة، كما يتضح أنه نظام مرن يمكن تقديمه في مواقع تعليمية متعددة داخل المدرسة أو خارجها في مدارس خاصة أو فصول خاصة إذا كانت موهبة الطالب عالية بشكل واضح، أو في حجرة المصادر إذا كانت الموهبة فوق المتوسطة، كما يتضح أيضاً أن هذا الاتجاه يستخدم في كثير من دول العالم المتقدمة لماله من مزايا في تنمية المواهب المختلفة للطلاب الموهوبين.

** ** **

الإسراع التعليمي للموهوبين

يشترك الطلاب الموهوبون عقلياً وأكاديمياً في ميزة هامة هي القدرة على التعلُّم بمعدل أسرع من العادي، كما يمكن لطلاب هاتين الفئتين دراسة محتويات علمية أكثر عمقاً من تلك التي تقدم للعاديين، ومن هنا كانت الاتجاهات المتبعة في تعليمهم واحدة تقريباً، وهي إما الإسراع التعليمي أو الإثراء التعليمي الذي تحدثنا عنه.

وفيما يلي نتحدث عن الإسراع التعليمي بأبعاده المختلفة، كما نشير أيضاً إلى المعلم المكلف بتطبيق نظم الإسراع التعليمي للموهوبين عقلياً وأكاديمياً.

فما المقصود بالإسراع التعليمي؟

يقصد بالإسراع التعليمي تعديل نظام القبول في المدارس العادية، وتعديل نظام إجراءات النقل في كل مرحلة دراسية بحيث يستطيع الطلاب الموهوبون إنهاء دراستهم الابتدائية والإعدادية والثانوية في سنوات أقل من أقرانهم العاديين.

❖ . مبررات استخدام الإسراع التعليمي:

هناك عدة مبررات لاستخدام نظام الإسراع التعليمي للطلاب الموهوبين هي:

* **أولاً:** إن هؤلاء الطلاب يختلفون عن زملائهم العاديين في معدل اكتسابهم للمعلومات ذلك أن قدراتهم المعرفية تفوق قدرة العاديين.

* **ثانياً:** إن تعديل سرعة تعليمهم يلبي كثيراً من احتياجاتهم التعليمية، ويدفع عنهم الإحساس بالملل والسأم.

* **ثالثاً:** إن محتوى المناهج في جميع المراحل التعليمية تعتبر مناسبة بشكل عام لقدراتهم، إلا أنهم ممنوعون من اجتيازها بسبب عوائق الارتباط بين الصف الدراسي والمرحلة العمرية للطلاب.

ويهدف نظام الإسراع التعليمي بصفة عامة إلى تحقيق هدفين أساسيين:

* **الأول:** مواءمة السياسة التعليمية بحيث يسير الطالب في العملية التعليمية بمعدل يتناسب مع سرعته على التحصيل، فالالتحاق المبكر بأي مرحله تعليمية، وتخطي الصفوف، والإسراع في تعلم مادة معينة، يمكن تطبيقها عندما يظهر الطالب تميزاً واضحاً يفوق كل التوقعات المنتظرة منه في صفه الدراسي الحالي.

* **الثاني:** منح الطالب اعتماداً رسمياً بما تعلمه بالفعل بغض النظر عن عمره الزمني.

❖ أساليب الإسراع التعليمي:

هناك مجموعة كبيرة من أساليب الإسراع التعليمي بعضها يتطلب عزل الموهوب كليَّة عن زملائه العاديين مثل «تخطي الصفوف» أو برامج «التقدم المستمر» وبعضها الآخر يمكن تطبيقه دون العزل الكلي مثل الإسراع في «تعلم مادة معينة» أو «ضغط المنهج» ومن أهم أساليب الإسراع ما يلي:

الالتحاق المبكر برياض الأطفال ـ تخطي الصفوف الدراسية ـ التقدم المستمر ـ الإسراع في مادة معينة ـ المقررات المتقدمة ـ الفصول المجمعة ـ فصول الإسراع التعليمي ـ المناهج غير الصفية ـ ضغط المنهج.

❖ وسنفصل في هذه الأساليب كل أسلوب على حدة:

١ـ الالتحاق المبكر برياض الأطفال: يسمح هذا الأسلوب للطفل الموهوب بالالتحاق بمرحلة رياض الأطفال في سن يقل عن السن المتعارف عليه للقبول بهذه المرحلة، ويشترط عند استخدام هذا الأسلوب أن يتمتع الطفل بذكاء مرتفع، وأن تتوافر لديه جميع الخصائص النفسية والاجتماعية والجسمية التي تؤهله إلى ذلك بناء على آراء الأخصائيين النفسيين والاجتماعيين والمعلمين بالمدرسة.

ويستخدم هذا الأسلوب في الولايات المتحدة وجميع الولايات الألمانية، كما يستخدم على نطاق واسع في الصين واستراليا.

٢ـ **تخطي الصفوف الدراسية**: يقصد به تخطي الموهوب عاماً دراسياً أو أكثر قد تصل في بعض الأحيان إلى خمس سنوات كما هو الحال في بعض المدارس الأمريكية وبعض المدارس الصينية.

ويعني تخطي الصفوف الدراسية أن الطالب الموهوب لا يدرس خلال فترة تعليمه الرسمي بالمدرسة بالصفوف الدراسية التي سمحت له إدارة المدرسة بتخطيها وأن عليه هو ذاتياً «خارج المدرسة» دراسة هذه المقررات التي سمح له بتخطيها، وكان هذا النظام منتشراً في الماضي نظراً لسهولة تطبيقه حيث يمكن لطالب الصف الثالث مثلاً أن ينتقل إلى الصف الخامس دون أن يمر نهائياً بالصف الرابع، ويكون الطالب في هذه الحالة هو المسؤول عن دراسة الخبرات التعليمية التي تخطاها.

رغم سهولة هذا النظام إلا أن هناك حذراً شديداً عند استخدامه مع بعض الطلاب الموهوبين، لما يترتب على تطبيقه من بعض المشكلات النفسية والاجتماعية والانفعالية التي قد يتعرض لها الطالب الموهوب نتيجة إزاحته صفاً دراسياً أو أكثر، ووجوده مع زملاء يكبرونه.

لذا فإن هناك قيوداً شديدة على تطبيق هذا النظام، لا تقف عند حد التفوق العقلي والأكاديمي فقط، بل تمتد لتشمل القدرة على التفوق النفسي والاجتماعي، وتوافر الخصائص الجسمية المناسبة.

ويستخدم أسلوب تخطي الصفوف في جمهورية ألمانيا الاتحادية إلا أن هناك حذراً شديداً عند استخدامه، ولا يسمح به إلا في حدود ضيقة جداً لا تتعدى عاماً واحداً في كل مرحلة تعليمية بشرط أن يحصل الطالب على الدرجات النهائية في جميع المواد تقريباً، وأن يحصل على المراكز الأولى في الأولمبياد الأكاديمية التي تجري على مستوى الولاية.

كما يشترط أيضاً توافر جميع المعايير العقلية والنفسية والاجتماعية والجسمانية اللازمة لاستخدام هذا الأسلوب، حيث يجرى للطالب مجموعة من الاختبارات لقياس معامل ذكائه وقياس قدرته على التوافق الاجتماعي إلى جانب توافر الخصائص الجسمية المناسبة من حيث الطول والوزن.

٣- التقدم الفردي المستمر: يستخدم هذا الأسلوب لتعليم التلاميذ الموهوبين في المرحلة الابتدائية حيث يسمح للتلميذ الذي استطاع أن يدرس مقررات صفه الدراسي في أقل من عام، أن يدرس بعض مقررات من الصف التالي على سبيل المثال: طالب الصف الأول الذي استطاع خلال نصف عام فقط أن يتعلم ويستوعب جميع المقررات والأنشطة المطلوب دراستها في هذا العام، يمكنه أن ينتقل إلى دراسة مقررات الصف الثاني، وإذا استطاع التلميذ أن ينتهي من دراسة مقررات الصف الثاني، في العام الدراسي نفسه، يمكنه أن يُنقل إلى الصف الثالث مباشرة على أن يراعي معلم الصف الثالث إكمال الموضوعات أو الأنشطة التي لم يدرسها التلميذ قبل ذلك، ويحتاج هذا الأسلوب إلى معلم حصيف على دراية كاملة بمقرر ثلاث سنوات متتالية حتى يمكنه متابعة الطلاب الذين سمح لهم بالتقدم الفردي المستمر، ويفضل التربويون هذا الأسلوب عن أسلوب تخطي الصفوف لأنه يتيح الفرصة للتلميذ أن يدرس جميع المقررات والأنشطة ولا يتخطى أياً منها. ويستخدم هذا الأسلوب في جميع الولايات الأمريكية، كما يستخدم في كثير من الولايات الاسترالية.

٤- الإسراع في تعلم مادة معينة: يستخدم هذا الأسلوب في جميع المراحل التعليمية لكنه يناسب بشكل أكبر المرحلة الثانوية، حيث يصعب على الطالب أن يتقن جميع المواد المقررة عليه في جزء من العام الدراسي، في حين يمكنه التقدم في مادة أو أكثر وفقاً لموهبته وميوله، في هذه الحالة يدرس الطالب المادة التي يتفوق فيها مع طلاب الصف التالي مع استمرار بقائه في صفه العادي لدراسة المواد الأخرى.

ويستخدم هذا الأسلوب بنجاح في أوربا حيث يسمح للطالب أن يدرس في صف دراسي معين مثل الصف الثامن مقرر الجبر للصف التاسع والكيمياء للصف الحادي عشر، واللغات للصف الثاني عشر، ويتمكن الطلاب وفق هذا النظام أن يتقدموا في دراسة المواد المختلفة بالمعدل الذي يتناسب وقدراتهم ومواهبهم.

ويستخدم هذا النظام على نطاق واسع في جميع الولايات الأمريكية، وجميع

الدول الناطقة بالألمانية، ويعرف في ألمانيا باسم «دراسة المقررات الأعلى» كما يستخدم بنجاح في أستراليا، ويعتبر الطالب «تيري تاو» من أشهر الأمثلة على تطبيق هذا النظام، حيث نجح هذا الطالب في اختبار القبول بجامعة جنوب أستراليا في الرياضيات وعمره (٨) سنوات وكان طالباً بالمدرسة الثانوية يدرس طبيعة الصف الثاني عشر، وكيمياء الصف الحادي عشر، ويدرس مقررات الانجليزي والفرنسي للصف الثامن، إلى جانب دراسته مادة الرياضيات بالصف الأول الجامعي، وفي العام التالي كان يدرس مقرر الرياضيات للصف الثاني بالجامعة، ومقرر الطبيعة للصف الأول، ويعمل تحت إشراف أساتذة متخصصين، وعندما بلغ العاشرة من عمره كان يقضي ثلث وقته طالباً بالجامعة لدراسة الطبيعة والرياضيات، ويظل ثلثي وقته الآخر في المدرسة الثانوية في الصف التاسع لدراسة الانجليزية والفرنسية وفي الصف الحادي عشر ليدرس الجغرافيا واللاتيني، وفي الصف الثاني عشر ليدرس الكيمياء.

ويعتبر هذا النظام من أكثر نظم الإسراع صعوبة في تطبيقه، إذ كيف يمكن للطالب أن ينتظم في دراسته في أكثر من صف دراسي واحد، قد تصل في بعض الأحيان - كما في حالة الطالب تيري تاو - إلى ستة صفوف دراسية؟

ولكن قد يكون الأمر أكثر سهولة إذا اسْتَبْعَدَتِ المدارسُ النظامَ «اللاصفي» في التدريس، ويستخدم هذا النظام في الفصول المجمعة، حيث يتم تجميع الطلاب من أكثر من صف دراسي من «الثامن إلى الثاني عشر» على سبيل المثال، ثم يعاد تقسيم هؤلاء الطلاب إلى مجموعات داخل هذا الفصل المجمع وفقاً لقدرات كل طالب، على أن تدرس كل مجموعة مستوى معيناً من المادة بما يتناسب وقدرات كل طالب، على أن تدرس كل مجموعة مستوى معيناً من المادة الدراسية المقررة، بغض النظر عن صفِّهِ الدراسي الأصلي.

٥- المقررات المتقدمة: يعتبر هذا الأسلوب مكملاً لأسلوب الإسراع في تعلم مادة معينة حيث إن برنامج المقررات المتقدمة هو البرنامج المؤهل للدراسة الجامعية لمن يرغب من طلاب المرحلة الثانوية، فهنالك برنامج للمقررات المتقدمة في

الرياضيات ليدرسه طلاب المرحلة الثانوية الذين بموجب موهبتهم في الرياضيات استطاعوا أن ينتهوا من دراسة مقررات المرحلة الثانوية، ويؤهلهم النجاح في هذا البرنامج لدراسة الرياضيات في الكليات التي يرغبون الالتحاق بها دون حصولهم على شهادة إتمام المرحلة الثانوية، وتتيح المدارس الأمريكية فرص دراسة برنامج المقررات المتقدمة في عدة مواد «الطبيعة» و«الكيمياء» و«اللغات» و«الدراسات الاجتماعية»...الخ بحيث يكون لكل مادة برنامج يؤهل لدراستها في المرحلة الجامعية، ويتاح هذا النظام في (٢٠٪) من المدارس الأمريكية التي تقدم برنامج «الإسراع في تعلم مادة معينة» حيث يتمكن الطالب في بعض الأحيان من دراسة منهج الرياضيات للصف الثاني عشر وهو مازال في الصف العاشر مثلاً، في هذه الحالة يمكنه التقدم لدراسة برنامج «التقدم المستمر» الذي يؤهله لدراسة بعض المقررات الجامعية وهو ما زال في المرحلة الثانوية، على أن تعتمد الكليات نجاحه في هذه المقررات، وتعقد اختبارات «التقدم المستمر» سنوياً في فصل الربيع من كل عام عن طريق «لجنة اختبار القبول بالجامعات» وتحتاج الدراسة في هذا البرنامج مزيداً من الجهد والوقت، ويعتمد النجاح فيه دافعية الطالب على الإنجاز.

وبالنسبة للطالب الذي يجد صعوبة في التوافق الاجتماعي والانفعالي مع طلاب الجامعة يمكنه الاستفادة من نظم «التعليم من بعد» عن طريق شبكات المعلومات المنتشرة في جميع أنحاء أوربا، أو من خلال البرامج التلفزيونية التي تقدم هذه الخدمات على نطاق واسع.

٦- **الفصول المجمعة:** تستخدم هذه الفصول لتطبيق نظام اللاصفوف في دراسة مادة معينة، حيث تكوَّن من مجموعة من الصفوف المختلفة، على سبيل المثال «الثالث والرابع والخامس» معاً في فصل واحد لدراسة مادة معينة، ثم يقسمون بعد ذلك إلى مستويات مختلفة بحيث يتقدم كل طالب وفق مستواه وقدرته على التعلم بغض النظر عن صفه الدراسي.

ومن أشهر الخطط التعليمية للفصول المشتركة هي خطة «جوبلن» وقد تم

تطبيق هذه الخطة لأول مرة (عام ١٩٥٣) في مدرسة «جوبلن» بالولايات المتحدة الأمريكية، بأن تمَّ تجميع الطلاب الموهوبين في الصفوف «الرابع والخامس والسادس» لتعلم القراءة في فصول يطلق عليها فصول غير صفية على أن يقسم الأطفال في هذه الفصول إلى مجموعات مختلفة تبدأ من مستوى الصف الرابع إلى الصف التاسع، وفي هذه الفصول يقرأ الطفل ما يتناسب مع مستواه في القراءة.

وبعد انقضاء هذه الحصة يعود الأطفال إلى فصولهم الأصلية للقراءة بهدف الاستمتاع في حصة مدتها (١٢٥) دقيقة، وتستخدم هذه الفصول في المرحلة الثانوية لدراسة الرياضيات.

ومن مزايا هذه الفصول أنها تتيح الفرصة للطالب الموهوب، أن يتقدم بالسرعة التي تناسب قدراته، وأن يدرس مواد متعددة بمعدل أسرع دون التقيد بصف دراسي معين، كما يتيح لصغار السن أن يتعاملوا مع طلاب أكثر منهم خبرة من طلاب الصفوف العليا.

٧- **المناهج غير الصفية**: يقصد بها أن يدرس الطالب مقررات متقدمة في فصل الصيف في أحد الفصول الملحقة بالكليات، ويحصل على اعتماد رسمي بنجاحه في هذه المقررات على سبيل المثال: جامعة «جونز هويكنز» الأمريكية تتيح الفرصة للطلاب الموهوبين أكاديمياً لدراسة مقررات الرياضيات والعلوم واللغات والعلوم الإنسانية والفنون بمعدل سريع ثلاثة أسابيع لكل مقرر أثناء الإجازة الصيفية في فصول داخلية يدرس الطالب خمس ساعات يومياً في الأسبوع، ويحصل الطالب الذي يجتاز الاختبار النهائي على اعتماد رسمي يفيد بنجاحه في هذا المقرر، وتعتمد المدرسة أيضاً نجاحه في هذا الاختبار، فلا يدرس هذا المقرر عند عودته للمدرسة.

ويطبق هذا النظام في العديد من دول العالم مثل ألمانيا والصين واستراليا وإيطاليا.

٨- **فصول الإسراع التعليمي**: يقصد بها فصول دراسية مدة الدراسة بها تقل عن الفصول العادية على سبيل المثال: فصول الإسراع التعليمي للمرحلة الابتدائية مدة

الدراسة بها (٤) سنوات بدلاً من خمس سنوات، وهكذا بالنسبة للمراحل الأخرى، حيث تقل مدة الدراسة فيها عاماً دراسياً أو أكثر.

وتوجد هذه الفصول في كثير من دول العالم، ولكن بمسميات مختلفة حيث توجد في الولايات المتحدة باسم «الفصول التلسكوبية» وتوجد في ألمانيا باسم «فصول القطار السريع» حيث تقل مدة الدراسة بهذه الفصول عاماً دراسياً واحداً في كل مرحلة تعليمية عن الفصول العادية، وتوجد هذه الفصول أيضاً في الصين باسم «الفصول التجريبية» وتقل مدة الدراسة بها عامين دراسيين في المرحلة الابتدائية وعامين دراسيين في المرحلة الثانوية الدنيا والعليا.

وتتميز هذه الفصول بأن الطلاب الملتحقين بها يمضون معاً طيلة المرحلة الدراسية، فلا يتعرضون لمخاطر العزل الناتج عن تخطي الصفوف، بل يظل الطالب مع زملائه منذ التحاقه بالمدرسة وحتى نهاية المرحلة التعليمية التي تقل بالطبع عن فترة الدراسة الخاصة بنفس المرحلة في الفصول العادية.

٩ـ ضغط المنهج: يستخدم هذا الأسلوب للإسراع في تعلم منهج معين في الفصل الدراسي العادي، حيث يعفى الطالب من دراسة الأجزاء التي يعرفها جيداً والأنشطة والتدريبات والمراجعات والأجزاء المكررة من المنهج، ويدرس بدلاً منها بعض الأنشطة الأخرى سواء من الصفوف التالية أو بعض الأنشطة الإثرائية الأخرى.

إنه استراتيجية أساسية للتعامل مع الطلاب الموهوبين.

وقد ظهرت فكرة هذه الاستراتيجية بعد أن أظهرت الدراسة التي قام بها معهد «تبادل المعلومات ونواتج التعلم» وهو مؤسسة تربوية غير استثمارية بالولايات المتحدة الأمريكية، أن (٦٠٪) من طلاب الصف الرابع الابتدائي في معظم المناطق التعليمية كانوا قادرين على الحصول على نسبة مئوية تعادل (٨٠٪) أو أكثر في اختبار الرياضيات عن المنهج العام الذي لم يدرس.

كذلك الأمر بالنسبة لطلاب صف آخر في اختبار العلوم، فقد أوصت الدراسة بضرورة تقديم بعض التعديلات في المناهج العادية لتناسب قدرة الطلاب الموهوبين

بحيث يعفى الطالب من دراسة الموضوعات التي يعرفها والواجبات غير المجدية، وأن يستخدم الوقت الباقي في دراسة مقررات متقدمة أو أنشطة إثرائية أخرى.

وتقوم فلسفة هذه الاستراتيجية على أساس أن كل طالب يستطيع أن يستوعب أجزاء المنهج المقرر بشكل مضغوط وموجز.

إن الهدف الأول لهذه الاستراتيجية حماية الطلاب الموهوبين من الملل الناتج عن الدراسة غير المتحدية لقدراتهم، وفي الوقت نفسه تضمن لأولياء الأمور والمعلمين أن يكون لهؤلاء الطلاب الكفاءات الضرورية للتحصيل الدراسي فيما بعد.

أما الهدف الثاني: فهو السماح لهم بأن يستفيدوا من بعض الوقت في ممارسة أنشطة أخرى، سواء كانت إثراء تعليمياً أو إسراعاً.

وقد بنيت هذه الخطة حول صيغة إدارية تُسمى «دليل برنامج التعليم الفردي» واختصارها «الضاغط».

ويتكون هذا الدليل من ثلاثة أعمدة تملأ بياناتها بالتعاون بين معلم الفصل العادي ومعلم حجرة المصادر، ويحفظ هذا الدليل في السجل الذاتي للطالب الموهوب.

❖ العمود الأول:

أجزاء المناهج المراد ضغطها: تشمل بيانات هذا العمود المادة التعليمية المراد ضغطها والفترة الزمنية التي يعفى الطالب من الدراسة أثناءها في الفصل العادي وأجزاء المنهج التي يعفى الطالب من دراستها، ويمكن ملء بيانات هذا العمود بطريقتين:

١- **أسلوب الفترة الزمنية:** ويبدأ هذا الأسلوب بأن يختبر معلم الفصل الطلاب الموهوبين في المادة المراد ضغطها، فإذا حصل الطالب على درجات عالية في هذه المادة «الحساب مثلاً» تَفُوقُ بعامين درجات زملائه، وفي الوقت نفسه تشير البيانات المتوفرة عن أداء الطالب في الأعوام السابقة أنه يحصل على الدرجات النهائية

بشكل مستمر، فيمكن للمعلم أن يضع خطة لضغط المنهج تستغرق عاماً دراسياً كاملاً، أي أن الطالب يُعفى من دراسة مادة الحساب طوال العام الدراسي كله.

٢ـ **أسلوب الوحدات الدراسية:** عند استخدام هذا الأسلوب يحدد المعلم الوحدات الدراسية المراد ضغطها وإعفاء الطالب من دراستها، وهي الوحدات التي استطاع الطالب بنجاح الإجابة عن أسئلتها في الاختبار القبلي.

❖ العمود الثاني:

أساليب ضغط المادة الأساسية: تتعلق بيانات هذا العمود بالأجزاء التي أخفق الطالب في الإجابة عليها في الاختبار القبلي الذي يجري قبل بداية تدريس الوحدة الدراسية، كما يشير إلى نواحي القصور في المهارات المعرفية للطالب.

وعلى أساس هذا التشخيص يحدد المعلم الأجزاء المطلوب إعادة دراستها، وتحديد التدريبات والواجبات والأنشطة التي تضمن استيعاب الطالب لها، واستخدام أساليب القياس التي تضع الدليل المادي على استيعاب الطالب لها، وحتى يمكن ضغط المنهج الأساسي للطلاب الموهوبين دون إحداث فجوة في مستواهم المعرفي، لا بد من توافر بعض الشروط:

* **أولاً:** التشخيص الدقيق الذي يوضح المستوى الفعلي للطالب باستخدام مجموعة كبيرة من الاختبارات والأدوات والمقاييس التي توضح للمعلم مدى اكتساب الطالب المهارات الأساسية المطلوبة من دراسة الوحدات المراد ضغطها.

* **ثانياً:** المعرفة التامة بمحتوى وأهداف الوحدة الدراسية، حتى يتأكد المعلم من أن الطالب قد حقق التقدم المطلوب في ضوء الأهداف المعرفية والمهارية والوجدانية قبل إعفاء الطالب من دراستها.

❖ العمود الثالث:

أنشطة الإسراع التعليمي أو الإثراء التعليمي: بعد أن يتأكد المعلم أن الطالب قد أتقن بالفعل جميع المهارات الأساسية الخاصة بالمنهج الأصلي، وأنه مستعد تماماً لتلقي بعض الخبرات الأخرى، بعد هذا كله يتم توظيف الوقت المتبقي من

العام الدراسي بطريقتين، إما مواصلة برنامج الإسراع التعليمي، وذلك بدراسة مقرر الحساب مثلاً للصف التالي، ويتم ذلك في الفصول المجمعة التي أشير إليها سابقاً، أو دراسة بعض الأنشطة الإثرائية التعليمية، إما للمنهج الأصلي، أي أن يدرس الطالب كيفية حل مسائل صعبة محورة تتعلق بالمهارات نفسها التي درسها في الصف الرابع «الضرب ـ القسمة» مثلاً، أو دراسة أنشطة إضافية لا تتعلق بالمنهج الأصلي «أدبية ـ فنية...إلخ».

ويشير العمود الثالث إلى هذين النوعين من الأنشطة «إسراع تعليمي أو إثراء تعليمي» التي يتم تخطيطها على أساس فردي، بحيث يكون لكل طالب خطة تختلف عن الطالب الآخر، وفقاً لموهبة كل طالب وقدراته، فعلى سبيل المثال: الطالب الذي يتمتع بموهبة في كتابة القصة، يمكننا أن نحدد له بعض الأنشطة التي تزيد خبراته في هذا المجال عن طريق إتاحة الفرصة للقراءة الحرة، ومنحه بطاقة يوضح فيها نوع الموهبة والتخصص الدقيق لها «أيْ أَيُّ نوع من القصص التي يحب قراءتها: بوليسية أو تاريخية أو.... إلخ» وبموجب هذه البطاقة يستطيع مقابلة أمين المكتبة لمدة نصف ساعة أسبوعياً لمساعدته في الحصول على القصص التي تتعلق بمجال موهبته إلى جانب إتاحة الفرصة له في العمل مع المعلم الزائر لبرامج الموهوبين في مجال الكتابة الإبداعية.

ويمكن تسهيل عملية إكمال العمود الثالث من الدليل بإعداد مجموعة من أنشطة الإثراء المختلفة المتاحة في كل منطقة تعليمية على أن تستخدم هذه الأنشطة إما في الفصول العادية، أو في حجرة المصادر أو خارج المدرسة.

❖ مزايا الإسراع التعليمي والدراسات المؤيدة له:

يرى كثير من التربويين أن نظام الإسراع التعليمي يتمتع بكثير من المزايا رغم الحذر الشديد المصاحب لتطبيقه فهو يؤدي إلى اختصار سنوات الدراسة لفترة زمنية تتراوح بين «١-٥» سنوات، ويتيح للطالب الموهوب فرصة الانخراط في مجال العمل والإنتاج في سن مبكرة فيستفيد المجتمع من خبراته فترة أطول من الزمن كما

يساعد أيضاً على تخفيف حدة الملل الناتجة عن التقيد بفترات دراسية محددة أو سن قانونية للالتحاق بالمراحل التعليمية المختلفة، ويسمح للطالب أن يستفيد من قدراته ومواهبه، وأن يتقدم في العملية التعليمية وفق قدراته على التعلم بغض النظر عن العمر الزمني.

ومن ناحية أخرى يؤدي نظام الإسراع إلى خفض التكاليف الكلية للتعليم، نظراً لقلة عدد سنوات الدراسة إلى جانب أنه يتيح للطالب الفرصة لدراسة المواد المتحدية لقدراته، فيحقق فرصة الارتباط بين القدرات العقلية للطالب، والمستوى التعليمي له مما يؤدي إلى زيادة الدافعية على الإنجاز والتحصيل.

وقد أظهرت الدراسات والأبحاث النظرية والميدانية أن الإسراع التعليمي وسيلة مفيدة وناجحة لتلبية احتياجات بعض الطلاب الموهوبين، وليس جميعهم حيث أظهرت الدراسة التي قام بها «ميشيل وليم» أن معظم الطلاب الذين التحقوا مبكراً بالمدرسة أو تخطوا بعض الصفوف الدراسية في المرحلة الابتدائية كانوا يتمتعون باستعداد عالٍ للتوافق الاجتماعي.

ومن الدراسات المؤيدة للإسراع أيضاً، الدراسة التي قام بها كل من «سيلفيا وكاترين» حيث أظهرت نتائج هذه الدراسة أن الإسراع التعليمي للموهوبين أكاديمياً سواء عن طريق الالتحاق المبكر أو تخطي بعض الموضوعات الدراسية أو بعض الصفوف الدراسية له أثر فعال في حماية بعض الموهوبين من انخفاض التحصيل، كما أظهرت هذه الدراسة أيضاً تأييد أولياء الأمور لنظام الإسراع التعليمي في تعليم أطفالهم، ذلك من خلال مقابلة أولياء أمور (١٤) طفلاً وافقوا بالإجماع على استخدام أسلوب الإسراع وأكدوا على فاعلية هذا النظام في ارتفاع مستوى تحصيل أطفالهم.

كما أظهرت الدراسة التي قام بها «بينبو» الآثار الإيجابية لبرامج الإسراع التي يقوم بها «ستانلي» منذ عام (١٩٧٠م)، ونفت الدراسة وجود آثار سلبية على النمو الاجتماعي والنفسي عند تطبيق الأساليب المختلفة للإسراع بما فيها أسلوب تخطي الصفوف أو دراسة المقررات المتقدمة للطلاب الموهوبين في الرياضيات في جامعة «جونز هويكنز» الأمريكية.

من جهة أخرى أكد «جانوس» وآخرون عدم وجود آثار سلبية مصاحبة لإسراع معدل تعليم مجموعة من الطلاب صغار السن المقبولين بالجامعة.

وفي دراسة أخرى، وجد كل من «روبنسون وجانوس» وآخرون أنماطاً من التوافق الاجتماعي والنفسي لدى بعض الطلاب الذين التحقوا بالجامعة في سن مبكرة بالمقارنة بمجموعة آخرى مكونة من ثلاثة طلاب مساوين لهم في الموهبة العقلية لم يتم إسراع معدل تعليمهم، وكان الملاحظ فقط عدم اشتراك طلاب المجموعة التجريبية في الأنشطة السياسية بالجامعة كسمة مميزة للطلاب الجدد.

وفي دراسة أخرى طبقت على الفتيات الصغيرات السن المقبولات بالجامعة قام بها «كورهيل لويد» أظهرت نتائجها توافق الفتيات اجتماعياً ونفسياً خلال السنة الأولى في جميع البرامج والأنشطة التي اشتركن فيها.

❖ عيوب الإسراع التعليمي والأضرار الناتجة عنه:

لقد أظهرت نتائج الأبحاث والدراسات النظرية والتجريبية نجاح نظام الإسراع التعليمي بشكل جعل الفرد يتوقع أن عالم الممارسة التربوية سوف يتبنى مفهوم الإسراع التعليمي، وأن يتم توظيفه في كثير من المواقف التعليمية، ولكن للأسف فإن الوضع الحالي يختلف عن ذلك، حيث يوجد تجنب متعمد لهذا الأسلوب في معظم المؤسسات التربوية، وقد يرجع ذلك إلى تخوف التربويين وأولياء الأمور من تعرض بعض الطلاب إلى مشكلات سوء التوافق الاجتماعي والنفسي عند تطبيق هذا النظام ويمكن الإشارة إلى بعض الأضرار الناتجة عن الإسراع التعليمي لبعض الطلاب الموهوبين، وهي في معظم الأحيان أضرار تتعلق بالجانب الاجتماعي حيث يفتقد الطالب الموهوب نتيجة لإسراع معدل تعليمه، ووجوده مع زملاء يكبرونه سناً القدرة على تنمية الصداقات والعلاقات مع زملاء العمر الزمني.

وفي الوقت نفسه يجد صعوبة في عقد صداقات جديدة مع زملائه الأكبر سناً، كما يفقد بعض الطلاب الموهوبين قدرتهم على القيادة إذا تم الزج بهم في الفصول المتقدمة ووضعهم بين طلاب يكبرونهم سناً، وقد يشعر بعضهم بالعزلة والنفور من المجتمع نتيجة لقلة الصداقات، وضعف الدور الرياضي.

رغم التخويف الشديد من تطبيق نظام الإسراع التعليمي لما سبق الإشارة إليه من أضرار، قد يتعرض لها بعض الموهوبين، إلا أن الدراسات التجريبية والتتبعية أظهرت نجاح هذا النظام في تعليم بعض الموهوبين وليس جميعهم على أن نراعي الشروط الواجب توافرها في الطالب حتى يمكن إسراع معدل تعليمه دون تعرضه لآثار سلبية مصاحبة، ويمكن استخدام هذا النظام مع الطالب الذي يتمتع بقدرة عقلية فائقة إلى جانب تميزه بخصائص جسمية مناسبة من حيث الطول والوزن وتمتعه بقدرة عالية على التوافق الاجتماعي، وأن يكون بطبيعته ميالاً للتعامل مع زملاء أكبر منه سناً، وأن تستخدم الاختبارات والمقاييس الصادقة للتأكد من توافر هذه الشروط إلى جانب رغبة الطالب نفسه وما يتوافر لديه من سمات الدافعية على الإنجاز والطموح العلمي الواضح.

أما بالنسبة للطلاب الموهوبين الذين يفتقدون الخصائص الجسمية والاجتماعية التي تؤهلهم للاستفادة من نظام الإسراع التعليمي فيمكن تنمية مواهبهم العقلية والأكاديمية من خلال نظام آخر هو الإثراء التعليمي.

❖ مواءمة السياسية التعليمية لتلائم تطبيق نظام الإسراع التعليمي:

حتى تتحقق الاستفادة من نظام الإسراع التعليمي للطلاب الموهوبين هناك بعض المواءمات في السياسة التعليمية تتعلق معظمها بعملية الربط بين العمر الزمني للطالب والمرحلة التعليمية التي يمر بها.

وحتى تتلاءم السياسة التعليمية مع المتطلبات المختلفة لنظام الإسراع التعليمي، يجب أن يُمنَح الطلاب الموهوبون الفرصة في تلقي الخبرات التعليمية في الوقت الذي تسمح به استعداداتهم وقدراتهم على التعلم بغض النظر عن العمر الزمني لهم، وأن يسمح لهم بالانتهاء من دراسة المراحل التعليمية المختلفة وفقاً لقدراتهم ودون تحديد سن القبول بالمراحل التعليمية التالية، أي إن الالتحاق المبكر والتخرج المبكر بأي مرحلة تعليمية هي خيارات لا بد من توفيرها للطالب الموهوب حتى يمكنه الاستفادة من قدراته.

أي أن مواءمة السياسة التعليمية لتناسب نظام الإسراع التعليمي تتطلب عدة أمور:

ـ عدم الاعتماد على سن الطالب فقط عند الالتحاق بأي مرحلة تعليمية أو الانتهاء منها.

ـ مرونة الانتقال من صف دراسي إلى صف أعلى بعيداً عن بداية ونهاية العام الدراسي.

ـ منح الطالب اعتماداً رسمياً بما تعلمه بالفعل بغض النظر عن عمره الزمني.

❖ موقف الدول الأجنبية من الإسراع التعليمي:

لقد استخدم نظام الإسراع التعليمي في كثير من دول العالم، وتعد الولايات المتحدة الأمريكية من أكثر دول العالم استخداماً لهذا النظام، حتى إن نظمها التعليمية تسمح للموهوبين عقلياً وأكاديمياً بتخطي أي عدد من الصفوف الدراسية، ويطبق بها حالياً (١٧) أسلوباً للإسراع، منها الالتحاق المبكر برياض الأطفال وجميع المراحل التعليمية الأخرى بما فيها التعليم الجامعي، وأسلوب «التقدم المستمر» و«المقررات المتقدمة» و«القيد المتزامن في أكثر من مقرر» و«التقدم في دراسة مادة معينة» إلى جانب «المقررات غير الصفية» التي تقدمها الكليات المختلفة في فصل الصيف، ومن أكثر الجامعات اهتماماً بتقديم هذه المقررات جامعة «جونز هوبكنز» وجامعة «أريزونا» وجامعة «جورج واشنطن» وجامعة «دينفر» وجامعة «كلورادو».

تقدم هذه الجامعات فرصاً لدراسة ما يقرب من (١٢ ـ٢١) مقرراً في العلوم، والرياضيات، والعلوم الإنسانية، والكتابة الأدبية، وعلوم الحاسب الآلي إلى جانب المقررات غير الأكاديمية كالرسم والموسيقا... إلخ.

مدة الدراسة بهذه المقررات ثلاثة أسابيع لكل مقرر، يدرس الطالب ما يقرب من خمس ساعات يومياً لمدة خمسة أيام في الأسبوع، ويمكن للطلاب الموهوبين الدراسة في أكثر من مجال دراسي وأكثر من مقرر وفق قدراتهم على الاستيعاب والتحصيل.

ويستخدم الإسراع التعليمي أيضاً في أستراليا وتعتبر منطقة غرب أستراليا من أكبر المناطق تأييداً لنظام الإسراع، فقد شجعت وزارة التربية جميع المدارس التي بها فصول خاصة بالموهوبين ويبلغ عددها (١٠) مدارس على إتاحة الفرصة لطلاب هذه الفصول للتعلم بمعدل أسرع، ويسمح لهم بالإسراع بعدة طرق:

أ ـ يمكنهم اختصار ثلاث السنوات الخاصة بالمرحلة الثانوية إلى عامين فقط.

ب ـ يمكنهم تخطي صف دراسي واحد في كل مرحلة تعليمية.

ج ـ التقدم المستمر خلال ست السنوات الأولى من التعليم وفق سرعتهم على التعلم.

كما تتيح منطقة شرق استراليا فرصاً لاستخدام أسلوب دراسة المقررات المتقدمة على مستوى المرحلة الثانوية، ويعتبر نظام الإسراع في تعلم مادة معينة أكثر انتشاراً من نظام تخطي الصفوف، فهناك عدد كبير من الطلاب الذين يدرسون في عدة صفوف بسبب اتباع نظام الإسراع في تعلم مادة معينة، كما يوجد في استراليا نظام الإسراع يطلق عليه «الفصول الرأسية» يسمح لطلاب هذه الفصول بدراسة البرنامج التعليمي بمعدل أسرع من الفصول العادية.

ويستخدم الإسراع التعليمي أيضاً في «جمهورية الصين الشعبية» حيث يسمح النظام التعليمي بها للطلاب الموهوبين أكاديمياً بالتخرج من المدارس الثانوية أو الكليات مبكراً عن أقرانهم بفترة زمنية قد تصل إلى (٥) سنوات، حيث يستطيع التلاميذ «الالتحاق المبكر برياض الأطفال» و«تخطي الصفوف الدراسية» و«التقدم المستمر» كما يوجد في خمسين مدينة صينية على مستوى القطر مدارس بها فصول خاصة بالموهوبين، تسمى «الفصول التجريبية» تتبع هذه الفصول نظام الإسراع التعليمي حيث تقل فترة الدراسة بها عن الفصول العادية، فيقضي الطلاب في هذه الفصول في المرحلة الابتدائية (٤) سنوات فقط بدلاً من (٦) سنوات يمضيها الطلاب في الفصول العادية.

أيضاً بالنسبة للمرحلة الثانوية يمضي الطلاب (٤) سنوات فقط بدلاً من (٦) سنوات أي أن هذه الفصول تخدم طلاب المرحلة الابتدائية والمتوسطة والثانوية وتمكن الطلاب من اختصار (٤) سنوات من جملة الفترة التعليمية لهم.

وفي اليابان تبذل وزارة التربية في الوقت الحالي جهوداً واضحة لتشجيع نظم تعليم الموهوبين حيث ناقش «المجلس المركزي للتعليم» الذي يمثل الهيئة الاستشارية لوزارة التربية في اليابان بعض التعديلات في شروط القبول بالجامعات حتى يمكن رعاية الطلاب الذين يتمتعون بقدرات ومواهب خاصة، وتقدم المجلس بعدد من المقترحات منها: خفض سن القبول بالجامعات عن السن القانوني الحالي (١٨) سنة حتى تتاح الفرصة للطلاب الموهوبين للإفادة من نظام الإسراع التعليمي.

كما تقدم المجلس أيضاً بتوصية تسمح للطلاب الموهوبين في الرياضيات والعلوم أن يستفيدوا من نظام المقررات المتقدمة الذي تتيح الفرصة للموهوبين والمتفوقين في المرحلة الثانوية أن يدرسوا بعض المقررات التي تتعلق بمجال موهبتهم من المقررات الجامعية، وأن يحصل الطالب على اعتماد رسمي بدراسته لهذه المقررات، ويشير «هيرانو» إلى احتمال أن تكون هذه التوصيات بداية إصلاح تربوي فيما يتعلق بتعليم الموهوبين في اليابان.

كما يستخدم الإسراع التعليمي في ألمانيا الاتحادية حيث تطبق جميع الولايات الألمانية أسلوب «الالتحاق المبكر برياض الأطفال والمدرسة الابتدائية» وهناك بعض الولايات التي تتيح للطلاب فرصة «تخطي صف» دراسي واحد خلال أي مرحلة تعليمية، أي أنها تسمح «بتخطي الصفوف» وتوجد في المدارس الألمانية فصول يطلق عليها «فصول القطار السريع» تقل مدة الدراسة بها عن الفصول العادية، كما يستخدم أيضاً أسلوب الإسراع في دراسة مادة معينة لكنه موجود في ألمانيا باسم «دراسة المقررات الأعلى» وقد أصدرت «لجنة الاهتمام بالطفل» التابعة لوزارة التربية والثقافة بولاية «رانيلاند برفانس» الألمانية التوصية رقم (١٧) بضرورة الاهتمام بالطلاب الموهوبين في المدرسة وإتاحة فرصة الإسراع التعليمي للطلاب ذوي القدرة العقلية العالية.

كما يطبق أيضاً في جميع الولايات الاسترالية حيث وافقت وزارة التربية رسمياً عام (١٩٩١م) على اتباع نظام الإسراع التعليمي في مدارس ولاية «ينوثوث ويلز» وأشارت إلى الفوائد التربوية التي تعود على الطلاب من تطبيق نظم الإسراع، وأصدرت الوزارة نشرة بعنوان «إرشادات التقدم السريع» على أن توزع هذه النشرة على جميع المدارس بالولاية، وأحالت الوزارة المسؤولية النهائية في اتخاذ المقررات الخاصة بحالات «الالتحاق المبكر» أو «التقدم السريع» و«تخطي الصفوف» إلى نظام المدارس بالولاية مع توضيح المعيار الأكاديمي الذي تعتمد عليه قرارات الإسراع.

❖ كيف تستفيد الدول العربية من نظام الإسراع التعليمي:

يمكن الاستفادة في الوطن العربي من بعض أساليب الإسراع التعليمي مثل الالتحاق المبكر برياض الأطفال والمدرسة الابتدائية، ويمكن اتباع هذا الأسلوب إذا أظهر الطفل قدرات عقلية عالية وخصائص جسمية واجتماعية مناسبة من خلال اختبارات الذكاء ومقاييس القدرات العقلية وآراء أولياء الأمور والمعلمين والأخصائيين النفسيين والاجتماعيين.

أيضاً يمكن الاستفادة من الخبرة الألمانية في مجال الإسراع التعليمي، حيث تتميز هذه الخبرة بالوسطية المناسبة التي تتيح لنا الاستفادة بمزايا الإسراع التعليمي خاصة المزايا الاقتصادية وفي الوقت نفسه تقليل الأضرار الناتجة عنه قدر المستطاع وذلك من خلال إنشاء «فصول الإسراع التعليمي» التي تتميز بأن مدة الدراسة بها أقل من الفصول العادية، فعلى سبيل المثال في المرحلة الابتدائية تكون مدة الدراسة بها (٥) سنوات بدلاً من (٦) سنوات على أن يدرس الطلاب المناهج والمقررات نفسها.

وبالنسبة للمرحلة الإعدادية (٢) بدلاً من (٣) سنوات في هذه الفصول يمكن للطلاب أن ينتقلوا معاً من صف إلى آخر فلا تحدث الأضرار الاجتماعية التي قد تصاحب نظام «تخطي الصفوف» أو التقدم المستمر لطالب بمفرده، على أن يتم اختبار الطلاب لهذه الفصول وفقاً لمعامل ذكائهم بحيث لا يقل عن (١٣٠) إلى جانب التميز الأكاديمي الواضح في جميع المواد.

ويمكن الاستفادة أيضاً من أسلوب «ضغط المنهج» الذي يعفي الطالب الموهوب الذي حصل على مجموع درجات كلي يصل إلى (٩٨٪) ومعامل ذكاء (١٣٠) من دراسة بعض أجزاء المنهج أو الأنشطة والتدريبات التي يعرفها من المنهج الذي لم يدرس بعد على أن يتم التأكد من ذلك عن طريق اختبار قبلي يجري في بداية العام الدراسي على أن يسجل للطالب في بطاقة خاصة به يمكن أن نطلق عليها اسم «استمارة ضغط المنهج» الأجزاء التي أخفق فيها من المنهج على أن يكتفي بدراستها، ويستخدم الوقت المتبقي في تنمية موهبته في المجالات الأخرى، أو إتاحة الفرصة له لدراسة مقررات الصفوف التالية، كما يسجل أيضاً في هذه البطاقة نوع الموهبة التي يتمتع بها سواء كانت موهبة علمية أو فنية أو رياضية، وأن يحصل الطالب بمقتضى هذه البطاقة على فرصة لدخول المكتبات وقراءة الكتب التي تتعلق بمجال موهبته.

وثمة محاولات جادة في بعض الأقطار العربية تسعى لتطبيق الإسراع التعليمي والاستفادة من أساليبه وطرقه، ولكن هذه المجالات ليست على نطاق واسع، كما أن بعضها تنقصه الخبرة في التطبيق ووجود معلمين وخبراء أكفاء في هذا المجال، وميزانية مالية تغطي مناهج الإسراع التعليمي والمعروفة في العالم المتقدم.

كما أن البيئة التعليمية والأسرية لا تزال غير مهيَّأة لمثل هذا الإسراع، كما أن قرارات بعض وزارات التربية كثيراً ما تبقى حبيسة دون أن تصل إلى التنفيذ.

❖ خاتمة:

يتضح مما سبق، أن الإسراع التعليمي هو السير في العملية التعليمية بمعدل أسرع من العادي، وتلقي الخبرة التعليمية في سن أصغر من المتعارف عليه، وأن هناك عدة أساليب لتقديمه إما الالتحاق المبكر «برياض الأطفال أو المدرسة الابتدائية» أو عن طريق تخطي الصفوف الدراسية، أو التقدم الفردي المستمر، كما يتضح أيضاً أنه أسلوب مفيد في تعليم بعض الطلاب الموهوبين عقلياً وأكاديمياً الذين يتمتعون بخصائص اجتماعية وجسمية مناسبة.

وتحتاج نظم تعليم الموهوبين سواء كانت الإثراء التعليمي أو الإسراع التعليمي إلى معلم ذي خصائص معينة، تمكنه من التعامل مع الفئات المختلفة من الطلاب الموهوبين.

ويشير التصور المقترح إلى السمات المطلوب توافرها في معلم الموهوبين وإلى الكفاءات المطلوب توافرها فيه، وبرامج إعداده وتدريبه حتى يكتسب المهارات اللازمة لتنمية قدراتهم وصقل مواهبهم.

** ** **

خصائص معلم الموهوبين

إن المعلم هو أحد ركائز العملية التربوية الأساسية الهامة، وله دور كبير وهام في كشف الموهوبين ورعايتهم.

لذا يجدر بنا أن نذكر صفات معلم الموهوبين والمتفوقين وخصائصه، ونتحدث عن كفاءته، وكيف يمكن إعداده وتأهيله حتى يقوم بمهمته الموكلة إليه على أكمل وجه، وينهض بالمتفوقين والموهوبين حتى يكونوا رواداً لتطوير الأمة وازدهار مستقبلها.

❖ **صفات معلم الموهبين وخصائصه:**

لقد حظي معلم الموهوبين باهتمام الباحثين، فكتبوا عدة دراسات عن صفاته وكفاءته.

ومما ذهبوا إليه أن معلم الموهوبين يجب أن يكون محبوباً من قبل تلاميذه، لأن الحب عندما يكون متبادلاً بين المعلم وتلاميذه، يجعل المعلم يقوم بعمله بإخلاص دَيْدَنُهُ نفع التلاميذ وتربيتهم تربية ممتازة، كما أن التلاميذ ينجذبون إليه ويقتبسون من علمه ويتفاعلون معه، ويبنون معه صداقة مبنية على الاحترام والتقدير، تتسع للمناقشة والحوار والأسئلة وإثارة التفكير البنَّاء المبدع.

إن التربية المبنية على أساس من الحب، تربية ناجحة بكل المقاييس.

وأكد الباحثون إلى أن معلم الموهوبين يحتاج أيضاً إلى بعد نظر وحسن تصرف حتى يمكنه استغلال الظروف والمواقف والإمكانات، فيجعل بذلك عملية التربية مثيرة ومجدية، ويكون ذا بصيرة نفّاذة لكي يتبيَّن الإمكانات الكافية في كل تلميذ من تلاميذه، ولا بد أن يكون هذا المعلم ممتازاً في قدرته على توجيه المناقشات التي تدور داخل الفصل، وعلى رسم برنامج دراسي متكامل يوفر لتلاميذه خبرات متعددة ومتنوعة، ويتمتع بسعة الأفق وتنوع الثقافة وتكون شخصيته مثيرة وجذابة.

وبيَّن الباحثون أن خصائص معلم المتفوقين والموهوبين تتلخص في ثلاثة أبعاد: الصفات الخاصة الشخصية، والاستعدادات المهنية، وسلوك التدريس.

ومن الأمور الهامة التي يجب أن يعتني بها المعلم: إدراك تأثير النواحي الإنسانية في تعاطيه العمل التربوي، فيركز على إظهار قدرات الطلبة المتفوقين والموهوبين، ويهتم بإبرازها، ويُظْهِرُ ودَّهُ وتقربه للتلاميذ بدل الغطرسة والتعالي في التعامل معهم، ويهتم بالشعور الداخلي لهم بدلاً من التعبيرات الخارجية المرسومة على وجوههم.

ويركز على أن التلميذ هو الأساس للعملية التعليمية التعلُّمية وليس متلقياً فقط، بل هو مخطط ومشارك ومنتج في المواقف التعليمية، ودور المعلم في ذلك، يكون داعماً ومسانداً العمل التربوي.

وممّا يزيد المعلم اندفاعاً لرعاية الموهوبين رغبته في تأدية رسالته الخالدة، وعندما تتوافر الرغبة ومعرفة تأدية عمله تجده يبدع في تقديم المواد الدراسية مراعياً في ذلك النظريات التربوية والخطط التعليمية، ونقل ذلك إلى غرفة التعليم مصحوباً بعناصر التشويق والمتعة والفائدة.

ومن خصائص المعلم الناجح: أن يحسِّن التعاون مع أولياء الأمور، فيساعدهم على رعاية أطفالهم الموهوبين، ويقدم لهم الخبرة والنصح ويستمع لآرائهم واقتراحاتهم التي تدور حول أنجح السبل للكشف عن الموهوبين ورعايتهم وتربيتهم، فالتعاون بين البيت والمدرسة يكمل بعضه بعضاً، ويجعل الطرفين يتعرفون على مواهب الأطفال المتفوقين، والمعلم الفطن هو الذي يكسب ود الأهالي ويتكاتف معهم في تربية أبنائهم.

❖ كفاءة معلم الموهوبين:

يقصد بكفاءة المعلم قدرته على التعامل مع معطيات البيئة، والتحكم في الخبرات الخاصة لإنتاج سلوكيات وممارسات تعليمية تطوِّر العمل التربوي وتُحسِّنه،

وهي تعني أيضاً مهارات المعلم المعينة في إنتاج مواقف تعليمية حقيقية، ولكي ينجح المعلم الكفء في عمله يجب أن يكون على معرفة بفكرة التفوق والموهبة وحاجات الموهوبين، ويمتلك القدرات لتطوير وأساليب تعليم المتفوقين والموهوبين بالإضافة إلى مهارته بتدريس مهارات التفكير العليا، وتقنية الأسئلة ومهارة البحث المستقل ومهارة التدريس الفردي ومهارة الإرشاد، والتوجيه للتلاميذ.

ومما يدل على كفاءة معلم الموهوبين والمتفوقين، تمتعه بالقدرات التالية:

* أ ـ تشجيع الموهوبين على الأسئلة الخاصة بالمشكلات وإضافة معلومات واقتراحات، والتركيز على الأسئلة التي تهتم بالتوقعات والتنبؤات.

* ب ـ العمل على تنمية الذات كالاهتمام بخصوصيات الفرد، وردَّات الفعل الإيجابية وإظهار المشاعر كالفرح والحزن في المواقف التي تتطلب ذلك، وقبول الأخطاء والعمل على تصحيحها ومناقشة العمل مع التلاميذ وإبداء الآراء وتجديد الأعمال الموكلة إليهم ومساعدتهم في التخطيط ومساعدة التلاميذ على البحث بأنفسهم والتغلب على الصعاب وإيجاد البدائل وتقديم المكافآت عند النجاح والتوفيق.

* ج ـ تنمية احترام الآخرين وذلك بتقديرهم ومساعدتهم في حل مشكلاتهم المختلفة ومناقشة أسباب الاختلافات الموجودة في الفصل إن حدثت، وتدريب التلاميذ على أساليب التحكم بالنفس وضبطها عند معاملة الآخرين أو يضعهم في مواقف تدعوهم ليشعروا بأحاسيس أصدقائهم وذويهم ويشجعهم على تمتين العلاقات الاجتماعية والتعاون مع الأقران.

* د ـ تدريبهم على تحمل المسؤولية: كحثهم على اكتشاف الحقائق بأنفسهم وعلى العمل باستقلالية، وأن ينقد أحدهم نفسه ويعلِّم نفسه بنفسه وأن يختبر أفكاره وما يطرحه ويقوِّم ذاته.

❖ تأهيل معلم الموهوبين:

لكي تزداد كفاءة معلم الموهوبين ويتحسَّن أداؤه، يتطلب الأمر تأهيله تأهيلاً عالياً يتناسب والمهمة التي يقوم بها في كشف الموهوبين ورعايتهم.

ولذلك طرحت الجامعات التي تقدم برامج التفوق والموهبة مقررات تهتم بتأهيل معلم المتفوقين والموهوبين سواء التي تمنح الماجستير أو التي تمنح الدكتوراه أو الدبلوم العالي في تربية وتعليم الموهوبين والمتفوقين، كما أن الدول تولي هذه الشريحة من المعلمين اهتماماً بالغاً فتجري لهم الدورات المستمرة بالإضافة للدراسات النظامية من أجل إطلاعهم على ما هو جديد في ميدان تربية الموهوبين.

ويشكل تأهيل معلم الموهوبين والمتفوقين وإعداده حجر الزاوية في نجاح البرامج المعدة لتقديم رعاية خاصة للموهوبين حيث تقع المسؤولية الأولى على المعلم في الكشف عنهم وتعرف احتياجاتهم التعليمية والانفعالية، وتحديد الأسلوب التعليمي المناسب وذلك بإجراء التعديلات على المنهج الدراسي بما يتناسب مع قدراتهم ومحاولة إبراز كل الطاقات الكامنة لديهم بالمتابعة والإشراف على مشروعاتهم وتنمية المهارات المختلفة وإعدادهم لمواجهة الحياة المستقبلية بكافة أبعادها.

ولأهمية المهمة الملقاة على عاتق معلم الموهوبين والمتفوقين تعددت الدراسات التي تناولت هذا الجانب، وكثفت الجامعات من المقررات والمواد المقدمة لتأهيل هؤلاء المعلمين.

ومن هذه المقررات: طبيعة التفوق والموهبة وحاجات الموهوبين والمتفوقين، الأدوات والأساليب المستخدمة في تعليم الموهوبين والمتفوقين، طرائق تعليم المتفوقين، حلقات دراسية في تعليم الموهوبين والمتفوقين، مناهج دراسية في تعليم الموهوبين، التربية العملية في تعليم المتفوقين والموهوبين.

وتبيَّن أن المربين الذين يحتاجون إلى مثل هذا التدريب والتأهيل هم:

معلم الفصل العادي ،ومعلم الأنشطة ،ومدير ومنسقو برامج المتفوقين والموهوبين.

إن معلم الموهوبين والمتفوقين يحتاج إلى عدة جوانب يكون على معرفة بها واطلاع عليها، ومتحققاً بها وهذه الجوانب هي: الخصائص المعرفية والشخصية للمتفوقين والموهوبين، والاحتياجات التربوية والانفعالية والاجتماعية، واستراتيجيات التفكير الإبداعي، ومحتوى المناهج المتخصصة، وطبيعة التفوق والموهبة، وأنواع

التفوق، وطرق ونماذج تطوير المناهج، وفنيات تفريد التعليم، وتخطيط الدروس، ونماذج وأنظمة تطوير البرامج.

إن المطلوب من إعداد معلم الموهوبين أن يغدو ذا مهارات يمارسها في أدائه هذه المهارات هي: فنيات عمليات التدريس، وانتقاء الاستراتيجية التدريسية، وطموح الأسئلة ذات المستويات العليا من التفكير، وحل المشكلات بطرق إبداعية، والتفاعل الجماعي، وتوعية أولياء الأمور، والقدرة على استخدام مختلف المعلومات في التدريس من مهارات الاتصال، والإرشاد والتوجيه، وفنيات عرض البرنامج، وتخطيط وتطوير وتنفيذ وتقويم البرنامج.

إن إعداد معلم الموهوبين يتضمن جوانب نظرية عن معارف المتفوقين بالإضافة إلى التدريب العملي سواء من خلال التعليم المصغر أو التدريب الحقيقي في الصف العادي.

إن إبداع المتفوقين والموهوبين وتقديم أفضل ما عندهم، يتوقف إلى حد كبير على كفاءة وتأهيل معلميهم.

وعلينا أن لا ننسى أن التلاميذ الموهوبين يحتاجون إلى معلمين موهوبين في فن التدريس والتربية، فلا يكفي أن نزود أي معلم بمنهاج دراسي في تربية وتعليم الموهوبين واكتشافهم ورعايتهم، بل الأمر يحتاج إلى اختيار معلمين موهوبين في التدريس والتعليم ويتصفون بالخصائص التي ذكرناها سابقاً.

إن إعداد معلمي الموهوبين إعداداً جيداً يضمن لنا نجاحاً كبيراً في رعاية الموهوبين وإيصالهم إلى الابتكار والاختراع والإبداع.

* * * * * *

مشكلات الموهوبين

يواجه الموهوبون أنواعاً من المشاكل قد لا يواجهها الأطفال العاديون في الأسرة والمدرسة والمجتمع، فما هي هذه المشاكل؟ وما موقفنا منها؟ وكيف ننقذ الموهوبين منها؟.

❖ عوائق ومشاكل في الأسرة:

من العوائق والمشكلات التي تعترض الموهوب: عدم اكتراث الأسرة بمواهب الطفل العقلية والفنية وتجاهلها، وقد يصل الأمر في بعض الأحيان إلى خنق تلك المواهب ودفنها، ويبرر هؤلاء تصرفهم هذا بأن الطفل الموهوب إذا ما رعوه وساعدوه على النبوغ فإنه يخرج عن طوعهم والتفاهم معهم، أو أن يفلت زمامه من أيديهم.

وقد يظن البعض أن الطفل الموهوب إذا ما نبغ، فقد يحول ذلك بينه وبين إقامة علاقات وصداقات مع الآخرين في المجتمع.

وهناك ثُلَّةٌ من الآباء لا تزال تظن أن سَيْرَ ابنهم في طريق العبقرية سيوصله إلى الجنون، ويصبح عرضة للأمراض النفسية.

إذا كان موقف الآباء هكذا، فإن أطفالهم المتميزين سينتابهم شعور بالفشل وخيبة الأمل أو القلق النفسي الذي يلازمهم طوال حياتهم، لا سيما إذا عرفوا أن لديهم قدرات خلاقة يريد آباؤهم القضاء عليها.

وقد يقف الآباء ـ وخاصة في الوطن العربي ـ أمام مواهب أبنائهم الفنية كالرسم والموسيقا والمسرح بحجج واهية، مما يجعل الابن ينكفئ على نفسه، ويعيش حياة مملَّة، لأنه لم يمارس ما يهواه، ويميل إليه، ويجد في نفسه قدرة على التفوق فيه.

لذا يجدر بالأسرة إذا ما آنست موهبة في طفلها أن ترعاها وتوجهها وجهة إيجابية، ففي كل المواهب خير ـ إنْ أُحسن توجيهها ـ ولا خوف من ذلك.

فما هي الأسباب التي تدفع الآباء للوقوف حجر عثرة أمام مواهب أطفالهم؟

إن هناك أسباباً عديدة بالإضافة لما ذكرنا ـ منها نضوب الحب والحنان عند

بعض الآباء مما يؤثر سلبياً على اهتمامهم بما عند ابنائهم من قدرات، كما أن بعض الآباء لديهم ضيق أفق وقلة خبرة وفهم لقيمة ما يقوم به أطفالهم، فقد يود الأب أن يترك طفله التعلق بالعلم والقراءة والمطالعة، ويتوجه نحو عمل مربح في شركته أو متجره أو في ميدان ربحي آخر، أو أن يهجر الابن الرسم أو الرياضة أو الفنون الأخرى التي يهواها ويبدع فيها إلى علوم أخرى لا يهواها، ولا يجد في نفسه قدرة على استيعابها، ويريد الأب أن يوجه ابنه إلى ما يهواه هو ويصرفه عن موهبته، بل قد يعمد إلى تعطيلها بشكل من الأشكال.

وقد يحدث العكس فيبالغ الآباء في تقدير مواهب الأطفال، وإحاطتهم بدرجة عالية من الرعاية، ولكنهم يدفعون أطفالهم الموهوبين إلى مزيد من الإنتاج العقلي والفني، ويطالبون مدارسهم بترقيتهم إلى صفوف أعلى أو اتباع التسريع التعليمي معهم، مما يملأ أوقات أطفالهم، ولا يترك لهم مجالاً للفسحة أو اللعب أو أخذ حظهم من طفولتهم الحالمة، وتكون النتيجة ـ غالباً ـ أن ما يكسبه هؤلاء الأطفال من الناحية العقلية، يخسرون غيره في نواحٍ أخرى، كالتوازن في الناحية الاجتماعية وفي مدى تقبل الآخرين والانسجام معهم، وقد يؤثر ذلك على نموهم الجسمي والعاطفي.

لذلك يجدر بآباء الموهوبين أن يتعاملوا معهم تعاملاً يحقق النمو المتكامل المتناسق في جميع النواحي مع التركيز على جوانب الموهبة.

ومن أكبر المقومات التي تعترض نمو استعدادات المتفوقين عقلياً في البيئة المنزلية عدم توافر المصادر والأدوات اللازمة لإثراء التعليم وإغنائه واستثارة التفكير واستثمار الطاقة وتصريفها في ممارسة هواياتهم وَأَوْجه النشاط التي يميلون إليها داخل المنزل كالكتب والنماذج واللُعَب المناسبة والأجهزة المسموعة والمرئية، والخامات والأدوات الفنية والتعليمية المختلفة.

والمشكلة لا تكمن في عدم توفر هذه الأشياء بسبب الفقر أو غيره فقط، بل قد تكمن في توفرها ولكن بعدم استخدامها بالكيفية المناسبة، وقد تصرف الأجهزة الحديثة في المنزل للهو والتسلية أو لغرس مفاسد، أو قد تُسْتَخْدَم المواد المتوفرة استخداماً لا يؤدي إلى الفائدة المرجوة، لذا يتطلب توفر الأدوات والمصادر المحفزة

للموهوب في المنزل إلى درجة من الثقافة الواعية للوالدين والإخوة لتوجيه الموهوب لكي يستثمر ما في منزله من وسائل استثماراً نافعاً.

ومن المشاكل التي تظهر في بعض الأسر تفضيل الطفل الموهوب على إخوته مما يثير الحزازات بينه وبين إخوته، فيحسدونه، وقد يحقدون عليه بسبب موقف أسرتهم تجاه أخيهم الموهوب، ولكن بإمكان الأسرة الفطنة أن لا تقع في هذا المحذور، فتعامل أطفالها وأخاهم الموهوب بحكمة بحيث لا تثير بينهم الضغائن.

إن الطفل الموهوب يتمتع بسمات شخصية معينة من أمثال الاستقلالية والميل إلى المبادأة والتفكير الناقد والإبداعي والحساسية المرهفة وعدم الخضوع، وحب الاستطلاع والفضول العقلي، كما أن له حاجات نفسية تستلزم إشباعها كالحاجة إلى التعبير عن الذات والحاجة إلى الشعور بالأمن وحسن المعاملة والحاجة إلى المؤازرة وإلى التقبل وإلى الفهم والتقدير...الخ.

ويترتب على إهمال هذه السمات والحاجات آثار سلبية على صحته النفسية واضطراب في التفاعلات الشخصية والعلاقات الاجتماعية، وهذا يؤثر على نموه العقلي والعاطفي.

❖ عوائق ومشاكل في المدرسة:

قد ذكرنا في أماكن عديدة بعض المشاكل والعوائق التي يلاقيها الموهوب في المدرسة، ونكمل هنا ما لم يُذكر مع شيء من التوضيح.

إن الطفل الموهوب الذي يوضع في صف من الأطفال العاديين الذين هم أقل من مستواه في التفوق والمواهب، يمل من وقته الذي يمضيه ويتضايق من الكتب التي يقرؤها والمعلومات التي يعرفها.

ويضيق الموهوب ذرعاً من مدرسة لا تقدم له ما يتحدى مواهبه وذكاءه، وتعمل على تفتحها ونموها، ولكي لا تقع هذه المشاكل يُفْصَلُ الموهوبون في فصول مخصصة لهم، أو يرقون إلى صفوف أعلى أو يُعْطَوْن ما يناسبهم من إثراء تعليمي، ويتلقون علوماً تتفق مع عمرهم العقلي كما بيَّنا في بحوث أخرى.

ومما يضير الموهوب، أن تبقى موهبته مندثرة غير مكتشفة، مما يسبب له

الضجر والإحباط، وقد تكتشف الموهبة، ولكن لا تعطى حقها من التقدير والعناية، كأن يَطْلب الموهوب الإجابة عن الأسئلة، لكنه يهمل بقصد أو دون قصد، مما يسبب له خيبة أمل وانطواء.

أو يقدم إنجازاً يبرز مزايا موهبته وتفوقه، لكن المدرسة لا تقدر ذلك ولا تشجعه ولا تعطيه ما يستحق من التقدير، فيتأثر نفسياً ويشعر بالإحباط وينكص عن تقديم ما عنده في المرات القادمة.

بالإضافة إلى ذلك قد يكون كثير من المعلمين أكثر تعاطفاً مع التلاميذ العاديين وتقبلاً لهم من التلاميذ الموهوبين وذوي التفكير والسلوك الاستقلالي نظراً لما يسببونه من مشكلات ومواقف محرجة ومربكة تستثير غضب المعلم، فهم متعطشون للمعرفة ميّالون للنقد وإثارة الأسئلة غير المتوقعة، كما أنهم أقل انصياعاً لنظم الضبط داخل الفصول الدراسية، يتسمون بغزارة أفكارهم والحلول غير المألوفة لما يطرح عليهم من قضايا ومسائل، وهذا يشكل صعوبات جمة أمام معلميهم في تقويم هذه الأفكار بل في فهمها أحياناً.

وغالباً ما يقود تبرم المعلم وضيقه بتساؤلات هؤلاء الأطفال وانتقاده الشديد لسلوكهم إلى تثبيط هممهم وحماسهم وتجنبهم التماس الجدة والأصالة وإخفائهم قدراتهم الحقيقية، فضلاً عن زيادة شعورهم بالتوتر والخوف والوحدة والنبذ، وعلى العكس من ذلك، فإن تفهم المعلم لأفكارهم وآرائهم وتجاربهم وتقديرها والتشجيع عليها إنما يوسع من مجالات اهتماماتهم ويطورها.

وفي داخل المدرسة قد يضيق زملاء الموهوب به لأنه متفوق عليهم، فيبتعدون عنه، فيشعر بالعزلة والغربة، وقد يدفعه هذا إلى التظاهر بالغباء كي يختلط بزملائه ويتفاعل معهم، وهذا يؤثر على موهبته مما يجعله يحبسها داخله لأن من حوله لا يحبذون ظهورها.

وهذه المشكلة تدعونا إلى تجميع التلاميذ المتفوقين والموهوبين مع بعضهم في فصول، وهذا يتيح للموهوب أن يتلاقى مع أقرانه الذين يتساوون معه ذكاء وفطنة وتفوقاً، فينسجم معهم.

وثمة مشكلات قد تحصل للأطفال المتفوقين الذين ينقلون إلى فرقة دراسية أعلى، فينتقل الطفل في هذه الحال إلى فرقة جديدة حيث التلاميذ أكثر نضجاً منه في الناحيتين الجسمية والانفعالية، ويخلق هذا الوضع للطفل الموهوب بعض الصعوبات، فقد يشكو من أن صغر سنه لا يسمح له بالاشتراك في بعض الألعاب التي يمارسها زملاؤه، ويصعب عليه الاندماج معهم اجتماعياً.

ومن العوائق التي تعترض الموهوبين أحياناً تأخُّر اكتشافهم، فإن ذلك يؤدي إلى هدر طاقاتهم وفقدانها، لهذا يؤكد بعض الباحثين على أهمية التبكير في اكتشاف الأطفال المتفوقين عقلياً وعدم الانتظار لأعمار متأخرة خشية اكتسابهم أساليب وعادات معوقة لتكيفهم مع النظم التعليمية المكثفة.

وقد تعترض المتفوق الذي تعددت مواهبه قضية اختيار التخصص أو المهنة اللتين سيحصل عليهما، فهو قد يميل لعدة ألوان منها وهو بارع فيها، فيحتار في اختيار واحدة منها، ويتردد في ذلك، وفي هذه الحالة يمكنه استشارة أسرته أو معارفه في عملية الاختيار هذه، وبعد أن يختار ما يناسبه من مهنة أو تخصص، قد لا تستطيع أسرته أن تنفق عليه، فالحاجة هنا ملحة إلى منحه إجازة دراسية ومعونات مالية.

وثمة مشكلات وعوائق أخرى تعترض الموهوب نجملها فيما يلي:

* ١- بعضهم يعاني من الخجل والاضطراب عندما يوجه إليه المعلم سؤالاً.
* ٢- بعضهم تستهويه العزلة والانطواء والبعد عن المشاركة في النشاطات.
* ٣- بعضهم يعاني من مشكلة حادة في النطق مثل «اللثغة ـ التهتهة».
* ٤- بعضهم يشتكي من ضعف حاد في النظر.
* ٥- بعضهم لديه أرق شديد وصعوبة في النوم.

هذه العوائق والمشكلات إن شخصناها وحددناها وعرفنا نتائجها يمكننا أن نعالجها ونجد لها حلولاً ونزيل العوائق إن وجدت.

وهذا يتطلب مربين لديهم خبرة بالتعامل مع الموهوبين ولديهم حس مرهف في تأدية الواجب على أكمل وجه.

وإن الموهوب بحاجة إلى المساعدة والتوجيه والحب والتقدير والفهم، كي يصل إلى المرحلة التي يستطيع فيها أن يوجه حياته ويدير شؤونه ويحل مشاكله بنفسه.

المراجع

١ـ أصول علم النفس وتطبيقاته.د. فاخر عاقل. دار العلم للملايين. بيروت ط١ (١٩٧٣م).

٢ـ أطفالنا الموهوبون. بول ويتي .ت.د. صادق سمعان ـ القاهرة. مكتبة النهضة ط٣ (١٩٩٢م).

٣ـ الأطفال الموهوبون.د. هاشم محمد علي محمود. ليبيا. بنغازي ـ جامعة قار يونس عام (١٩٩٤م).

٤ـ تربية الموهوبين.د. كمال أبو سماحة ـ نبيل محفوظ.د. وجيه الفرح ـ دار الفرقان (١٤١٣هـ ـ ١٩٩٢م).

٥ـ تاريخ التربية الإسلامية.د. أحمد شلبي ـ القاهرة ـ مكتبة النهضة ـ ط٣ (١٩٦٦م).

٦ـ تعليم الأطفال الموهوبين. زيدان حواشين ـ مفيد حواشين ـ دار الفكر للنشر والتوزيع ط١ (١٩٨٩م).

٧ـ رعاية أصحاب القدرات الخاصة: د. مدحت أبو النصر. مجموعة النيل العربية ـ القاهرة.

٨ـ المتفوقون عقلياً. دكتور عبد الرحمن سيد سليمان ـ دكتورة صفاء أحمد. القاهرة ـ مكتبة زهراء الشرق.

٩ـ الموهوبون. ريمي شوفان. ت وجيه أسعد. دمشق. دار البشائر (١٤٢٠هـ ـ ١٩٩٩م).

١٠ـ دور الإرشاد في الكشف عن الموهوبين.د. حليم السعيد بشاي «المجلة العربية للتربية» المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ـ العدد الأول ـ مارس (١٩٨٦م).

١١ـ أساليب الكشف عن المتفوقين.د. مها زحلوق «مجلة الرسالة التربوية المعاصرة» دار البشير للنشر والتوزيع ـ عمان ـ الأردن ـ العدد الأول ربيع الأول (١٤٢٢هـ ـ ٢٠٠١م).

١٢ـ تجربة مصر في رعاية الموهوبين. د. سهير كامل أحمد «مجلة الطفولة والتنمية» يصدرها المجلس العربي للطفولة والتنمية العدد (٤) مجلد (١) شتاء (٢٠٠١م).

١٣ـ معلم الطلبة المتفوقين والموهوبين. فاطمة أحمد الجاسم «مجلة التربية» دولة البحرين العدد الثاني ـ سبتمبر (٢٠٠١م).

١٤ـ رعاية المبدعين والموهوبين. عيسى الجراجرة «مجلة الفيصل» السعودية. العدد ٣٩ رمضان (١٤٠٠هـ ـ آب ١٩٨٠م).

١٥ـ الأطفال الموهوبون «اكتشافهم ورعايتهم» عبد العزيز إسماعيل «مجلة التربية» الكويت العدد (٣٠) يوليو ١٩٩٩م.

١٦ـ المؤتمر العالمي حول الموهبة في أستراليا. تيسير صبحي. «مجلة العلوم التربوية» جامعة قطر العدد (٥) يناير (٢٠٠٤م).

١٧ـ المؤتمر التاسع الأوربي للقدرات العليا ـ تيسير صبحي «مجلة العلوم التربوية» جامعة قطر العدد (٧) يناير (٢٠٠٥م).

١٨ـ تجربة قطر في رعاية المتفوقين. د. كاظم عبد نور «مجلة الطفولة والتنمية» المجلس العربي للطفولة والتنمية العدد (١٢) مجلد(٣) شتاء (٢٠٠٣م).

١٩ـ الاتجاهات المعاصرة في تعليم الموهوبين. يسرية علي محمود «مجلة العلوم التربوية» مصر ـ السنة الثانية ـ العدد الرابع ـ فبراير (١٩٩٧م).

٢٠ـ التربية الطليعية ـ منشورات منظمة طلائع البعث ـ دمشق (٢٠٠٣م).

٢١ـ العمل مع الرواد والموهوبين ـ الحلقة الدراسية حول العمل مع الموهوبين والرواد التي عقدت في (٢٦) آذار (١٩٨٣م) في طرطوس ـ سورية.

٢٢ـ الموهوبون والمتفوقون. الدكتور عبد المطلب أمين القريطي. القاهرة. دار الفكر العربي. (ط١)، (٢٠٠٥م).

صدر للمؤلف أحمد حسن الخميسي
عن دار القلم العربي بحلب

١ـ كيف يصبح طفلك قارئاً؟

٢ـ تربية الأبناء في وصايا الآباء.

٣ـ تربية البنات في وصايا الآباء والأمهات.

٤ـ تربية الأطفال بين البيت والمدرسة.

٥ـ كيف يعالج الآباء والأمهات مشكلات الأطفال؟

٦ـ تربية الأطفال في وسائل الإعلام.

(وهي ضمن سلسلة ـ على طريق التربية ـ)

٧ـ حكايا تربوية للأطفال /٤/ مجموعات.

٨ـ رسائل البحر العلمية للأطفال /مجموعتان/.

٩ـ القواعد التعليمية المصورة /١٢/ جزءاً.

١٠ـ القواعد الإملائية المصورة /٣/ أجزاء.

١١ـ التعبير الإنشائي المصور /٤/ أجزاء.

١٢ـ عظة الأبناء بتاريخ الأنبياء للشيخ محمد راغب الطباخ.
تحقيق: أحمد حسن الخميسي وأحمد دوغان.

❖ **وله تحت الطبع:**

١ـ أعلام المسلمين في الطب والعلوم.

٢ـ أعلام المسلمين في اللغة والأدب.

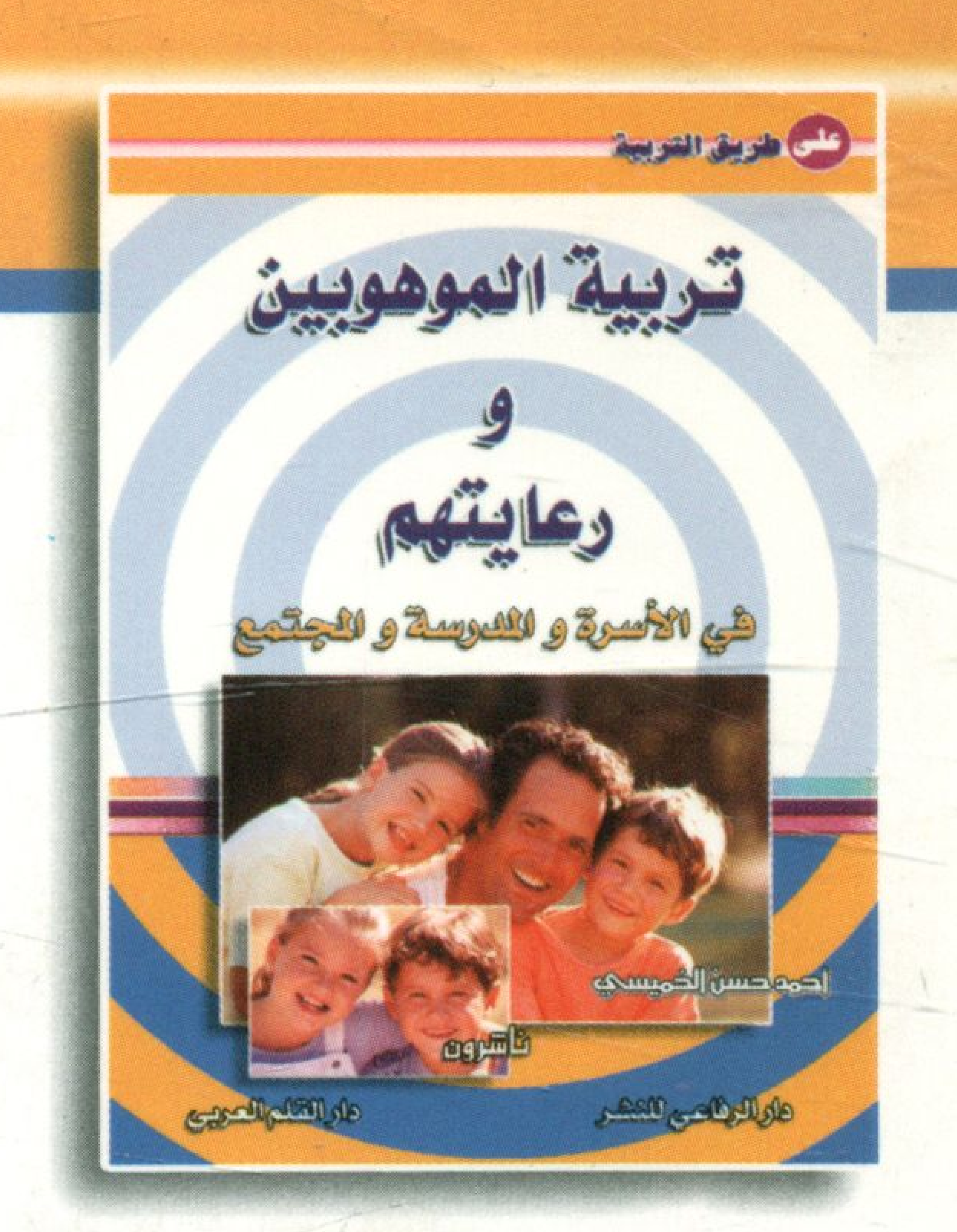
٣ـ أعلام المسلمين في التاريخ والجغرفيا.

٤ـ الأذكار والأدعية الجامعة، لمحمد بن محمد بن عبد الله المركشي.
تحقيق: أحمد حسن الخميسي وأحمد دوغان.

المحتوى

الموضوع | **الصفحة**

** ** **



هذا الكتاب

لأهمية قدرات الأطفال و مواهبهم في مستقبل الأمة و ازدهارها و رُقيّها ، أُلّف هذا الكتاب ليكونَ نبراساً للمربين الذين يبتغون معرفة الموهبة و خصائص و قدرات الموهوبين ومشكلاتهم ، و ليأخذوا بأيدي المتميزين و يشرفوا عليهم رعاية و تربية .

و إننا نُهيب بالقُراء أن يقرؤوه كله حتى تكون الفائدة أعمَّ و أشمل .فالاقتصار على بحث واحد لا يفي بالغرض .







